

صِرَاطُ الْمُسْلِمِينَ

WWW.ALRASED.NET

العدد التاسع والعشرون - ذو القعدة ١٤٢٦ هـ

ثورة الزنج . الحرب في صعدة . سب الصحابة في البحرين

حقيقة تيار الصدر

أهل السنة بين جهل وعجز الأبناء وكيد الأعداء

مجلة الراصد الإسلامية
العدد التاسع والعشرون - غرة ذو القعدة 1426 هـ

فاتحة القول: أهل السنة بين جهل وعجز الأبناء وكيد الأعداء.....4

1- فـرق ومـذاهب: الباطنية.....7

2- سـطور مـن الـذاكرة: ثـورة الزنج.....13

3- دراسـات مـواقف المـفكرين والعلماء من الشيعة.....21

4- كـتاب الشـهر: الحـرب فـي صعدة.....25

5- قالوا.....32

6- جولة الصحافة:

- مسـجد ضـخم وحـسينية فـي عمان.....39

- الثـورة الإـيرانية الثانية.....50

العراق

- التـيـار الصـدري.....59

- مـقابـلة مـع الصـدر.....62

- التـحـقـيقـات فـي سـجن الجاذرية.....66

- مـخطـط إـيراني للقضاء على المعتدلين العراقيين.....68

- أسـرار التـدخل الإـيراني فـي العراق.....70

- الخريطة السياسية لشـيعة
العراق 77

- أبناء
المراجع 79

البحرين

- ن
الطائفية 84

- سب الصحابة في
البحرين 88

السعودية

- ابقاء الرقابة المشددة على الشيعة
والنفط 94

- فضائية للمعارض الشيعة
السعودية 95

أمريكا

- الشيعة في أمريكا
اليوم 96

- ذيل الهلال الشيعي على
أمريكا 98

سوريا

- تفاصيل الخطبة السورية
الإيرانية 102

- حزب عائلة
الأسد 104

الصوفية

- أصوات ومرشحو الصوفية في
الانتخابات 106

- الحركات
الصوفية 106

أهل السنة بين جهل وعجز الأبناء وكيد الأعداء

لا تزال الأحداث التي تمر بالمسلمين تكشف عمق الأزمة التي يعيشها أبناؤها من جهل بما يدور أو بمن يدبر الأمور، أو جهل مركب في كيفية معالجة الأمور، من جهة ومن جهة أخرى عجز أو تعاجز كثير ممن يعول عليهم في الأزمات .

وللأسف أن هذه الأزمة تعيشها الأمة منذ عقود ولم تتعلم بعد منها الدروس والعبر، فأين هي الدراسات والأبحاث التي تناولت قضية فلسطين المعاصرة بالدرس والتحليل لتكشف مواطن الضعف والخطأ في التعامل معها فلا نكرر نفس الأخطاء في قضية أخرى مشابهة لها؟؟
أين الدراسات التي تحلل لنا ما قام به عظامونا في السياسة و الحرب في حال الضعف والقوة أمثال نور الدين وصلاح الدين؟؟

وحتى نقدم نموذجاً عملياً على أخطاء نستمر في ارتكابها في تعاملنا مع الأمور، نستذكر موقف قادة فلسطين عام 1947م من رفض التعامل مع بعض اللجان الدولية آنذاك مما ترتب عليه أن ينفرد اليهود باللجان الدولية .

ففي عام 1947م أعلنت بريطانيا فشل انتدابها في فلسطين، بعد أن تصادمت مع اليهود، وبدأ اليهود في شن حملة تفجيرات واغتيالات للقادة البريطانيين في فلسطين للضغط عليها بفتح باب الهجرة على مصراعيه لليهود .

وطلبت بريطانيا إدراج المسألة الفلسطينية على جدول أعمال الأمم المتحدة، فطالبت الدول العربية باستقلال فلسطين، وأعلنت روسيا رفضها لهذا الطلب بل طالبت بأن تشارك الوكالة اليهودية في المناقشات حول مستقبل فلسطين، ثم وسعت روسيا مطالبها بمشاركة هيئات يهودية أخرى منها الحزب الشيوعي الإسرائيلي . وتم لروسيا ما أرادت من مشاركة اليهود .

وجين طرح اقتراح الاستماع لممثلي الشعب الفلسطيني عارضت روسيا ذلك بقوة .

ومن ثم عرضت روسيا فكرة تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية و يهودية . وشكلت لجنة من الأمم المتحدة لدراسة الموضوع ومقابلة أطراف النزاع فتطوع لمقابلة اللجنة خمس هيئات يهودية في فلسطين و عدد من المنظمات اليهودية في الدول الاشتراكية، أما اللجنة العربية العليا فقد قاطعت اللجنة الدولية منذ البداية .

و كانت النتيجة الموافقة على قرار التقسيم مع أرباح خيالية أخرى كان يمكن إعاقتها لو تفاعلت اللجنة العربية مع لجنة الأمم المتحدة . (للمزيد يمكن مراجعة كتاب التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية، لنهاد الغادري) .

وهذا ما نراه اليوم برفض كثير من الهيئات المشاركة في ما يخصنا نحن ونترك ذلك لأعدائنا يقررون ما يريدون ثم نرضخ لهم بعد فترة ولكن تكون موافقتنا هنا بشروط أكثر إجحافاً من السابق .
ومن ذلك مشاركة حركة حماس الآن في الانتخابات التشريعية و القبول بالعمل السياسي ، و قبول السنة المشاركة بانتخابات العراق ، وموافقة الحزب الإسلامي على دستور العراق .

نحن لا نؤيد كل ما يعرض، لكن هذه الأشياء تخصنا نحن ويجب أن نشارك فيها مع إدراك موازين القوة والضعف ومراعاة المصالح والمفاسد و الاستفادة من دروس التاريخ المعاصر والذي للأسف أغلبه هزيمة أو جهل سياسي !!

ومن أمثلة الجهل السياسي المعاصر :

1. موافقة مرشد الإخوان في مصر على إنشاء حزب شيعي في مصر !!
2. تفجيرات فنادق عمان التي تبناها أبو مصعب .
3. التحالف بين الإسلاميين واليساريين و البعثيين وهم أشد أعداء الحركة الإسلامية .
4. التأييد الأعمى للنظام السوري من الحركة الإسلامية .
5. التعويل على حزب الله .
6. الانخداع بقناة الجزيرة .

أما عن كيد الأعداء فهو كيد (لتزول منه الجبال) :

من ذلك جريمة التعذيب والإرهاب المنظم الذي تقوم به وزارة الداخلية العراقية ، ولاحظ كيف قتل هذا الموضوع حتى بين أبناء الحركة الإسلامية !! ولم تعطه " الصحافة الإسلامية " حقه؟؟ ولم نجد مطالبات بتكفير وإدانة من لم يدينه وهذا كله من كيد أعدائنا و عجز أبنائنا .

وفي البحرين يهدد نواب الشيعة بسب الصحابة ثم لا تحمر أنوف كثير من قادة العمل الإسلامي لذلك !! و يتعرض له جزء كبير من " الصحافة الإسلامية " !!؟

وفي اليمن يتواصل تمرد الحوثيين ولا يضعه أحد في سياقه الحقيقي، و هو العبث بأمن المسلمين ونشر الطائفية المسلحة؟؟

وفي الأردن تعلن القاديانية فيه عن فضائيتها وموقعها في صحيفة يومية عبر وكيلها في " إسرائيل " ولا يتحرك أحد؟؟ ثم يعلن شيعة العراق المقيمون في عمان عن نيتهم إنشاء جمعية شيعية ومسجد وحسينية مقابل السفارة الأمريكية ، وإذا لم تمنع السلطات ذلك لدواع سياسية وأمنية ، فقد لا يمانع قادة العمل الإسلامي من ذلك !!

هذا هو حالنا دون مجاملة : جهل وعجز وكيد ، مع وجود الكثير من الجهود المباركة والصحيحة لكنها لم تصل بعد للانتصار على

ما تراكم عبر العقود من جهل وعجز وكيد بفضل الفرق
المنحرفة والأهواء المنتشرة وتقصير المعول عليهم من العلماء
و الدعاة و طلبة العلم (قل هو من عند أنفسكم) .
يا ملح الأرض يا علماء البلد من يصلح الملح إذا الملح
فسد ؟

الباطنية

1- تعريف

الباطنية مصطلح عام، نسبة إلى "الباطن"، المقابل "للظاهر"، يطلق على بعض الفرق - الإسلامية وغير الإسلامية - التي لم تقف في قضية "التأويل" عند حدود وإنما ذهبت فيها مذاهب الغلو والتعميم والإطلاق⁽¹⁾.

والتأويل كما يدل عليه المعنى اللغوي المتأخر هو: "صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يحتمله اللفظ"⁽²⁾.

ويعرف الإمام أبو حامد الغزالي الباطنية بقوله: "أما الباطنية فإنما لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشور، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صوراً جليّة، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة"⁽³⁾.

وبشيء من التفصيل يقول د. عبد الرحمن بدوي:

"الباطنية لقب عام مشترك تندرج تحته مذاهب وطوائف عديدة، الصفة المشتركة بينها هي تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن تأويلاً يذهب مذاهب شتى، وقد يصل التباين بينها حد التناقض الخالص. فهو يعني أن النصوص الدينية المقدسة رموز وإشارات إلى حقائق خفية وأسرار مكتوبة، وأن الطقوس والشعائر، بل والأحكام العملية هي الأخرى رموز وأسرار، وأن عامة الناس هم الذين يقنعون بالظواهر والقشور، ولا ينفذون إلى المعاني الخفية المستورة التي هي من شأن أهل العلم الحق، علم الباطن"⁽⁴⁾.

ومما سبق يتضح أن "الباطنية" لقب أطلق على مجموعة من الفرق التي ادّعت أن للإسلام ظاهراً وباطناً وأن لكل تنزيل تأويلاً، وبالغت في "التأويل" حتى جعلته هو الأصل والقاعدة.

2- النهج القرآني تجاه التأويل

وقد جاء القرآن الكريم يبين مخاطر اعتماد التأويل، ويوجه إلى ضرورة تسليم العلماء، دون أن يذهبوا بعيداً في تأويلاتهم مخافة الفتنة⁽⁵⁾. يقول الله سبحانه وتعالى: {هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أئنا من كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب"⁽⁶⁾.

1- الوسيط في المذاهب و المصطلحات الإسلامية ص 89.

2- الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل لمحمد الجليند ص 33.

3- فضائح الباطنية ص 11.

4- مذاهب الإسلاميين ج 2- ص 7.

5- موسوعة الأديان ص 127.

6- سورة آل عمران، الآية 7.

3- فرق الباطنية

والفرق التي تدخل تحت مسمى الباطنية، يقول فيها الغزالي: "في ألقابهم التي تداولتها الألسنة على اختلاف الأمصار والأزمنة وهي عشرة ألقاب: الباطنية، والقرامطة، والقرمطية، الخرمية، والخرمدينية، والإسماعيلية، والسبعية، والبابكية، والمحمرة، والتعليمية"⁽¹⁾.

ويعتبر د. محمد الخطيب أن الفرق الباطنية هي: الإسماعيلية، القرامطة، إخوان الصفا، الدروز، والنصيرية⁽²⁾.

أما د. عمارة فيقول "إن الفرق والجماعات الباطنية في الإسلام هي: الإسماعيلية، القرامطة، الدروز، النصيرية، البابية والبهائية، البابكية"⁽³⁾.

4- دواعي التأويل

أما الأسباب الباعثة إلى اعتماد التأويل الباطني فمنها:

1- التحرر من قيد النص المقدس، ابتغاء التوفيق بينه وبين الرأي الذي يذهب إليه صاحب التأويل⁽⁴⁾.

2- مؤامرات أعداء الإسلام الذين لجأوا إلى الحيلة وابتدعوا منهجاً باطنياً في تأويل الشريعة على نحو يفضي إلى نسخها والاستعاضة عنها بخليط يجمع بين خرافات الفرس ووثنية الإغريق، وعقائد اليهود الذين حرفوا دينهم من قبل⁽⁵⁾. وقد كانت الفرق المنحرفة هي الأداة التي استخدمها أعداء الإسلام لتثوبه، وصرف الناس عن المنهج النقي.

5- نشأة الفكر الباطني

عُرف التأويل الباطني قبل الإسلام بزمن طويل، "ولم يقتصر الأمر على الكتب المقدسة، بل امتد إلى النصوص القانونية، وإلى الآثار الأدبية حين تصبح ذات سلطة. فحينما صار شعر هوميروس نصّاً ذا سلطة، أخذ المفكرون اليونانيون والأدباء في القرن الخامس قبل الميلاد في تأويله"⁽⁶⁾.

ثم انتقل التأويل الرمزي إلى اليهودية على يد فيلون اليهودي في القرن الأول الميلادي، الذي يعد من أكبر ممثلي النزعة إلى التأويل في العصر القديم، وإن كان قد سبقه في اليهودية كثيرون، فسوّوا إبراهيم بالنور أو العقل، وسارة بالفضيلة، لكن فيلون تميز عليهم بأن جعل من التأويل مذهباً قائماً برأسه ومنهجاً في الفهم⁽⁷⁾.

1- فضائح الباطنية ص 11.

2- الحركات الباطنية، المقدمة.

3- الوسيط ص 90-92.

4- مذاهب الإسلاميين ص 10.

5- الحركات الباطنية، بتصرف ص 21.

6- مذاهب الإسلاميين ص 10.

7- المصدر السابق ص 12.

والذي دفع فيلون إلى اتخاذ مذهب التأويل الباطني، تلك الحملة التي قام بها المفكرون اليونانيون على ما في التوراة (المحرفة) من قصص وأساطير ساذجة أو غير معقولة... فاضطر فيلون إلى الدفاع عن التوراة بتأويل المواضيع غير المعقولة تأويلاً بالباطن، ورأى أن التأويل الباطني هو روح النص المقدس، وأن التفسير بالمعنى الحرفي هو مجرد جسم هذا النص، وأنه يؤدي إلى الكفر... وفي التوراة، أول فيلون الجنة بأنها ملكوت الروح، وشجرة الحياة بأنها خوف الله، والأشجار الأربعة في الجنة هي الفضائل الأربعة الأصيلة، وهابيل بأنه التقوى الخالصة من الثقافة العقلية، وقابيل بأنه الأناني...⁽¹⁾.

ثم انتقلت فكرة التأويل من اليهودية إلى النصرانية على يد أوريجنس الذي تأثر بفيلون، وقال إن الكتاب المقدس يفسر على ثلاثة أوجه:

- 1- فالرجل البسيط يكفيه "جسد" الكتاب المقدس.
- 2- والمتقدم في الفهم يدرك "روح" هذا الكتاب.
- 3- والكامل من الرجال هو الذي يفهمه بالناموس النفساني الذي يطلع على الغيب⁽²⁾.

وكان أوريجنس يقف موقف الدفاع إزاء ما يثيره اليونانيون عن بعض ما حواه الإنجيل (المحرّف)، وقد أقر أوريجنس بأن كثيراً من القصص الواردة في التوراة لو أخذ بحروفه لكان محالاً غير معقول، وكذلك في الإنجيل.

لكن النهج الذي نهجه أوريجنس في التأويل لاقى معارضة شديدة بين النصاري، تولاها خصوصاً أتباع ما يعرف باسم "مدرسة إنطاكية"، ورغم ذلك استمر أنصار التأويل في نمو وازدهار⁽³⁾.

6- كيف وصل التأويل الباطني إلى المسلمين؟

يقول د. الخطيب: "والجواب على هذا السؤال يرجعنا إلى ابن سبأ اليهودي⁽⁴⁾، الذي تكاد معظم المصادر التاريخية تجمع على أنه كان من الأشخاص الرئيسيين الذين أوصلوا هذه المؤثرات إلى العالم الإسلامي، وخاصة أنه من اليهود المقيمين في اليمن الذين امتزجت ديانتهم فيها بالنصرانية"⁽⁵⁾.

ويضع د. بدوي السؤال السابق في صيغة أكثر وضوحاً، فيقول: "كيف وصل التأثير اليهودي والمسيحي إلى الإسلام؟" لكنه قبل الإجابة عليه

1- المصدر السابق ص 12.

2- المصدر السابق ص 13.

3- المصدر السابق ص 14.

4- يهودي من أهل صنعاء، عرف باسم "ابن السوداء" تظاهر بالإسلام وكان له دور كبير في الفتنة التي حدثت بين الصحابة في صدر الإسلام. انظر كتاب (توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ) لمؤلفه علي الرازحي.

5- الحركات الباطنية ص 41.

يتساءل: "هل تأثر أصحاب مذهب التأويل بالباطن من المسلمين، بأصحاب التأويل في اليهودية والمسيحية؟"⁽¹⁾.

ولعل من المناسب - قبل بيان تأثير اليهود والنصارى فيما يتعلق بالتأويل - أن نورد شيئاً من أفكار وعقائد ابن سبأ اليهودي، التي أدخلها إلى المسلمين.

يروى الطبري في تاريخه عن يزيد الفقعسي قال: كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء. فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم.

فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخروه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول "لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً يرجع! وقد قال الله عز وجل (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)⁽²⁾ محمد أحق بالرجوع من عيسى".

قال: فقبل ذلك عنه. ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها. ثم قال لهم بعد ذلك إنه كان ألف نبي، ولكن نبي وصي، وكان عليّ وصي محمد. ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء. ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يُجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة! ثم قال لهم بعد ذلك إن عثمان أخذها بغير حق. وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهضوا في هذا الأمر، فحرّكوه، وابدأوا الطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر"⁽³⁾.

يقول د. الخطيب: "وكان تأويل ابن سبأ لقوله تعالى (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) وقوله: "إني لأعجب ممن يقول برجعة عيسى ولا يقول برجعة محمد" أول تأويل لمعاني القرآن الكريم"⁽⁴⁾. ويعتبر الإمام الشهرستاني⁽⁵⁾ أنه بظهور الخوارج في زمن علي، وظهور الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبأ وجماعة معه، ابتدأت البدعة والضلالة، وصدق في هذين الفريقين قول النبي صلى الله عليه وسلم "يهلك فيه اثنان: محب غالٍ ومبغض قال"⁽⁶⁾.

وبهذا التأويل للآية الكريمة السابقة، وضع ابن سبأ المذهب الباطني "بما فيه من قول بالرجعة، والذي نشأ عليه مذهب التناسخ، وقالت به باقي حركات الغلو الأخرى. وهذا يعني أن عبد الله بن سبأ حاول أن يوجد نفس

1- مذاهب الإسلاميين ص 15.

2- سورة القصص، الآية 85.

3- تاريخ الأمم والملوك 2/647.

4- الحركات الباطنية. ص 32.

5- الملل والنحل 1/21.

6- رواه الإمام أحمد.

العوامل الشبيهة التي أدت إلى تحريف وتأويل التوراة والإنجيل من قبل على غرار ما فعل فيلون وطائفة القبالية.

فكان نشره لمبدأ الوصاية - بمعنى أن علياً وصي محمد صلى الله عليه وسلم - من جملة هذه العوامل التي أراد أن تتحقق، لذا نجده ينادي بعد ذلك بحلول جزء إلهي في علي وذريته وهو المذهب الذي يرجع إلى المؤثرات اليهودية والمسيحية المأخوذة عن الفلسفة الأفلاطونية⁽¹⁾.

هكذا استغل ابن سبأ التأويل الباطني ليدخل إلى الإسلام عقائد باطلة مثل الرجعة، والوصية، والوهية علي، وإنكار موته، وهي العقائد التي تبنتها بعض فرق الشيعة، أما عن تأثير ابن سبأ بالعقائد اليهودية والمسيحية، ومحاولة إدخالها إلى الإسلام فينقل د. بدوي عن المستشرق فريد ليندر أن إنكار ابن سبأ لموت علي⁽²⁾، وقوله أن ذلك شبه للناس، وأنه سيرجع من السحاب فكرة أصلها يرجع إلى يهود اليمن، وما يقوله الفلاشا في الحبشة من اليهود الذين تصوروا المسيح المنتظر هكذا⁽³⁾.

كما يشير إلى أن عقيدة المهديّة أو نظرية المهدي المنتظر التي اخترعها ابن سبأ وصارت من أهم عقائد الشيعة، تشابه ما جاء في كتب النصاري من أن المسيح يأتي من قبة السماء ويحمل في يده عصا، وأنه لا حاجة به إلى أسلحة أرضية للانتقام من أعدائه، لأنه يملك وسائل خارقة للانتصار بها عليهم. "إنه يقضي على مناقضيه بكلمة من فيه"⁽⁴⁾.

وبعد هلاك ابن سبأ، استمر تلامذته في نفث سمومهم، فادّعى المختار بن أبي عبيد الثقفي أن محمد بن الحنفية - ابن الإمام علي - هو الإمام بعد أبيه لأن ابن الحنفية حمل راية أبيه يوم البصرة (معركة الجمل) دون أخوية فسموا الكيسانية.

وبدأ من خلال هذا الادعاء يبث أفكاره الضالة، فقال بـ (البداء)، وهو الظهور بعد الخفاء، أي أن تكون الحكمة قد ظهرت ولم تكن ظاهرة من قبل، وهذا يستلزم البداء، وسبق الجهل على الله سبحانه وتعالى - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - وزعم بعد ذلك أن جبرائيل يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل، وقال بتناسخ الأرواح وبالرجعة، وبأن الدين طاعة رجل، حتى حملهم هذا الاعتقاد على تأويل الشريعة، فاعتبروا أن طاعتهم لذلك الرجل تبطل الصوم والحج والصلاة وغيرها من الفرائض⁽⁵⁾.

وقد ذكر الإمام الشهرستاني أن "السيد محمد بن الحنفية تبرأ من (المختار) حين وصل إليه أنه قد لبس على الناس أنه من دعائه، ورجاله،

1- الحركات الباطنية ص 32.

2- روي عن ابن سبأ لما بلغه موت علي رضي الله عنه قوله: "لو أتيتمونا بدماعه في سبعين صرة ما صدقنا موته، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً" توضيح النبا ص 187 نقلاً عن فرق الشيعة للنوختي، والفرق والمقالات للقمي.

3- مذاهب الإسلاميين ص 20.

4- المصدر السابق ص 26.

5- الحركات الباطنية ص 23-24، والملل والنحل 1/118.

وتبرأ من الضلالات التي ابتدعها المختار، من التأويلات الفاسدة، والمخاريق المموهة"⁽¹⁾.

وبعد موت محمد بن الحنفية ظهر ابنه أبو هاشم، وقال أتباعه بانتقال الإمامة إليه ولقبوا بـ "الهاشمية"، وقالوا: فإنه أفضى إليه أسرار العلوم، وأطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على الأنفس، وتقدير التنزيل على التأويل، وتصوير الظاهر على الباطن.

وقالوا: إن لكل ظاهر باطنًا، ولكل شخص روحًا، ولكل تنزيل تأويلًا⁽²⁾ وهكذا ظل نهج التأويل الباطني يتسع ويزداد إلى يومنا هذا.

7- نماذج من التأويل الباطني

1- تفسيرهم لقول الله تعالى: "فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارًا، يرسل السماء عليكم مدرارًا، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارًا"⁽³⁾.

فزع الباطنيون أن قوله تعالى "استغفروا ربكم" أي أسأله أن يطلعكم على أسرار المذهب الباطني، وقوله "يرسل السماء عليكم مدرارًا" بأن السماء هي الإمام، والماء المدرار هو العلم ينصب من الإمام إليهم، ومعنى "يمددكم بأموال وبنين" أن الأموال هي العلم، والبنين هم المستجيبون، وفسروا الجنات بالآية السابقة بأنها الدعوة السرية أو الباطنية، والأنهار بالعلم الباطني⁽⁴⁾.

2- تفسيرهم لقوله تعالى: "كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين"⁽⁵⁾، فقالوا إن الشيطان هو (عمر بن الخطاب)، والإنسان هو (أبو بكر الصديق) ومعنى: اكفر، أي لا تؤمن بإمامة علي بن أبي طالب⁽⁶⁾.

3- فسروا قوله تعالى: "الشمس والقمر بحسبان"⁽⁷⁾ بقولهم أن الشمس والقمر هما الحسن والحسين، وأن إبليس وأدم المشهوران في القرآن هما أبو بكر وعلي، إذ أمر أبو بكر بالسجود لعلي فأبى واستكبر⁽⁸⁾.

يقول الغزالي: "ونحن نحكي من تأويلاتهم نبذة لنستدل بها على مخازينهم فقد قالوا: ... الإحتلام هو أن يسبق لسانه إلى إفشاء السر في غير محله، فعليه الغسل أي تجديد المعاهدة.

1- الملل والنحل، 1/119.

2- المصدر السابق ص 120.

3- سورة نوح 10- 12.

4- الحركات الباطنية للخطيب ص 33- 34.

5- سورة الحشر / 16.

6- الحركات الباطنية ص 34.

7- سورة الرحمن / 5.

8- الحركات الباطنية ص 34.

الطهور هو التبري والتنظف من اعتقاد كل مذهب سوى مبايعة الإمام.
الصيام هو الإمساك عن كشف السر.
الكعبة هي النبي، والباب علي، الصفا هو النبي، والمروة، علي،
والميقات هو الأساس، والتلبية إجابة الداعي، والطواف بالبيت سبعا هو
الطواف بمحمد إلى تمام الأئمة السبعة.
والصلوات الخمس أدلة على الأصول الأربعة وعلى الإمام...

فأما المعاد فزعم بعضهم أن النار والأغلال عبارة عن الأوامر التي هي
التكاليف، فإنها موظفة على الجهال بعلم الباطن، فما داموا مستمرين عليها
فهم معدّبون، فإذا نالوا علم الباطن وضعت عنهم أغلال التكاليف وسعدوا
بالخلاص عنها..⁽¹⁾

ومن أمثلة التأويل عند الدروز: اعتبرهم "أن يوم الحساب نهاية مراحل
الأرواح وتطويرها، إذ يبلغ التوحيد غايته من الانتصار من العقائد الشركية،
وينتهي الانتقال والمرور في الأقمصة المختلفة"⁽²⁾.

وعن قوم يأجوج ومأجوج، قولهم: "حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج،
وهم من كل حذب ينسلون، واقترب الوعد الحق، فإذا هي شاخصة
أبصارهم، أبصار الذين كفروا... .. أو لم ير هؤلاء كيف مدّ لهم مولانا الحكام
الحياة أمدًا، الآن حصص الحق"⁽³⁾.

وعند الإسماعيلية: يؤولون الشرك في قوله تعالى "إن الله لا يغفر أن
يشرك به.. السناء/ 48، بقولهم: "إنما الإشراك في هذا الموضوع أن يشرك
بولاية (أمير المؤمنين) ومن نصبه الله وليا وإمامًا، فيجعل معه غيره، ويجحد
بولايته فقد ضلّ ضلالاً بعيداً"⁽⁴⁾.

ويؤولون الصيام بـ(ستر مرتبة القائم)، ويعتبرون الصلاة (أمير
المؤمنين)، والزكاة معرفته⁽⁵⁾.

8- خطرها على المسلمين

سعت الفرق الباطنية على اختلافها إلى صرف المسلمين عن منهج
الإسلام، وقدّمت لهم منهجاً محرّفاً يقوم على البدع والخرافات والأباطيل،
وليس هذا فحسب، بل إن هذه الفرق حاربت بكل ما أوتيت من قوة جماعة
المسلمين، وتمردت على خلافتهم، وتحالفت مع عدوهم، ومازالت منذ
نشأتها وإلى يومنا هذا تكيد للإسلام والمسلمين، وفيما يلي موجز لبعض
الأخطار التي عاناها المسلمون بسببها:

¹ فضائح الباطنية ص 55- 57.

² عقيدة الدروز للدكتور محمد الخطيب ص 156، نقلاً عن مذهب الدروز والتوحيد
لعبد الله النجار.

³ المصدر السابق نقلاً عن مصحف الدروز.

⁴ الشيعة الإسماعيلية: رؤية من الداخل - علوي الجبل ص 108.

⁵ المصدر السابق ص 105.

أ- فكرياً

- هدفت الحركات الباطنية إلى إسقاط الخلافة الإسلامية، وإعلان الإمامة الشيعية، لكنها - في الغالب - عجزت عن تحقيق ذلك بالقوة، فلجأت إلى الفكر والدين، وأخذت تختلق الأحاديث وتؤول الآيات لتقدس آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وترفعهم إلى مرتبة الألوهية، وأدخلت على المسلمين العقائد الغريبة لتدلل على مذهبها⁽¹⁾.

"فالضلال لم يتفش في العالم الإسلامي بقدر ومثل ما تفشى بسبب الفرق الشيعية، وما غير السنن إلا المتشيعون الذين دخلوا الإسلام لهدمه وتقويض أركانه"⁽²⁾.

- بعد فترة من ظهور الحركات الباطنية، مهدت الطريق للفلاسفة من أمثال الفارابي وابن سينا والكندي والمعري وغيرهم ليتجروا بكفرهم وفلسفتهم الأفلاطونية الوثنية⁽³⁾.

- أثرت الباطنية على الفكر الصوفي، بسبب عمليات المطاردة لاتباع الفرق الباطنية، مما جعلهم يختفون في حلقات الصوفيين، فظهر منهم الغلاة المتأثرون بأفكار الإسماعيلية وفلسفتها، الذين زعموا وحدة الوجود والاتحاد بالمعبود، أمثال الحلاج وابن عربي والبسطامي⁽⁴⁾.

- استقطبت هذه الفرق والحركات بعض الأفراد والجماعات التي تبغض الإسلام والمسلمين، بسبب دعوى وحدة الأديان التي دعت إليها.

- إن هذه الفرق حظيت باهتمام الباحثين والمستشرقين، ورافق ذلك نشر مبادئهم وعقائدهم وكتبهم، بحجة أنها كتب التراث الذي يجب أن يحفظ، أو التاريخ الذي يجب ألا يضيع، وضلوا بذلك الكثير من العقول⁽⁵⁾.

يقول د. بدوي: "والباحثون - بنوع من حب الاستطلاع المرضي - أكثر احتفالاً بالأفكار الغربية والمذاهب الشاذة. ومن هنا كان الاهتمام بالمذاهب الباطنية في الإسلام أقوى بكثير من الاهتمام بمذاهب المعتزلة وأهل السنة والجماعة.

وأية ذلك الحشد الهائل من الدراسات والأبحاث المفردة الخاصة بالمذاهب الباطنية، مما قام به المستشرقون الأوروبيون والأمريكيون منذ بداية القرن التاسع عشر حتى اليوم، فقد كرسوا لها من الأبحاث أضعاف أضعاف ما خصصوه لسائر الفرق الإسلامية. وكلما فتر الاهتمام بها ما يلبث أن يتجدد بقوة أكبر، حتى جاءت فترات في تاريخ البحث في المذاهب الإسلامية كان البدع السائد فيها هو دراسة الإسماعيلية أو القرامطة أو النصيرية أو الدروز.

¹ - الحركات الباطنية، بتصرف ص 437.

² - المصدر السابق ص 438 نقلاً عن الصراع المذهبي في أفريقيا لعبد العزيز المجذوب.

³ - الحركات الباطنية ص 438.

⁴ - المصدر السابق ص 438-439.

⁵ - المصدر السابق ص 44.

وواكب ذلك نمو متواصل فيما ينشر محققاً من كتبهم هم أنفسهم، بعد أن ظل الاعتماد طويلاً على ما كتبه عنهم خصوصهم⁽¹⁾.

ب - اجتماعياً

- الفوضى الاجتماعية في جسم المجتمع الإسلامي جراء الثورات المتلاحقة على الخلافة العباسية.

- انعدام الثقة بين أفراد المجتمع، بل وبين أفراد الأسرة الواحدة، بسبب الغزو الفكري الباطني لعقول الناس، وخاصة الشباب منهم. وقد أورد ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ" قصة معبرة لأحد الشباب الذين انخرطوا في صفوف حركة القرامطة، وكيف تحول إلى جاحد عاق بأمه، وكيف هتك القرامطة أعراض المسلمين، حتى قالت إحدى النساء المسلمات وهي تشير إلى ابنها بعد أن اعتدى مجموعة من القرامطة عليها.. "فوالله ما أدري ممن هذا الولد منهم".

والقصة معبرة فيها الكثير من الفوائد فيمكن الرجوع إليها (ابن الأثير 7/524 - 526).

- عملت الباطنية على قتل عدد من خيرة العلماء والقادة والأمراء، لإبعاد المسلمين عن طريقهم، ولخلخلة المجتمع وإضعافه، فقد تمكنوا من قتل الوزير نظام الملك، مما أضعف دولة السلاجقة، وقتلوا الأمير مودود الذي تصدى للصليبيين في الشام، وحاولوا قتل السلطان صلاح الدين، لكن الله نجاه منهم، واستمر في طريق الجهاد والفتوحات⁽²⁾.

ج - سياسياً

- أوجد الباطنيون انقساماً خطيراً هو الأول من نوعه، عندما ادّعى العبيديون انتسابهم لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتسموا بالفاطميين، وتمكنوا من تأسيس دولة في مصر والمغرب العربي والشام والحجاز، وحاولوا الاستيلاء على الخلافة العباسية وإسقاطها، وادّعوا أنهم أحق بأن يكونوا أئمة المسلمين من العباسيين.

- كان الباطنيون يتحالفون دوماً مع أعداء المسلمين من الصليبيين وغيرهم وينفذون مخططاتهم للقضاء على الخلافة السنية، وإقامة الإمامة الشيعية محلها.

ففي سنة 507 هـ / 1113م، زحف المسلمون على الصليبيين حتى بلغوا طبرية في فلسطين بقيادة الأمير مودود، فغضب الباطنية من انتصار المسلمين، فقتلوا مودود بينما كان يدخل المسجد الكبير في دمشق لأداء صلاة الجمعة، فطعنه أحد الباطنيين بخنجر فمات على الفور⁽³⁾، والأمثلة في ذلك كثيرة.

يقول د. بدوي عن الحركات الباطنية: "أما خطورتها فترجع إلى كونها تمثل انصرافاً عن المجرى التقليدي للأمور، وظهورها في شكل انقلابات

¹ - مذاهب الإسلاميين ص 5-6.

² - الحركات الباطنية ص 441-444.

³ - الحركات الباطنية ص 445-448.

محورية، وافتقارها إلى ضوابط راسخة أو معايير يمكن التفاهم عليها. أما عنفها فلأنها لا تستطيع أن تحقق أهدافها بالوسائل الشرعية المقررة، ولهذا تلجأ إلى البطش إن تمكنت، والاستتار المتأمر في دور التمهيد، والتقوية الغادرة في ظل سلطان الخصوم"⁽¹⁾.

للاستزادة

1- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي - د. محمد أحمد الخطيب.

- 2- مذاهب الإسلاميين - الجزء الثاني - د. عبد الرحمن بدوي.
- 3- فضائح الباطنية - الإمام أبو حامد الغزالي.
- 4- الملل والنحل - الجزء الأول - الإمام أبو الفتح الشهرستاني.
- 5- الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية - د. محمد عمارة.
- 6- موسوعة الأديان (الميسرة) - إصدار دار النفايس.

¹ - مذاهب الإسلاميين ص 5.

سطور من الذاكرة

ثورة الزنج (255-270هـ)

بالرغم من أن الدولة العباسية تعرضت للكثير من الفتن والثورات خلال حكمها الذي استمر خمسة قرون، إلا أن فتنة الزنج أو ثورة الزنج التي بدأت سنة 255هـ تكاد تكون الأقسى في هذه الثورات نظراً لعدد القتلى، واستمرارها 15 سنة، وما خلفته من آثار وأضرار، حتى أنها اعتبرت إحدى أسباب زوال دولة الخلافة العباسية.

تعود الأحداث إلى خلافة المهدي بالله العباسي، وتحديدًا إلى العام 255هـ، وكانت منطقة البصرة وواسط تعج بالآلاف الزوج الأفريقيين الذين كانوا أرقاء أو أجراء لدى كبار الملاك في هذه المنطقة، وكانوا لا يتقاضون من الأجر شيئاً، إنما القليل من الطعام، ولم يكن أسيادهم يعاملونهم المعاملة التي أمر بها الإسلام.

وإزاء الأوضاع السيئة التي كان يعيشها هؤلاء الزوج اقتصادياً واجتماعياً، رأى البعض أن بإمكانه استغلالهم، واستغلال ظروفهم لمهاجمة الدولة العباسية، ومحاربة المسلمين من أهل تلك المناطق، وتحقيق أهداف مشبوهاة، وهذا ما حدث على يد (صاحب الزنج) الذي كان يعرف بالبرقعي، وهو مجهول النسب، قيل أن اسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم من بني عبد القيس، وقيل أنه فارسي. وقد ولد في إحدى قرى الري (طهران) يقال لها ورزنين.

وإدعى صاحب الزنج انتسابه إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا هو شأن أصحاب المذاهب المنحرفة الذين يدعون انتسابهم إلى أهل البيت للتقرب من المسلمين، ففي بغداد زعم أنه من ولد زين العابدين وأن اسمه هو "علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب". وزعم عندما كان في البحرين أن اسمه "علي بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب". وبعد تخريبه البصرة انتسب إلى يحيى بن زيد بن علي. وقد طعن المؤرخون بانتسابه إلى آل البيت ومنهم العلامة ابن خلدون، ورجح بعضهم أن يكون فارسياً.

وكان علي هذا أجيراً من الأجراء وفقيراً، وعرف عنه الفصاحة والذكاء، وبعد أن كانت ولادته ونشأته في الري، انتقل إلى البحرين (الساحل الغربي للخليج العربي)، فظهر فيها عام 249هـ، ثم توجه إلى "هجر" ودعا الناس إلى طاعته، فأيدته جماعة، وخالفته أخرى، وحدث قتال بين الطرفين، ومن الأفكار والعقائد التي دعا إليها زعيم الزنج ما يلي :

- أن العناية الإلهية أرسلته لإنقاذ الناس، مما يعانون من بؤس .
- ادّعى أيضاً العلم بالغيب .
- وانتحل النبوة، وزعم أنه يخاطب من السماء، وأن الملائكة تقا تل معه.

كما أنه قد سبى المسلمات وأشاع المنكرات وخرج على الخليفة وأعمل السيف في المسلمين .

وبعد خروجه من "هجر" توجه إلى الإحساء ثم إلى البادية، وفي كل مرة كان يحدث قتال بين أنصاره وخصومه، إلى أن سار إلى البصرة سنة 254هـ، وأراد أن ينضم إلى بعض فئاتها المتصارعة فلم يقدر⁽¹⁾، فرحل إلى بغداد، وأقام بها ما يقرب من سنة، ثم عاد في رمضان من سنة 255هـ إلى البصرة، وكانت دعوته قد لقيت قبولا بين أهالي هجر والبحرين والعراق، ووصل تعداد أتباعه 15 ألف غلام، وقد ساعده في ذلك اتصاله بعبد توسم فيه الذكاء اسمه ريحان بن صالح، وعده أن يكون قائداً، وأمره أن يجذب من العبيد من يتوسم فيه القوة والاستجابة للدعوة الجديدة. وبالفعل تجمع حول صاحب الزنج الكثير من العبيد والأجراء، فعظم شأنه وقويت شوكته.

وصبيحة يوم العبيد، اندلعت شرارة "فتنة الزنج" إذ قام علي بن محمد فصلى بأتباعه وكانوا قرابة 12 ألفاً ثم خطب فيهم، فحرضهم ومناهم الأماني، وقال لهم: أن الأوان لتحرروا من الفاقة والظلم، وإن اجتماعكم سيضمن لكم خيرات الأرض التي تعيشون فيها، وسادة هؤلاء الجبابرة الذين يستغلونكم ويستعبدونكم... فالتف حوله العبيد، وتركوا أعمالهم، وأقسموا له على الطاعة المطلقة، وسار بهم ينهب ويبطش ويدمر.

وكانت ثورة الزنج مدمرة تحرق المدن، وتبيد الزرع، وقد استولى الزنوج على مدينة (الأبلة) سنة 256هـ، وعبادان والأهواز، وفي العام التالي دخلوا البصرة، وفي سنة 264هـ دخلوا واسط.. وكانوا يحرقون بعض هذه المدن، ويذبحون أكثر سكانها، وينهبون ما يجدون فيها من مال وعتاد، حتى عمّ الرعب تلك البقاع، وهددت عاصمة الخلافة.

لقد أدت عوامل عديدة لنجاح الزنج في البداية، فقد أقام صاحب الزنج مدينة عظيمة بنيت لتكون عاصمة عسكرية، واختار لها موقعاً تحميه القنوات والمستنقعات التي تحيط بها، وأسمى تلك المدينة "المختارة"

¹ - كان من أسباب خروجه من البصرة مقاومة عاملها محمد بن رجاء له ولأتباعه. وقد حاول صاحب الزنج الانضمام إلى إحدى القبائل في صراعها مع قبيلة أخرى لاستغلال تلك الفرصة، وبناء مجد على أشلاء المتحاربين.

وكانت من أسباب صمودهم، ومن الأسباب كذلك إخلاصهم لزعيمهم واختيارهم المستنقعات والأدغال في جنوب العراق مكاناً لحربهم وقد كان لهم خبرة بالحياة في هذه المناطق أكثر من غيرهم. يضاف إلى ذلك انضمام بعض البدو إلى الزنج لينالوا بعض ما يستولي عليه الزنج من غنائم.

ومن ناحية أخرى، كانت الدولة العباسية تعاني حالة ضعف بعد وفاة المتوكل، وضعف أمر الخلفاء، الذين صار يتحكم بهم الجند، كما أن الدولة أضعفتها الحروب الطويلة ضد الروم، وضد الدويلات الشيعية التي انفصلت عن جسم الدولة.

ومع ما اعتري الدولة العباسية من ضعف، إلا أنها حاولت القضاء على فتنة الزنج في بداياتها، فقد كلف الخليفة المعتمد على الله الذي بويع بالخلافة سنة 256هـ، سعيد بن الحاجب بقتالهم، فسار إليهم في رجب من عام 257هـ، فهزموهم في البداية، لكنه هزم في المعارك التي تلتها، وفقد قسماً كبيراً من جيشه، وقتل هو.

واستمرت المعارك بين جيوش الخلافة وجيش الزنج لسنوات عديدة، والحرب سجال بين الطرفين، إلى أن لجأ الخليفة المعتمد إلى أخيه الموفق، ووضع في يده مقاليد الأمور، فسار الموفق سنة 267هـ إلى واسط وتمكن من استردادها، ثم سار إلى صاحب الزنج وهو بمدينة "المنيعة" التي أسسها، فدخلها عنوة، وأنقذ خمسة آلاف امرأة كانت بيد الزنج، ثم سار إلى بلدة الزنج الثانية واسمها "المنصورة" وبها سليمان بن جامع قائد الزنج، وتمكن الموفق من دخولها بعد أن قاتل الزنج دونها قتالاً عنيفاً، وكان لها خمسة أسوار، وأنقذ منها عشرة آلاف امرأة مسلمة جُلهم من أهل البصرة.

وكان الموفق يدعو الزنج إلى الرجوع إلى الحق، ويبدل الأمان لمن عاده واستنكر ما يقوم به الدّعي صاحب الزنج، كما حرص على إزالة الأسباب التي دعت هؤلاء العبيد إلى الثورة، فعاد كثير منهم، وانضم إلى جيش الخلافة.

ثم وجه الموفق كتاباً إلى صاحب الزنج يدعو فيه إلى التوبة، والرجوع عما ارتكبه من منكرات ودعوى النبوة، وبذل له الأمان، إلا أن صاحب الزنج لم يستجب، ودارت المعارك العنيفة طيلة سنة 267هـ والسنوات التي بعدها، حتى استطاع الموفق في العام 270هـ من قتل صاحب الزنج، وإنهاء هذه الفتنة التي استمرت 15 عاماً أكلت الأخضر واليابس، وأنهكت دولة الخلافة، وتسببت في وقف النشاط التجاري بسبب تدمير طرق التجارة، والخوف الذي كان يعم تلك المناطق.

وأدت هذه الفتنة كذلك إلى نشر الأمراض والأوبئة بسبب ما عاناه الناس من فقر وجوع، حتى أكلوا الجيف، وأدت إلى أن يأسر الزنوج آلاف الحرائر. وقتل من المسلمين عدد كبير، أقل تقدير له هو مليون ونصف المليون مسلم، خلال 15 سنة، كما اعتبرت هذه الحركة الفاسدة من الأسباب التي ساعدت على تفكك الدولة الإسلامية خلال العصر العباسي الثاني.

لقد كانت هذه الحركة محط أنظار الفرق المنحرفة، فعندما كان الزنج يحققون الانتصارات أراد الإسماعيليون المشاركة في هذه الحركة ما دام الهدف واحداً، وبالفعل التقى حسين الأهوازي وهو أحد الدعاة الإسماعيليين بصاحب الزنج سنة 264هـ، وعرض عليه المساعدة، فقد أراد الأهوازي المشاركة في هذه الحركة كمرحلة من مراحل عمله إذ أنه لا يستطيع أن يقوم بمفرده بعمل مثمر، والحركات الانتهازية يستغل بعضها بعضاً، ولم تكن الحركة الإسماعيلية قد قوي عودها، إلا أن صاحب الزنج عرف رغبة الأهوازي في استغلال "الثورة"، فرفض التعاون معه، لأن الزنج كانوا حينها في أوج قوتهم.

للاستزادة:

- 1- موسوعة الأديان (الميسرة) - دار النفائس بيروت ص 282
- 2- التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية) ج 2- محمود شاكر ص 69 - 80
- 3- القرامطة - محمود شاكر ص 57
- 4- حركات فارسية مدمرة - د. أحمد شلبي ص 127
- 5- الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين - د. أمير عبد العزيز ص 593
- 6- الشعوبية نشأتها وتطورها- د. نزار الحديثي وسعيد الحديثي ص 76

مواقف المفكرين العدد 29

محمد الخضر حسين

رئيس تحرير مجلة الهداية الإسلامية

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين (أو الوهابيين على حد وصفهم) هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

والشيخ محمد الخضر حسين هو أحد العلماء الأفاضل وهو من تونس وقد تولى مشيخة الجامع الأزهر .

وسوف نقتصر على كلامه في الشيعة ، وقد نشر هذا البحث في مجلة الهداية الإسلامية في الجزء الرابع والذي صدر في شوال 1356 هـ - ديسمبر 1937 م .
الراصد

بحث موجز في أشهر الفرق الإسلامية

وحدة العقيدة في الصدر الأول

قام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى العقائد الصحيحة، وما زال الوحي ينزل حتى أتى على أصول ما يحتاج إليه في سلامة العقيدة، وطهارة النفس من الشرك، وكان المسلمون في عهد الوحي على طريقة واحدة في عقائدهم، وليس من المحتمل أن يجري بينهم خلاف في شيء من ذلك ورسول الله صلوات الله عليه بين ظهرائهم؛ وهو الذي يسأل فيرشد، أو يقول فيكون قوله الفصل.

واستمر المسلمون على هذه الطريقة المثلى في عهد أبي بكر وعمر وعثمان؛ وما جرى بينهم من الاختلاف في ذلك العهد لم يتجاوز الاختلاف في أحكام عملية كاختلافهم في محل دفنه عليه الصلاة والسلام، وثبوت الإرث منه، وقتال مانعي الزكاة، وأكثر هذا النحو من الاختلاف لا يلبث أن يتبين فيه وجه الحق فيصير إلى وفاق.

انقسام المسلمين إلى فرق مختلفة

أخبر النبي صلوات الله عليه أن أمته ستفترق على سبعين فرقة، وأن فرقة من تلك الفرق ناجية، ووصف الفرقة الناجية بأنها الفرقة التي تتمسك بما كان عليه هو وأصحابه، ففي سنن أبي داود من رواية أبي هريرة "افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، وفيها من رواية معاوية " ألا إن رسول الله قام فينا فقال: إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة: اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة".

وروى الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو " وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي ثلاثا وسبعين ملة كلهم في النار إلا واحدة" قالوا من هي يا رسول الله؟ قال " من كان على ما أنا عليه وأصحابي" ورواه ابن ماجه من طريق حذيفة بن اليمان، ومن طريق أنس بن مالك.

والمراد من الأمة من يصدق عليهم اسم الإسلام، بدليل الإضافة في قوله " أمتي" فإن إضافة الأمة إلى الرسول ظاهرة فيمن كان لهم اتصال به في الواقع، وهم الذين يتبعونه ولو في أصل الإيمان، والفرقة الخارجة من الدين ليست من هذا القبيل، فتكون الفرق المشار إليها في الحديث من انحرفوا عن السبيل، ولم ينكثوا أيديهم من أصل الدين.

وحمل بعضهم الأمة على ما يشمل الفرق التي خرجت ببدعتها عن حوزة الدين، والتحققت بفرق الكافرين، والوعيد بالنار في الحديث مطلق، فيكون للفرق المنفصلة عن الدين عذابا خالداً، وللفرق التي انحرفت ببدعتها انحرافا لا يقطعها عن أصل الدين، عقابا يتفاوتون فيه درجات، ثم يصيرون إلى دار السلام.

والافتراق المشار إليه في الحديث يجري في العقائد، والأمر فيه واضح، أما الافتراق في أعمال تفعل على أنه شرع: فإن كان عن اجتهاد معتدّ به فليس بموضع للذم والوعيد، لأن هذا الاجتهاد مأذون فيه شرعا، وإن كانت المخالفة عن رأي فاسد أو هوى غالب، وبلغت هذه الأعمال المبتدعة أن صارت شعار فرقة من الأمة، فالحديث يتناولها بوعيده كما تناولها قوله صلى الله عليه وسلم "كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار".

عوامل هذا الانقسام:

نبحث عن عوامل انقسام المسلمين إلى فرق، فتبدو لنا وجوه كثيرة:

(أحدها) الخطأ في فهم بعض الآيات أو الأحاديث، ويرجع إلى هذا القبيل التمسك ببعض المتشابه من النصوص، وردّ المحكم إليه بطريق التأويل⁽¹⁾.

(ثانيها) اعتداد الشخص برأي يسبق إلى ذهنه، أو يتلقاه من غيره، فيعتقد أنه أصل صحيح، حتى إذا وجدته مخالفاً لنصوص القرآن أو السنة أخذ في تأويلها بما يوافق رأيه، ولو على وجوه بعيدة.

(ثالثها) تشبث الشخص بحديث ينقل إليه، فيحسن الظن بروايته، ويكون الحديث مصنوعا.

(رابعها) أن يقع في نفس الرجل خواطر، فيظنها إلهاما خصه الله به، وإنما هو الحديث الذي يجري في النفوس من طرق مقطوعة عن منابع الشريعة.

¹ المحكم: الأصل المعروف في معظم الشريعة، والواضح المعنى الذي لا يحوم عليه اشتباه، والمتشابه: ما يجيء في بعض المواضع؛ ويكون بظاهرة مخالفا لذلك الأصل الواضح، ويجري في الإلهيات وغيرها.

(خامسها) الأهواء تأخذ بقلب صاحبها، إلى أن يبتغي الوصول إليها من طريق الدين، فيقرر رأياً على أنه من الدين، وهو يعلم أنه مخالف لما جاء في الكتاب والسنة.

ولا نجهل أن زعماء بعض الفرق قد يقصدون إفساد عقائد المسلمين بإدخال آراء تفسد أصلاً من أصول الدين أو تبطل حكماً من أحكامه، ومن درس آراء الفرق لم يتردد في أن كثيراً منها قد وضعه أشخاص يريدون الكيد للإسلام. وأشد ما يظهر هذا الغرض في آراء تراها معارضة لنصوص الدين الصريحة دون أن يستند صاحبها إلى نقل أو شيء من العقل. وقد يكون للسياسة يد في إثارة الأهواء الحاملة على مخالفة الجماعة، وإحداث رأي في الدين؛ والدعوة إليه إلى أن يصير مذهب فرقة من المسلمين.

الفرق الإسلامية

من ينظر في حال الفرق التي لها صلة بالإسلام يجدها على قسمين: فرق داخلية في حدود الدين، ومن شأنها أن تتلاقى في جانب من الائتلاف والتناصر على إعلاء شأن الإسلام.

وفرق خرجت بهم بدعتهم عن حدود الدين، والتحقوا بطوائف المخالفين، ذلك أنهم اعتقدوا ما لا يلتقي بأصل الإيمان في نفس واحدة كالبهائية واليزيدية والقاديانية، وعلى ما نبينه بعد إن شاء الله.

وأصول الفرق التي سنحدثك عنها في المقال سبعة:

الشيعة، والباطنية، والمشبهة، والمحكمة، والجهمية، والمعتزلة، وأهل السنة. وقد نعرض عليك في بحث كل فرقة بعض آراء امتاز بها مذهبها، وإذا لم نتعرض فيما نكتب لنقد بعض هذه الآراء فلوضوح أمرها، أو لأننا سنحدثك في بحث أهل السنة بما هو الحق فيما نرى.

الشيعة

ظهر مذهب التشيع في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بل ظهر في أقصى درجات الغلو. وكان الشيعة يومئذ ثلاث طوائف:
- أولهما طائفة كانت تفضل علياً على أبي بكر وعمر، مع الاعتراف بفضلهما، وصحة إمامتهما. وروى البخاري في صحيحه عن محمد بن الحنفية أنه سأل أباه: من خير الناس؟ فقال أبو بكر. قال ثم من؟ قال عمر.
- (ثانيتها) كانت تسب أبا بكر وعمر. يروى أن عبد الله بن السوداء⁽¹⁾ كان يسب أبا بكر وعمر، فطلبه علي فهرب، وقيل نفاه إلى المدائن.
- (ثالثتها) كانت تقول: إن علياً إله، وهم عبد الله بن سبأ⁽²⁾ وأتباعه. زعم ابن سبأ ذلك، ودعا إليه قوماً من غواة الكوفة، وبلغ علياً أمرهم، فأحرق فرقاً منهم⁽³⁾ بعد أن دعاهم إلى التوبة وأجلهم ثلاثاً، ولم يقتل بقيتهم كابن سبأ بل نفاه إلى المدائن حذراً من اختلاف أصحابه عليه.

1- كان يهودياً من أهل الحيرة أظهر الإسلام.

2- كان يهودياً أيضاً أظهر الإسلام.

ولما قتل علي، زعم ابن سبأ أن المقتول شيطان تمثل بعلي، وأن علياً
صعد إلى السماء، وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه.
وأُتباع ابن سبأ يزعمون أن المهدي المنتظر هو علي، ويزعم بعضهم أنه
في السحاب.

وشاع بعد هذا في بعض الفرق القول بالرجعة، قال سفيان: كان الناس
يحملون عن جابر⁽¹⁾ قبل أن يظهر ما أظهر، فلما أظهر ما أظهر اتهمه الناس
في حديثه، وتركه بعض الناس، ف قيل له: ما أظهر؟ قال: الإيمان بالرجعة،
ثم روى مسلم في صحيحه عن سفيان أنه سمع رجلاً يسأل جابراً عن قوله
عز وجل (فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير
الحاكمين) فقال جابر: لم يحن تأويل هذه. قال سفيان: وكذب، قلنا
لسفيان: وما أراد بهذا؟ فقال: إن الرافضة تقول إن علياً في السحاب فلا
نخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء - يريد علياً - أنه
ينادي: اخرجوا مع فلان. يقول جابر: فذا تأويل هذه الآية وكذب، كانت في
أخوة يوسف صلى الله عليه وسلم.

وانقسمت الشيعة بعد هذا إلى أربع فرق: زيدية، وإمامية، وكيسانية، وغلاة.

الزيدية

هم أتباع زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه، يفضلون الإمام علي بن أبي طالب على غيره من الصحابة،
ويوالون الشيخين أبا بكر وعمر.

خرج الإمام زيد بن علي على هشام بن عبد الملك، وسأله جماعة ممن
بايعوه عن أبي بكر وعمر فقال: رحمهما الله وغفر لهما، ما سمعت أحداً
من أهل بيتي يتبرأ منهما، ففارقوه ونكثوا بيعته فسموا الرافضة.

والزيدية يقصرون الإمامة في أولاد الزهراء رضي الله عنها، فلا حق
فيها لمحمد بن الحنفية وذريته، ولا يقولون بعصمة الأئمة ولا باختفائهم.

الإمامية:

هم فرق: منها المحمدية، وهؤلاء يعتقدون أن محمد بن عبد الله بن
الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب لم يقتل⁽²⁾ ويزعمون أنه في جبل
جابر من ناحية نجد، وهو المهدي المنتظر⁽³⁾.

³ - روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال "أتني علي بزنادقة فحرقهم بالنار،
ولو كنت أنا لم أحرقهم لنهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يعذب بعذاب الله، ولضربت
أعناقهم لقوله "من بدل دينه فاقتلوه".

¹ - هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي، أحد علماء الشيعة، توفى سنة
128.

² - كان محمد بن عبد الله خرج على أبي جعفر المنصور، واستولى على مكة
والمدينة فبعث أبو جعفر لحربه جيشاً، وقتل محمد رحمه الله في المعركة.

³ - ظهور المهدي لم يرد به قرآن، ولا يقتضيه أصل من أصول الشرع، وإنما وردت
فيه أحاديث؛ فالوجه في الاعتقاد به أو إنكاره يرجع إلى النظر في هذه الأحاديث على
طريقة المحققين من علماء الحديث، وهي نقد سند الحديث بالبحث في حال رواته، فإذا

ومثلها الباقرية، وهؤلاء يقولون: الإمامة انتقلت من علي بن أبي طالب وأولاده إلى محمد بن علي المعروف بالباقر، وزعموا أن الباقر هو المهدي المنتظر.

ومنها الموسوية، هؤلاء ساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق، وزعموا أن الإمام بعد جعفر ابنه موسى الكاظم، وأن موسى حي لم يموت، وأنه هو المهدي المنتظر.

ومنها الاثني عشرية: وهي الفرقة التي تحصر الإمامة في اثني عشر إماماً، هم علي بن أبي طالب، وابنه الحسن، ثم الحسين؛ ثم علي زين العابدين، ثم محمد الباقر، ثم جعفر الصادق، ثم موسى الكاظم، ثم علي الرضا، ثم محمد الجواد، ثم علي الهادي، ثم الحسن العسكري، ثم محمد بن الحسن العسكري، ويرون أن محمداً هذا هو المهدي المنتظر، وأنه حي مستور عن الناس إلى أن يأذن الله له بالظهور فيظهر ويملا الأرض عدلاً، ويذكرون في وجه هذا الترتيب أن كل سابق من الأئمة نص على لاحقه، وأن هؤلاء الأئمة معصومون عن جميع الذنوب والسهو والنسيان، وسائر النقائص، ويوافقون المعتزلة في أن الحُسن والقبح بمعنى ترتب استحقاق المدح والذم عقلياً.

الكيسانية⁽¹⁾

هم الذين يقولون بإمامة محمد بن الحنفية، ومن هؤلاء من ذهب إلى أنه لم يموت، وأنه في جبل رضوي، وعنده عين من ماء وعين من غسل يأخذ منهما رزقه، وهو المهدي المنتظر. ومنهم من اعترف بموته، وقال: إن الإمامة من بعده انتقلت إلى ابنه أبي هاشم عبد الله. وقال آخرون انتقلت إلى ابن أخيه علي زين العابدين بن الحسين، وقالوا يجوز البدء على الله تعالى، وهو أن يريد شيئاً ثم يبدو أي يظهر له غير ما كان ظاهراً له⁽²⁾ ومن لوازم هذا المذهب أن لا يكون الله جل شأنه عالماً بعواقب الأمور.

وجدوا السند سليماً لا غبار عليه نظروا في متن الحديث؛ فإن وجدوه مخالفاً لمحسوس أو معقول مقطوع به، أو لمعروف في الدين من طريق أقوى من طريق ذلك الحديث، وقفوا عن الأخذ به ولم يبنوا عليه علماً ولا عملاً. ومن ينظر في أسانيد الأحاديث الواردة في المهدي لم يجد فيها سنداً يصل في سلامته إلى المرتبة التي تعطى الأحاديث وصف الصحة بلا نزاع.

[بل الإيمان بالمهدي من عقيدة أهل السنة وقد ثبت في ذلك أحاديث نبوية، وقد أخطأ الشيخ الخضر في كلامه هذا ويمكن الرجوع إلى كتب العقيدة في ذلك] الراصد

¹ اختلف الكاتبون من أصحاب المقالات في وجه هذه النسبة، فقال بعضهم نسبة إلى كيسان، وهو لقب المختار بن أبي عبيد رئيس هذه الفرقة. وقال آخرون: نسب إلى كيسان أبي عمرة مولى بجيلة الذي كان من أنصار المختار بن أبي عبيد ورئيس شرطته، وأشار ابن حزم في كتاب "الفصل" إلى الكيسانية وقال: وكان رئيسهم المختار بن أبي عبيد وكيسان أبو عمرة وغيرهما يذهبون إلى أن الإمام بعد الحسين هو أخوه محمد بن الحنفية وهذا الوجه أقرب مما قبله.

² سبب هذا الزعم فيما حكاه صاحب كتاب "الفرقة" أن المختار كان يدعي نزول الوحي عليه وأنه موعود بالنصر، فلما انهزم جيشه في حرب دارت بينه وبين مصعب بن الزبير قال ل أصحابه، ألم تعدنا بالنصر على عدونا؟ قال إن الله قد وعدني ذلك لكنه بدا له.

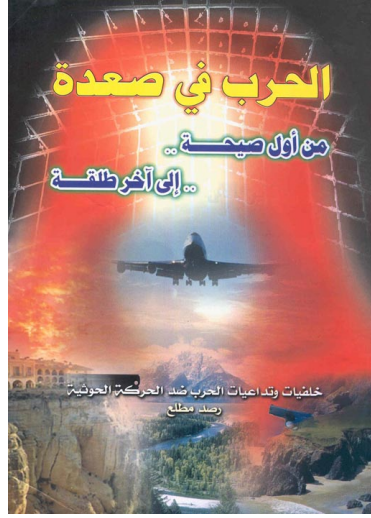
الغلاة

هم فرقة خرجوا بالتشيع من الدين الحنيف كالفرقة التي تعتقد في علي بن أبي طالب رضي الله عنه أو أحد من آل البيت أو زعيم مذهبهم: الإلهية أو النبوة، مثل البيانية أتباع بيان بن سميعان التميمي⁽¹⁾ الذين يقولون إن روح الله تناسخت في الأنبياء إلى أن حلت في علي ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه أبي هاشم ثم في بيان نفسه. ومثل الخطابية أتباع أبي الخطاب الأسدي الذين يقولون إن روح الله حلت في جعفر الصادق ثم في زعيمهم أبي الخطاب، ومثل الغرابية الذين يقولون: محمد "صلى الله عليه وسلم" أشبه بعلي من الغراب بالغراب، فبعث الله جبريل إلى علي فغلط في تبليغها لمحمد. ومثل الأمرية الذين قالوا: إن علياً شريك محمد في أمره⁽²⁾.

¹ - رفع أمره إلى خالد بن عبد الله القسري فقبض عليه وصلبه وقتله صلباً.

² - تفسير القرطبي.

الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة



في منتصف عام 2004، وتحديدًا في 18 يونيو/ حزيران، اندلعت في اليمن "فتنة الحوثي" مكبدة اليمينيين الكثير من الخسائر في الأرواح والممتلكات، وما إن تم القضاء على هذه الفتنة أو هذا التمرد الشيعي بعد ثلاثة أشهر من اندلاعه، حتى اندلع تمرد جديد بقيادة حوثي جديد، في بداية شهر مايو/ أيار من عام 2005، لتعود دوامة الصراع إلى البلاد، ويعود هدر الأرواح والأموال، ونشر الذعر والقلق في بلد أحوج ما يكون إلى الأمن والاستقرار.

وكتاب **(الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة)** علاوة على أنه يقدم رصدًا لمجريات الحرب التي شنتها القوات الحكومية على أنصار الحوثي الأب، والحوثي الابن في محافظة صعدة بشمال البلاد، يتحدث عن العقائد والأفكار الشيعية الاثنى عشرية التي يتبناها حسين الحوثي ووالده بدر الدين، وهما اللذان قادا التمردين، مخالفين أسس المذهب الزيدي الذي ينتميان إليه بالأصل، والذي يتبعه ثلث سكان اليمن تقريبًا.

يرى المؤلف في مقدمة الكتاب أن الكثير من المشاكل السياسية والحركات التصادمية التي تظهر في عالمنا العربي والإسلامي "تظهر سريعاً لتختفي سريعاً. وسر ذلك يعود أساساً إلى تحاشي النظر للواقع وعدم الجرأة على كشف الأغشية عن خمائر متعفنة... لتمضي الحكومات إلى إغلاق باب المشكلة، وإنهاءها سريعاً، .. ظنًا منها أن ذلك أدعى إلى نسيان ما حدث..".

لكن المؤلف يرى أن "الأنجع من ذلك هو ترك الملف مفتوحاً، وتصديره للمجتمع كقضية هو مدعو للاشتراك في حلها، ودعوة المفكرين وأصحاب الرأي لدراسة الظاهرة وخلفياتها وأسبابها، وذلك بهدف التقليل من الأخطاء وتعزيز الاحتياطات وتبصير الناس"، وهو ما يحاول أن يقوم به المؤلف من خلال تناوله لـ "خلفيات وتداعيات الحرب ضد الحركة الحوثية"، وهو هنا

يحبذ استخدام لفظ ظاهرة أو حركة الحوثي دون استخدام عبارة (فتنة عابرة)، لأن ذلك - بحسب المؤلف - أدعى إلى وضع الأمور في نصابها، وتحمل المسؤولية كما هي على الواقع، لا كما نحب أن تكون.

ويقسم المؤلف كتابه بعد ذلك إلى أربعة فصول، يتناول في الأول منها نشأة تنظيم الشباب المؤمن بقيادة حسين بدر الدين الحوثي، الذي كان يحظى بدعم والده، وفي الثاني يرصد وقائع الحرب الأولى التي نشبت بين القوات الحكومية وقوات حسين الحوثي وانتهت بمقتله.

وفي الفصل الثالث يرصد وقائع الحرب الثانية التي قادها الحوثي الأب، بعد مقتل ابنه بعدة أشهر، وانتهت بهزيمته وفراره. وفي الفصل الرابع والأخير يتحدث عن الأفكار الشيعية الاثني عشرية التي تبناها حسين الحوثي وسطرها في محاضراته وخطاباته وكتابات، وهي الأفكار التي قام بنشرها في أوساط الزيدية، وتعامل مع الآخرين بموجبها، وقاتل من أجلها.

الفصل الأول: الحوثي والحوثية.. البداية والتكوين

يذكر المؤلف في بداية هذا الفصل نبذة عن نشأة حسين الحوثي، ومشاركته أولاً بتأسيس حزب الحق سنة 1990م، ثم انتخابه سنة 1993 عضواً في مجلس النواب اليمني كيمثل للحزب، هو وصديقه عبد الله عيظة الرزامي، الذي أصبح فيما بعد عضواً في تنظيم (الشباب المؤمن)، وأبرز قاداته في المواجهات مع الحكومة.

وحزب الحق حزب طائفي، أسسه عدد من المنتسبين إلى المذهب الزيدي، وبعضهم من المتأثرين بالمذهب الشيعي الاثني عشري. وخلال حرب الانفصال التي اندلعت في اليمن سنة 1994، وقف حزب الحق إلى جانب الحزب الاشتراكي اليمني ضد حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يتزعمه الرئيس علي عبد الله صالح، مما أدى إلى أن تتخذ الحكومة اليمنية موقفاً سلبياً من حزب الحق وقاداته، الأمر الذي جعل حسين الحوثي يفر إلى سوريا، ومنها إلى إيران، ومكث هناك مع أبيه عدة أشهر في مدينة قم، كما قام بزيارة لحزب الله في لبنان.

ولم يطل بقاء حسين الحوثي ووالده في حزب الحق، إذ أن ميل الحوثي الابن إلى الحزب الاشتراكي في الحرب المشار إليها آنفاً، جعلت الخلافات تدب في هذا الحزب الذي دفع ثمن موقف الحوثي، كما أن أوضاع الحزب الداخلية لم ترق لمجموعة من القيادات الشابة، ومنهم حسين، فقد اعتبروا أن "إصلاح الحزب من الداخل لم يعد مجدياً بعد أن نفذ صبرهم، وأغلق الباب في وجوههم واصفين حزب الحق بأنه في قبضة قيادات متحكمة، كبيرة في السن، لا تدرك الواقع، ولم يعد عندها روح العمل والنشاط، وتعمل بصورة بدائية لا تجيد أسلوب التنظيم والتأطير".

ثمة أسباب أخرى يذكرها المؤلف للخلافات التي اندلعت في حزب الحق، وتحديدًا في مدينة صعدة الشمالية، وهي معقل الشيعة الزيدية في اليمن، وأهم مركز لحزب الحق، ومعقل آل الحوثي. وقد أشار المؤلف إلى أن الشيعة الزيدية، في منطقة صعدة، تكاد تكون متمثلة في قطبين مرجعيين:

الأول: مجد الدين المؤيدي، وهو من كبار علمائهم، وقد تجاوز العقد الثامن من عمره. وهو من كبار قادة حزب الحق.

الآخر: بدر الدين الحوثي.

ويرصد الكتاب عدة أسباب للخلافات بين تياري المؤيدي والحوثي، الأمر الذي ألقى بظلاله على مستقبل حزب الحق، ومستقبل الطائفة الزيدية في اليمن، ومن هذه الأسباب:

1- التنافس العرقي والعائلي، إذ تعود أصول المؤيدي إلى الإمام الحسن رضي الله عنه، بينما تعود أصول الحوثي إلى الإمام الحسين رضي الله عنه.

2- إصدار عدد من علماء المذهب الزيدي وعلى رأسهم المؤيدي بياناً في 28/11/1990، يتعلق بموضوع "الإمامة"، إذ أعلن الموقعون أن حصر الإمامة في قريش، أوفي البطينين (الحسن والحسين) لم يعد لها مبرراتها في هذا الزمان، الأمر الذي يتعارض بشدة مع أطروحات الحوثي - كما سيأتي بيانه - .

3- اشتهاار محافظة صعدة بالزراعة، الأمر الذي يجعل أهلها من جيدي الدخل، وكون معظم أهل هذه المحافظة من الزيدية الذين لا يطمئنون إلى إعطاء الحكومة زكواتهم، لأنها غير شرعية في نظرهم، فيقومون بإعطائها إلى علمائهم، وبذا يكون الدخل مجزياً لأصحاب النفوذ منهم، مما أدخل العلماء في تنافس. وكان حسين الحوثي قد سنّ العمل بالخمسة لصالحه، على نحو ما يقوم به الشيعة الاثنى عشرية.

4- عمل الحكومة على تفتيت أحزاب المعارضة، وقيامها بدور لخروج الحوثي من الحزب بهدف إنهاء حلفاء الحزب الاشتراكي، والحد من نفوذهم.

تأسيس تنظيم الشباب المؤمن

بعد استقالة حسين الحوثي وعدد من أقاربه وأنصاره من حزب الحق، توجه لإنشاء تنظيم جديد أطلق عليه (الشباب المؤمن)، وإن كانت بدايات التنظيم تعود إلى الفترة التي كان الحوثي منضماً فيها إلى حزب الحق، لكن نشاط التنظيم البارز، وإعادة انبعائه يعود إلى عام 1997م، وهو العام الذي شهد خروج الحوثي من حزب الحق، وقد أحرز التنظيم نشاطاً ملحوظاً في إقامة المعسكرات الصيفية، والندوات والمحاضرات، ونشر الكتب والنشرات التي تروج لفكر الحوثي، "وتحرض أتباع المذهب الزيدي على اقتناء الأسلحة والذخيرة تحسباً لمواجهة الأعداء الأمريكيين واليهود، واقتطاع نسبة من الزكاة لصالح المدافعين عن شرف الإسلام والمذهب".

وفي فترة ما، قدر عدد أعضاء التنظيم بثلاثين ألفاً، وتشكل أساساً من حسين الحوثي، وعدد من المنسحبين من حزب الحق، أبرزهم: عبد الكريم جدبان، ومحمد عزان، وعبد الله الرزامي، وعلي الرازحي، ومحسن الحمزي.

وقد كان لبراعة الحوثي في الإلقاء الدور الكبير في تثبيت قواعد هذا التنظيم، إذ يشير المؤلف إلى أن حسين الحوثي "كان يتمتع بأسلوب جذاب في الطرح، وتوصيل الأفكار، واللعب بالعواطف، وتأسيس القناعات، وبطريقة لم يعهدها شباب المذهب الزيدي من مشايخه الكبار، ولذلك سحر أتباعه وفتنهم، واعتبروه هدية تنزلت من السماء، ومعبر الوصول إلى طموحاتهم في تعزيز مكانة الشيعة وسط الجماعات الإسلامية الأخرى ذات التنظيم والخبرة والتجربة الطويلة".

وتعليقاً على المحتوى الذي كان يبثه الحوثي بين أتباعه، يقول المؤلف: "غير أن المتأمل في مجموع محاضراته، ومجمل أفكاره، يجد أنه لم يكن يمثل إضافة للمذهب الزيدي بأي شكل، بل ظاهرة جديدة عليه، اتسم بالجرأة في هدم المسلمات! الأمر الذي دعا بعض علماء المذهب الزيدي إلى اعتبار ما يروج له هو والشباب الملتفون حوله ظاهرة قد تقود إلى الانحراف عن الخط الذي عرف به المذهب".

ويضيف: "لقد بدا حسين بدر الدين الحوثي في أطروحاته اثني عشرية أكثر منه زيدية، وهذا يأتي في الوقت الذي يمر فيه المذهب الزيدي بمفرق طرق حقيقية، نظراً لموجة التأثير بالخمينية والفكر الجعفري بين أوساط شباب الزيدية في اليمن، مع ضخ الإمكانيات التي تعززها فكرة تصدير الثورة على مستوى الفكر والسياسة في اليمن".

ويشير المؤلف في معرض حديثه عن فكر الحوثي إلى شهادة أحد المواقع الشيعية الاثني عشرية على شبكة الانترنت، إذ جاء في موقع النجف بتاريخ 29/3/2005، عن الحوثي ما نصّه:

"حسب علمنا الحسي، وقراءتنا لكتبه، وتتبعنا لحركته، أنه متأثر حتى النخاع بثورة الخميني في إيران، حيث أنه خضع لدورات أمنية وسياسية وغيرها في لبنان عند حزب الله، ولديه ارتباط قوي بالحرس الثوري الإيراني".

الفصل الثاني: شرعية الحرب.. وحرب الشرعية

وفي هذا الفصل يرصد المؤلف وقائع الحرب الأولى التي قادها حسين بدر الدين الحوثي ضد الحكومة اليمنية، ويشير إلى أنها جاءت بعد عشر سنوات تقريباً من حرب الانفصال عام 1994، وعند المقارنة بين الحربيين يذهب المؤلف إلى أن الرأي العام في اليمن يجمع على أن فتنة الحوثي كانت أكثر خطراً، لأنها كانت تمتلك قدرة تفتيتية أكثر على تمزيق النسيج الوطني من حرب الانفصال، ذلك أن الحركة الانفصالية عثرت عن فكر القوة، أكثر من تعبيرها عن قوة الفكر، فلم يكن الفكر الانفصالي ظاهرة مجتمعية يخاف منه.

وكانت مؤشرات كثيرة تدل على أن اليمن على موعد مع مواجهة مع الحوثي وأتباعه طال الزمان أم قصر، فقد كان اتجاهه التعبوي يخطط لمثل هذا، والكثير من تصرفاته وتصرفات "الشباب المؤمن" استفزازية تصادمية، حتى في احتفالاتهم الدينية.

لذا اندلعت شرارة هذه الحرب في 18/6/2004، بعد أن رفض الحوثي الانصياع لقرار السلطات الحكومية بالقبض عليه بسبب ما يلي:

- 1- الاعتداء على المؤسسات الحكومية في مديرية حيدان ومنع الموظفين من أداء واجباتهم.
 - 2- تحريض المواطنين على عدم دفع الزكاة الواجبة للسلطة المحلية.
 - 3- اقتحام المساجد بقوة السلاح، والاعتداء على خطباء المساجد وأئمتها، والإساءة إلى دور العبادة، وإثارة الفتن المذهبية والطائفية.
 - 4- الترويج لأفكار مضللة، والدفع ببعض الشباب إلى دخول المساجد أثناء صلاة الجمعة، وترديد شعارات تتنافى مع رسالة المسجد.
 - 5- دفع مبالغ مالية للشباب الذين يتم التفرير بهم للقيام بتلك الأدوار وتمويل خارجي.
- واستمرت الحرب قرابة ثلاثة أشهر، قتل حسين الحوثي فيها، وتم ملاحقة أنصاره، وسقط فيها، آلاف القتلى والجرحى، والكثير من المنازل المهتمة...

الفصل الثالث: تجدد الحرب في فصلها الثاني

"والحرب في فصلها الثاني" إشارة من المؤلف إلى تجدد المواجهات بين أنصار الحوثيين والقوات الحكومية، بعد خمسة أشهر على انتهاء الحرب الأولى، وقد قاد المواجهات في هذه الحرب بدر الدين الحوثي، والد حسين، وعبد الله الرزامي، صديقه.

واللافت هنا التدخل الواضح من الهيئات الشيعية الاثنى عشرية، فقد شنت الصحف الإيرانية حملة اتهامات ضد الحكومة اليمنية متهمه إياها بمحاولة القضاء على الاثنى عشرية في اليمن، وقد ذكرت بعض الأنباء أن إيران دعت سوريا للتدخل لدى السلطات اليمنية للكف عن الاثنى عشرية.

كما شنت المرجعيات الشيعية في النجف وقم حرب بيانات ضد الحكومة اليمنية، متهمه إياها "بتصفية الشيعة بشكل جماعي لا سابق له في تاريخ اليمن". ولعل الموقف المتشدد الذي اتخذته تلك المرجعيات يعود إلى الرسالة التي وجهها الحوثي الأب إليها، مستخدماً الخطاب الطائفي، داعياً إياها إلى العمل على رفض ما أسماه "الانتهاكات وسياسة التمييز العنصري التي تمارسها السلطات اليمنية ضد الطائفة الشيعية".

وقد تصدت جمعية علماء اليمن، المكونة من علماء السنة والزيدية، إلى بيانات الحوزات الشيعية في النجف وقم، في بيان صدر في 7/5/2005 معتبرة أن ما ادعته الحوزتان من وجود اضطهاد لأنصار الزيدية و الاثنى عشرية ينافي الواقع، وأن ما حصل من تمرد عناصر محدودة في بعض مناطق صعدة لا يعبر عن المذهب الزيدي الذي أصدر علماءؤه في بداية الفتنة بياناً فدوا فيه مزاعم الحوثي، وأنه لا يمثل إلا نفسه ومن أتبعه.

الفصل الرابع: جوارف الفكر الباطني على لسان الحوثي

وهذا الفصل وهو الأخير من الكتاب، يبين أفكار الحوثي المتطرفة، التي أخذها من الشيعة الاثنى عشرية، ويصفها المؤلف بأنها "جوارف باطنية"، ويقول: "سميتها كذلك لأنها ترمي إلى اقتلاع أسس عقديّة، مثل نسف سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وإلغاء صحابة النبي من حلقات التبليغ، والتشكيك في عدالتهم غير نافر منهم، ونصب العدا لهنساء النبي صلى الله عليه وسلم غير خديجة، والتشكيك ببنات النبي صلى الله عليه وسلم غير فاطمة..".

وإضافة إلى ما ذكره المؤلف من عقائد الحوثي في هذا الفصل، فإنه أورد شيئاً منها في الفصل الأول عند حديثه عن "الشباب المؤمن"، وفيما يلي أهم ما تبناه الحوثي من أفكار، سعى لنشرها، وعامل الآخرين بموجها وقاتل من أجلها:

1- الدعوة إلى الإمامة، أي إحياء فكرة الوصية للإمام علي رضي الله عنه، وأن الحكم لا يصح إلا في البطينين أحفاد الحسن والحسين رضي الله عنهما.

2- الترويج لفكرة الخروج وجهاد الباطل، أي الإعداد لمواجهة النظام الفاسد الذي استنفذ أغراضه.

3- التحريض على لجم أهل السنة في اليمن، الذين يسميهم الحوثي "السنيّة".

4- التبرؤ من الخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، والصحابة عموماً إذ يقول الحوثي في كتابه دروس من هدي القرآن الكريم/الدرس الثاني ص 23: "تنطلق أيضاً هتافات واحدة أن ننطلق على نهج السلف الصالح، السلف الصالح. الذين سموهم السلف الصالح هم من لعب بالأمة هذه، هم من أسس ظلم الأمة، وفرق الأمة، لأن أبرز شخصية تلوح في ذهن من يقول السلف الصالح: أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، وهذه النوعية هم السلف الصالح، هذه أيضاً فاشلة!".

5- اعتباره أن أهل السنة فئة ضالة أضلت الزيدية بسبب العلوم الشرعية إذ يقول: "أنا شخصياً أعتقد أن من أسوأ ما ضربنا وأبعدنا عن كتاب الله، وأبعدنا عن دين الله، وعن النظرة الصحيحة للحياة والدين، وأبعدنا عن الله سبحانه وتعالى هو علم أصول الفقه". مسؤولية طلاب العلوم الدينية ص 16.

وفي موضع آخر يقول: "ثم وجدنا أنفسنا في الأخير وإذا بنا كنا نقطع أيامنا مع كتب وإذا هي ضلال من أولها إلى آخرها، ككتب أصول الفقه بقواعده، وإذا هي وراء كل ضلال نحن عليه، وراء قعود الزيدية..".

6- اعتبار أن المذهب الزيدي ما هو إلا نقولات من (السنيّة) وأن الزيدية ليست مخرجة في ولائها لأهل البيت، وأن الإسماعيلية والجعفرية أفضل في هذا الجانب.

7- التقليل من دور ومكانة علماء الزيدية الكبار واعتبارهم مثبطين.

8- تمجيد ثورة الخميني، وحزب الله اللبناني، واعتبارهما المثل الذي يجب أن يحتذى به.

ويشير المؤلف إلى أن تحولاً فكرياً كبيراً طرأ على الحوثي إذ أنه لم يظهر التعصب المذهبي إلى أن ذهب مع والده إلى إيران وأقاما هناك عدة أشهر، ثم قيامه بزيارة حزب الله في لبنان، ثم قدوم مجموعة من الشيعة العراقيين إلى مراكزه التي أقامها، للتدريس فيها، وقد أدّى ذلك إلى التأثير عليه وعلى أتباعه.

قالوا

مفتي مصر: الغرب يدعم الصوفية

قالوا: "للأسف الشديد تتلقى مثل هذه الطرق (الصوفية) وأتباعها دعماً أو تبرعات أو غيرها، ودائماً من يقدمون هذه المساعدات (وهم من غير المسلمين) إنما يريدون مصالحهم فقط، لأن مثل هذه الطرق الصوفية التي نراها اليوم على الصورة التي لا تليق أبداً بالإسلام ومبادئه، حيث إقامة الموالد وغيرها والانعزال عن العمل والعبادة وترك الدنيا والاستفادة والاستمتاع بالمحرمات وترك السنن والعبادات..".

د.نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية السابق

الفرقان الكويتية 5/9/2005

قلنا: أي خير يرتجى عندما يقدم الغرب دعماً للطرق الصوفية، وللعلم فإن الميزانيات التي رصدتها الولايات المتحدة والغرب لنشر الصوفية أصبحت تقارب ميزانيات التنصير!!

المخالب الإيرانية في الجنوب العراقي

قالوا: " قامت المخابرات الإيرانية بزج عملائها في دوائر الشرطة المهمة، ومنها مديرية الشؤون الداخلية، وشرطة استخبارات البصرة، وهاتان الدائرتان هما من أكثر الدوائر الأمنية وطأة على الناس، حيث قامت بسلسلة من العمليات الإجرامية التي استهدفت شرائح مختلفة في المجتمع البصري".

الوطن العربي 14/10/2005

قلنا: هذا فيض من غيظ مما تقوم به إيران في العراق، أضف إلى ذلك إدخالها لأعداد كبيرة من عملائها إلى العراق على أنهم مواطنون عراقيون، وتشجيع تجارة المخدرات في الجنوب، والبقية تأتي.

تصدير الثورة إلى أمريكا

قالوا: "يجب تدريب خمسة آلاف داعية، وإرسالهم إلى أمريكا لخدمة الإيرانيين الذين يعيشون في ذلك البلد".

محمد تقي مصباح يزدي ، رئيس مؤسسة الإمام الخميني

وكالة الأنباء الطلابية الإيرانية

21/11/2005

قلنا: كم من جهود يبذلها الشيعة لنشر مذهبهم، حتى في أمريكا التي تناصبهم العداء، فهم مصممون على اختراقها وتشجيع الناس هناك، فهل نتنبه؟

تبرئة يهودية لضابط درزي والضحية طفلة مسلمة!

قالوا: "برأت محكمة عسكرية مؤخراً، الضابط الإسرائيلي الذي أفرغ طلقات بندقيته الأتوماتيكية في جسد فتاة فلسطينية تبلغ من العمر 13 عاماً، ثم قال أنه كان سيفعل الأمر ذاته حتى ولو كانت تبلغ من العمر ثلاث سنوات، من جميع التهم الموجهة إليه".

الغد 20/11/2005 نقلاً عن الغارديان

قلنا: ليس غريباً أن تبرئ المحكمة الإسرائيلية ضابطاً درزياً من تهمة قتل الطفلة الفلسطينية إيمان الهمص، وتلقيها 17 طلقة في أجزاء عديدة من جسدها، فهؤلاء اليهود، وهؤلاء الدروز يجمعهم الحقد على المسلمين.

الرزقاوي وإيران.. أية علاقة؟

قالوا: يمكن أن نفترض أن وجود الرزقاوي يخدم استراتيجية إيران في إغراق أميركا في المستنقع الدموي العراقي، في نفس الوقت الذي ترحب فيه دعم الولايات المتحدة للقوى الشيعية الحليفة لها، وأيضاً من استعداد الشيعية، وزيادة الأحقاد بينهم وبين السنة بفعل التفجيرات الانتحارية في مناطقهم".

جميل النمري الغد 21/11/2005

قلنا: ليست هذه المرة الأولى في التاريخ التي يكون فيها بعض أهل السنة ورقه يلعب بها الأعداء!

الصدر يلتف على السنة في الأنبار

قالوا: "ستتحالف قائمة الكتلة الصدرية في الأنبار مع ثمانية من الإخوان السنة في المحافظة لخوض الانتخابات المقبلة".

فتاح الشيخ

وكالة الصحافة الفرنسية 26/10/2005

قلنا: خدعة جديدة لأنصار الصدر، لاختراق الصف السنّي فإن محافظة الأنبار نسبة السنة فيها 99% والشيعية 1%!! فلماذا لا يكون التحالف في محافظة ذات كثافة شيعية أو متعادلة.

وليقدم الصدر بادرة حسن نية بإرجاع مساجد السنة التي استولى عليها.

إسرائيل: لا خيار أفضل من نظام الأسد

قالوا: "ادعت دائرة التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الإسرائيلية في تقرير سري أن الإدارة الأميركية وصلت إلى نتيجة أنها لن

تجد أي بديل أفضل من النظام الحالي لسورية... ويحذر التقرير من خطر تغيير النظام على إسرائيل، ويقول إن أي تغيير سيؤدي إلى إحداث فوضى تساعد على تغلغل التنظيمات الإرهابية التي سيكون وصولها إلى إسرائيل من سورية أسرع وأسهل".

الرأي 11/11/2005

قلنا: بالتأكيد لن تجد إسرائيل أفضل من نظام الأسد الطائفي لحكم سوريا، هذا النظام الذي لم يطلق رصاصة واحدة لتحرير الجولان، فضلاً عما بذله وببذله لضبط الفصائل الفلسطينية في سوريا ولبنان، علاوة على حزب الله، وضمن أن لا يشكل أحد منهم خطراً على دولة اليهود.

متى نشاهد محاكمة صولاغ زميل صدام في التعذيب والقتل؟

قالوا: "هناك سلطة سرية بوزارة الداخلية لها من الصلاحيات والمعدات ما تدهم به فوجاً من الجيش.. تطلع وتجيب ناس وأشخاص من أماكن معينة مختارة.. ويتفاجأ ذووهم بعد فترة بالعثور عليهم مقتولين في الشارع.. جهاز الأمن الخاص يحقق مع الأشخاص دون الرجوع إلى قاض، ويأخذ أوامره من وزير الداخلية مباشرة.. المسؤول عن التحقيق اسمه أحمد سلمان وهو عقيد بالمخابرات الإيرانية".

منتظر السامرائي

المشرف السابق على القوات الخاصة في وزارة الداخلية العراقية

الرأي 20/11/2005

قلنا: وقد كشفت القوات الأمريكية! معتقلاً واحداً فقط من هذه المعتقلات والبقية تأتي.

إيران جاءت إلى العراق لتبقى

قالوا: "العملية السياسية الراهنة، التي يمثلها الدستور، من شأنها أن تضع العراق تحت السيطرة الإيرانية، فإيران هي المستفيد الوحيد من الحرب الأميركية على العراق، وإذا كان الأميركيون سوف ينسحبون من العراق عاجلاً أم آجلاً، فإن الإيرانيين جاءوا ليبقوا وليحكموا".

د. فهد الفانك

الرأي 31/10/2005

قلنا: هذه الحقيقة لا تدرك بوضوح إلا من خلال معرفة عقائد الشيعة ومعرفة سياستهم المتلبسة بالتقية.

إيران من الداخل

قالوا: "تبدوا إيران من الخارج مجتمعاً متماسكاً وقوياً، غير أن نظرة متفحصة عن قرب تكشف الهشاشة التي تسري في مفاصلها. هذا مجتمع تنتشر فيه الأوبئة والفساد والاحتيال والرشوة والمخدرات والبطالة والقمع وغياب الحريات وقسر الناس على تبني آراء وأذواق وأزياء من دون إرادتهم. مجتمع تدبره عصا السلطة التي تلتحف بالأيديولوجيا، وتتحدث عن الأخطار الخارجية وتلج على الشجاعة وتلوح بالقوة".

نزار آغري النهار 20/10/2005

قلنا: توصل هذا الكاتب القادم من السويد إلى ذلك الواقع بعدما رأى إيران من الداخل، ورأى المدمنين والمرتشين ومظاهر الفساد في بلد يجلس على بحيرة من النفط.

بركات شيخ الزقازيق

قالوا: "في أوساط الفنانين والسياسيين وبعض كبار المسؤولين في مصر اسم بات معروفاً بشدة، وله قيمة نفسية وروحية كبيرة لدى الكثيرين من أفراد النخبة المصرية في كل فروعها.. الاسم هو اسم الشيخ (صالح أبو خليل) شيخ الطريقة الخليلية .

وائل لطفي روز اليوسف 29/10/2005

قلنا: فيما سبق تغلغت الصوفية بين العامة والبسطاء، والآن بدأت تروج بين المسؤولين والسياسيين، لذلك أوضاع البلاد "خرابنة"، فالمسؤولون والسياسيون الذين يرسمون سياسات البلد "مدروشون"، وممنتشون، وغارقون في بركات شيخ الزقازيق، وعلى البلد السلام.

لعبة حزب الله

قالوا: "يبدو أن دمشق تشن هجوماً معاكساً بدأه الرئيس الأسد بخطابه الساخن، وأكملة انسحاب وزراء حزب الله وأمل من جلسة مجلس الوزراء، وإعلان الطائفة الشيعية بأن التحقيق الدولي بشأن اغتيال الحريري، ورفع الوصاية السورية، لا يمكن أن يكونا مبرراً للاصطفاف ضد نظام دمشق".

طارق مصاروة الرأي 16/11/2005

قلنا: لا غرابة أن يثير حزب الله الشيعي المشاكل لحكومة بلاده الحالية، لأنها عارضت النفوذ السوري، فحزب الله لا يتخيل نفسه بدون نظام الأسد.

مراجع صامتون

قالوا: "حين يسكت السادة المراجع على ما يجري لأن العرب السنة قد أصبحوا مستودعاً للإرهاب، فليس غريباً أن يكتشف العالم مسالخ يديرها عساكر بيان جبر وإبراهيم الجعفري".

ياسر الزعاطرة الدستور 20/11/2005

قلنا: متى يفهم الأستاذ ياسر الزعاطرة حقيقة دين الشيعة، فيكف عن حسن الظن بهم!!

دروشة "روك"!

قالوا: "أنا أقدم أغنياتي في ثوب غربي، وهي الأكثر انتشاراً لدى المستمع العربي، وأيضاً الأوروبي".

المطرب الصوفي سامي يوسف

القدس العربي 11/11/2005

قلنا: ما يفتأ الصوفيون يقدمون لنا كل يوم صرعة جديدة. طبول ورقصات وإيقاعات وألحان وأغاني واختلاط وخرافة وشعوذة وسحر، مصطلحات لا تنفصل عن التصوف، ويظنون أنهم بذلك يخدمون الدين!

نجاد ينتظر المهدي المنتظر

قالوا: "بعد ثلاثة أشهر من تسلم أحمد نجاد الرئاسة، بات الهمس يتصاعد من وجهة نظره فيما يتعلق بالأئمة الاثني عشر. وطبقاً لإحدى الشائعات فإنه كان قد وضع حين كان رئيساً لبلدية طهران خطة جديدة للمدينة في حال عودة الإمام".

الغد 20/11/2005 نقلاً عن الفاينشال تايمز

قلنا: وسبق نجاد والشيعة ينتظرون المهدي المزعوم، ما دامت عقيدة المهدي المنتظر قامت على خرافة في خرافة.

الصدر وقبور السعودية

قالوا: "كل الشيعة في العراق وإيران ولبنان وباكستان وغيرها من الدول مستعدون لإعادة بناء قبور الأئمة الشيعة المهذمة في البقيع، وهذه أمنية كانت ولا تزال وستبقى في قلوبنا. إننا سنطلق حملة لجمع ثمانية ملايين توقيع وإرفاقها برسالة سبق أن كتبها السيد محمد صادق الصدر قبل ست سنوات، وطالب فيها الحكومة السعودية ببناء قبور أهل البيت في منطقة البقيع".

حازم الأعرجي أحد قياديي التيار الصدري وكالة الصحافة الفرنسية 11/11/2005

قلنا: الأولي أن يجمع الأعرجي والتيار الصدري 8 ملايين توقيع تطالب بإنهاء الاحتلال الأمريكي للعراق، وإنهاء الظلم الذي يتعرض له السنة في بلادهم.

و سؤال : لماذا يحق للشيعنة التدخل في شؤون الآخرين؟

قانون بئس لمكافحة الإرهاب

قالوا: "القانون سيقوي عمليات تصفيات الحسابات ضد رموز القوى السنية، ... وسيقوي شوكة الميليشيات التابعة لأحزاب شيعية، والتي انخرطت في إطار قوات وزارة الداخلية، وهو يشكل تهديداً جدياً لمشروع الوفاق والمصالحة الذي تدعمه هيئة العلماء.

إرهاب الدولة المنظم سيتضاعف بعد دخول قانون مكافحة الإرهاب حيز التنفيذ".

عبد السلام الكبيسي عضو هيئة علماء المسلمين الدستور 20/11/2005

قلنا: يتفنن الشيعة الحاكمون في العراق اليوم بإيذاء أهل السنة وقد سنوا لذلك القوانين، وأحدها قانون مكافحة الإرهاب والذي قال عنه وكيل وزارة الداخلية العرقية علي غالب "القوات العرقية تستعد لشن مزيد من العمليات العسكرية، وعمليات الدهم والاعتقالات، لأن القانون وفر غطاءً قانونياً لعمل هذه القوات" فإلى الله المشتكى .

الزرقاوي والحجتية

قالوا: "السؤال الذي يجب أن يطرح هو: هل هناك علاقة بين تنظيم القاعدة ومنظمة "الحجتية"، وهل أن استهداف (أبو مصعب الزرقاوي) لا قدس الله سره، لشيعة العراق، واستهدافه للأمن والاستقرار في الأردن هو من قبيل تنفيذ دعوات هذه المنظمة القائلة بضرورة ملء الأرض بالفوضى والظلم والجور، وإغراقها بالدماء، ليسارع المهدي إلى العودة المنتظرة ليملاها بالعدل والسلام".

صالح الغلاب الرأي 21/11/2005

قلنا: من يعرف "الخطة السرية لنشر التشيع" ير تطبيقها على أرض الواقع، فهل أعداؤنا شديدي الذكاء أم أن بعضنا شديد الغباء!

عراق صدام = عراق الجعفري والحكيم

قالوا: "تحصل الأمور نفسها التي كانت تحصل في عهد صدام حسين وربما أسوأ. هذا هو السبب الذي حاربنا صدام حسين من أجله واليوم نرى الأمور تتكرر".

إياد علاوي ذي أوبرفر البريطانية
27/11/2005

قلنا: حلم العراقيون طويلاً بانتهاء حكم صدام وظلمه، فإذا بهم يأتيهم صدام جديد بجبة إيرانية وبأسماء عديدة: الجعفري، الحكيم، صولاغ،...

التحريض يصل إلى التلفزيون

قالوا: "القناة العراقية متحللة من أدنى مراتب الحياء بإطلاقها صفة الفسق على من هم أشهر من نار على علم في محاولة لتلويث سمعتهم. القناة عمدت إلى اتهام مجموعة فاضلة من أئمة المساجد السنّية بتهم باطلة عارية عن الصحة بالتخطيط والتحريض على القتل".

هيئة علماء المسلمين - وكالة الصحافة الفرنسية
9/11/2005

قلنا: حتى أجهزة الإعلام التي يفترض أن تكون ممثلة لكافة الشعب العراقي، تستخدمها ميليشيات بدر وشبهاتها للتحريض ضد أهل السنة وعلمائهم، والله المستعان.

شعر الخميني صوفية وخمر وقدر وحانة!

قالوا: "شعر الخميني كان مجرد أداة لإجلاء أفكاره الصوفية والعرفانية بعد خلوته وذكره والتفكير في أسرار الكون، وكان تأثير الفارسي شمس الدين حافظ الشيرازي فيه أوضح. وأورد تفسيراً لبعض مصطلحاتهم ومنها "الخمر" التي يراد بها "غليات الشوق" ... وأن ألفاظاً مثل الكأس والقدر والحانة والخمارة تشير إلى ابتغاء المحبوب مشاهدة الأنوار الغيبية حيث يكون التجلي الذي يبدو من الأنوار الغيبية في قلب السالك".

د. محمد علاء الدين منصور

أستاذ اللغات الشرقية بجامعة القاهرة و مترجم ديوان الخميني

رويترز 19/10/2005

قلنا: جمع الخميني التشيع والتصوف فكلاهما وجهان لعملة واحدة، وهما في الضلال مشتركان.

مسجد ضخم وحسينية تابعة له " لشيعة الأردن " في عبدون

قدس برس - عمان 29/11/2005

لن يبقى مبنى السفارة الأمريكية المتمركز في ضاحية عبدون الراقية جنوب غرب العاصمة الأردنية عمّان، الأكثر فخامة وضخامة في تلك الضاحية الهادئة من العاصمة، فالأنباء تشير إلى أن رجال أعمال عراقيين، ممن جعلوا من الأردن مركزا لأعمالهم بعد انهيار الوضع الأمني في بلادهم، يسعون لدى السلطات الأردنية لتشييد جامع كبير للشيعة ملحق به "حسينية" على مساحة كبيرة من الأرض تقدر قيمتها لوحدها بأكثر من ثلاثة ملايين دولار.

ولم يعرف الأردنيون طوال السنوات التي تلت تأسيس دولتهم مطلع القرن الماضي شيئا عما بات يعرف باسم "التركيبة الطائفية"، فنحو 97 في المائة من سكان الأردن، هم من السنة بما فيهم الأقلية الشركسية والقوقازية التي نزحت إلى البلاد مطلع القرن الماضي، ولم تؤثر الهجرات التي شهدها الأردن قادمة من الغرب، بسبب الأحداث الإقليمية خلال العقود الماضية على "التركيبة الطائفية" في البلاد، إلا أن آخر عمليات النزوح، التي أتت هذه المرة من الشرق، ربما سيكون لها تأثيرا آخر.

وينظر مراقبون إلى تدفق عشرات الألوف من العراقيين إلى الأردن خلال السنوات الثلاث الماضية، بقلق، بالنظر إلى ما جلبه هذا "النزوح" من متغيرات اجتماعية كبيرة على الأردنيين. في الوقت الذي استطاع فيه العراقيون من تحقيق "خروقات" اجتماعية كبيرة، بالنظر إلى مئات الملايين من الدولارات التي أنفقوها في البلاد بسخاء مثير للجدل.

وبحسب رجال أعمال عراقيين، تحدثوا لمراسل "قدس برس"، فإن عددا من العراقيين الشيعة، الذين وصلوا إلى عمّان خلال الفترة الماضية، محمّلين بملايين الدولارات، التي حصلوا عليها من خلال "مشاريع إعادة الأعمار"، تقدموا بطلب لدى وزارة الأوقاف الأردنية، للموافقة على تشييد مسجد للشيعة في ضاحية "عبدون" الراقية، وملحق مع المسجد "حسينية"، وهي أحد أماكن التي يقيم فيها الشيعة شعائرهم الدينية.

وأشار المصدر إلى أن رجال الأعمال العراقيين رصدوا مبلغا كبيرا لهذا المشروع، حيث قرروا إقامته على قطعة أرض تملكوها مؤخرا تتجاوز قيمتها ثلاثة ملايين دولار أمريكي. وبالرغم من أنه لم يتسنى التأكد من وزارة الأوقاف حول صحة هذا الخبر، إلا أن مؤشرات عديدة في البلاد تجعل منه خبرا "مقبولا".

ورفض مراقب تحدثت معه "قدس برس" فكرة خلو المجتمع الأردني من الشيعة بصورة تامة، مشيرا إلى أن شمال الأردن شهد تواجدا مبكرا لأتباع هذا المذهب الإسلامي، أتى مع بعض المهاجرين الشيعة من الجنوب اللبناني، حيث عرف عن عدد من العوائل التي تسكن محافظة أربد (80 كيلومترا شمال العاصمة) بأنها تنتمي إلى هذا المذهب. إلا أن مصادر رسمية أشارت إلى أن العدد الأكبر من المستثمرين العراقيين الذين حصلوا على الجنسية الأردنية خلال الفترة الماضية، هم من العراقيين الشيعة.

وبحسب اعتقاد المراقب، فإن اتصالاً سريعاً تم بين عوائل شمال الأردن مع القادمين من العراق، أسفر عن تنشيط "شعبة الأردن". وكانت محاولات سابقة قام بها أكاديميون أردنيون مطلع التسعينيات من القرن الماضي للفت النظر إلى التواجد الشيعي، باءت بالفشل لأسباب تتعلق برفض المجتمع الأردني للفكرة من جهة، واعتقاد الجهات الأمنية الأردنية أن هذه المحاولات مدفوعة من الخارج من جهة أخرى.

وعلى الصعيد ذاته، أكدت مصادر إعلامية في الأردن، على أن عدداً من أتباع المذهب الشيعي يبذلون مجهودات من أجل تأسيس جمعية تمثل أنشطتهم تحت اسم "جمعية الإمام الحسين".

يشار إلى أن الحكومة الأردنية، قامت خلال السنوات الماضية، بتشييد مسجد كبير عند مرقد الصحابي جعفر بن أبي طالب، الذي استشهد في معركة مؤتة، التي تعتبر من أهم معارك بداية العهد النبوي. وتم تشييد المسجد بتمويل من الحكومة الإيرانية، في فترة شهدت فيها السياحة الدينية الشيعية إلى الأردن ازدهاراً، حيث لم يكن بمقدور الزوّار الإيرانيين زيارة المراقد المقدسة في النجف وكربلاء خلال العقد الأخير من فترة حكم النظام العراقي السابق.

كما ساهم انفتاح العائلة الهاشمية في الأردن، بحكم نسبهم الطاهر بالعودة إلى بيت النبوة بالانفتاح على الشيعة احتضان عدد من المؤسسات التي أسهمت في إبراز مفكرين شيعة وأكاديميين إيرانيين وعراقيين، حيث تمكن هؤلاء الأكاديميون أواسط التسعينيات من القرن الماضي، لأول مرة من التدريس في جامعة "البيت" الحكومية في الأردن، وهي الأكاديمية التي تقربت من الفكر الشيعي بصورة كبيرة.

الثورة الإيرانية الثانية أبويزن الدستور 14/11/2005

لم تكن إيران يوما في وضع استراتيجي موثق مثلما هي عليه اليوم منذ أن أفل عصر "الدولة الصفوية" قبل عدة قرون، فهي إذ تبوأ منذ انتصار ثورتها الخمينية الأولى عام 1979 موقع "المركز" للشيعنة و"الشيعنة السياسية" على اختلاف تلاوينها و تدرجاتها في العالم، فإنها بعد 26 عاما من ذلك الحدث التاريخي، تمتلك اليوم، أدوات قوة واقتدار تتخطى حدودها إلى الإقليم الشرق أوسطي الكبير برتمته.

إيران تتوفر على قدرة بشرية واقتدار اقتصادي هائلين، عززتهما طاقات عسكرية بنيت بصمت وإحكام على مستوى برامج التسليح التقليدي ونظم الصواريخ بمدياتها الثلاثة القصيرة والمتوسطة والبعيدة المدى، وهي بالنسبة لكثير من دوائر الاستراتيجية والاستخبارات الدولية، تقف على مرمى حجر من استيفاء شروط العضوية في "نادي الدول النووية". وإيران توفرت على موقع نفوذ وحدائق خلفية لدورها الإقليمي من دون أن تبذل أي جهد أو قطرة دم واحدة، فواشنطن خاضت نيابة عنها، حربين كونيتين، جاءت نتائجهما لتصب القمح صافيا في طاحونة المشروع الإيراني لبناء القوة الإقليمية العظمى، وها نحن نشهد حركة انتعاش غير مسبوقة للنفوذ الإيراني بدءا من حدودها الشرقية مرورا بالعراق المتحول من خصم تاريخي تقليدي إلى جرم تابع يدور في فلك طهران وتطلعاتها الإقليمية العابرة للحدود، وانتهاء بـ "جيوب" و "مواقع أمامية" لا يستهان بها على امتداد الخليج وبلاد الشام وصولا لأرض الكنانة التي لم تغادر "فاطميتها" بعد.

وثمة ما دعا كثيرا من المراقبين بالأمس، ويدعوهم للاعتقاد اليوم، بأن نتائج الانتخابات الإيرانية وما أعقبها ولحق بها، من تغييرات في بنية الدولة وتوزانات القوى، وما ترتب عليها من مواقف وسياسات بما فيها تلك المتصلة بشطب إسرائيل من أطلس العام، ليست سوى محاولة لإطلاق "ثورة إيرانية ثانية" أو وفقا لتعبيرات ريجيس دوبريه "ثورة في الثورة"، بيد أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل يمكن إطلاق ثورة إيرانية ثانية في زمن غابت في الثورات عن مسرح السياسة الدولية المحكومة بنظام القطب الواحد والدولة العظمى الوحيدة؟.

عند هذه النقطة بالذات، يدور التساؤل حول ما الذي تريده إيران حقا؟... ما الأهداف الحقيقية التي تتوخى تحقيقها تحت ستار كثيف من الشعارات البراقة والجدابة، ومن النوع المألوف كتدمير إسرائيل؟ .. هل نحن بصدد انتصار الإيديولوجيا وتصدير الثورة و"الثورة الدائمة" على حد تعبير المفكر الماركسي ليون تروتسكي؟... أم أننا أمام محاولة جديدة أو متجددة لإنجاز ما عجزت "الثورة الأولى" عن إنجازه: بناء "الامبراطورية" الإيرانية بكل ما لها من امتداد ونفوذ إقليميين، مسيحين بالدرع الصاروخي والنووي إن صحت التكهينات والمخاوف؟... وأخيرا هل للثورة الإيرانية الثانية فرص وحظوظ للنجاح في بناء مشروع الدولة / الإمبراطورية أفضل من تلك التي حظيت بها الثورة الأولى بعد أن تكسرت أمواجه الواحدة تلو الأخرى على صخرة حرب الثماني سنوات مع نظام صدام حسين البعثي؟ إن المتتبع للسلوك الفعلي لإيران منذ اندلاع ثورتها الأولى، لن يصعب عليه اشتقاق

الإجابة عن سؤال: ماذا تريد إيران؟...فما تريده طهران هو ذاته ما تريده الدولة، أي دولة بالتعريف، بناء الاقتدار وجمع أوراق القوة والذود عن المصالح القومية وتعظيمها، وهذا ما تكشفت عنه وبرهنت عليه، السياسة الإيرانية في السنوات الأخيرة على وجه التحديد.

الفرصة متاحة اليوم أمام الثورة الإيرانية الثانية لتحقيق أهداف الثورة الأولى، والشروط الجيو استراتيجية والاقتصادية متوفرة كما لم تتوفر من قبل، بيد ان الطريق إلى هذا الهدف ما زال محفوفاً بالمصاعب والمفاجآت الكامنة، فثمة خصوم إقليميين لطهران يتابعون عن كثب "انفجار القوة والنفوذ الإيرانيين" من تل أبيب الهجوسة بأسئلة البقاء والوجود، إلى أنقرة المتطلعة لدور يمتد بامتداد قوس الأزمات وانتشار الناطقين بالتركية، من القوقاز وآسيا الوسطى حتى البلقان مرورا بالشرق الأوسط والخليج وامتدادا إلى الفضائين الأوروبي والأطلسي، وثمة معادلات دولية لن تسمح لإيران، ما لم تظهر الكثير من التحول في مبنى ومعنى سياساتها ونظامها، ان تظفر بالنجاح وتبلغ نقطة اللاعودة، ما يعني أن اغتنام مثل هذه الفرصة الممكنة، وتذليل العقبات الصعبة التي تعترضها، ما زال بحاجة لكثير من الحكمة والحنكة، وهاتان ميزتان برهنت طهران أيضا على امتلاكهما في مواقع ومواقف شتى، وتلك خلاصة أخرى لا يصعب على المراقب اشتقاقها وهو يقرأ تجربة إيران الحديثة بثورتها الأولى والثانية.

التيار الصدري وجيش المهدي الخديعة الكبرى؟ همام عارف - بغداد - مجلة العصر

يبدو أن أولئك الذين صوروا التيار الصدري وجيش المهدي على أنهم الطليعة المناهضة للاحتلال من الشيعة، أخطأوا التقدير. والعبرة في الغالب بالإنجازات لا بكثرة الشعارات، والمواقف في طبيعتها أفعال وليست أقوال، والسؤال الذي يطرح نفسه: ماذا فعل مقتدى الصدر.. الباحث لنفسه عن مكانة بين المرجعيات التي تريد أن تلتهم الساحة الشيعية؟؟ المراقب والمتتبع للوضع يجد أن هذا الشاب لم يقدم سوى الكلام، وهذه بعض الحقائق:

1- جيش المهدي لم يتعرض للقوات الأميركية أبداً في أي مكان ولم يحمل السلاح لمواجهتهم، إلا في مرات معدودة عندما احتك بهم الأميركيان وعندما أحس الصدر وأتباعه بأن مصالحهم الخاصة مهددة.

2- ما حدث في النجف كان إثر قرار إلقاء القبض على مقتدى بعد اتهامه بالضلوع بمقتل عبد المجيد الخوئي، والاتهامات الأخرى بسرقة أموال ضريح علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، ولم يكن خروجه لجهاد أو لمقاومة بل دفاعاً عن مصالحه وخوفاً على نفسه من الاعتقال، ولم يخرج أتباعه إلا عندما تعرض قائدهم لخطر الاعتقال، والوضع أشبه بعصاة وقائدها.

3- إن المتتبع لأحداث النجف والثورة من اليسير عليه أن يُحصي الخسائر الأميركية والتي لا تتجاوز أصابع اليدين، وهذا الرقم أقل مما يخلفه أصغر فصيل من فصائل المقاومة العراقية الكثيرة يومياً.

4- لو تم رصد نشاطات جيش المهدي، فإنه سيتبين نشاطه العسكري لم يكن تجاه قوات الاحتلال، بل كان ضد أهل السنة باسم محاربة البعثيين والوهابية، ولم ننس بعد شعاراته الأولى التي خطت على الجدران وعلى صفحات جرائده الرسمية وغير الرسمية (جيش المهدي يواصل مسيرته في قطع أعناق البعثيين).

5- لم ننس بعد كيف باع جيش المهدي سلاحه للأميركان، ولم ننس طوابير الواقفين لبيع الأسلحة مقابل حفنة دولارات ومجلات خليعة!! إن هذا الفعل القبيح يتنافى مع أبسط القيم الوطنية والإسلامية، فعلى مر التاريخ لم نسمع أن شخصاً أو تياراً وطنياً باع سلاحه لعدوه، بل من شعارات الجيوش المشهورة (سلاحك شرفك)، فعجباً.. كيف يبيع مخلص وطني شرفه للمحتل؟

6- لنسأل: من هم أعضاء جيش المهدي؟ الجواب يسير: هم أنفسهم الذين سلبوا ونهبوا بغداد ومحافظاتهم وأحرقوا دوائر الدولة والمتاجر والأماكن العامة، ثم لما فضح مقتدى بأتباعه وبانت خزايهم بدأ يفتي بأن أموال (الحواسم) حرام ويجب أن ترجع للمرجعية.. والعمود الفقري لجيش المهدي هم غالبية سكان مدينة الثورة.

7- جيش المهدي هو الذي أحرق شركة نפט الجنوب بالبصرة واستهدف أنابيب النفط أيام أزمة النجف، هذا ما صرّح به أسامة الأعرجي ممثل مكتب الصدر في الناصرية يومها، وما هدد به من نسف أنابيب النفط والآبار في الجنوب، وهو -أي جيش المهدي- من سرق أيامها دوائر الدولة عندما سيطر على بعض المناطق وقتها.

8- التيار الصدري هو الذي أقام المحاكم التي تُحاكم الشيعة الذي أصبح سنياً، وتقيم عليه حد الردة!! وهذا ما كان يعانيه أهل السنة في الجنوب أوائل أيام الاحتلال، وكشفت جرائمهم أيام حكومة علاوي عندما عُثر على مخابئ هذه المحاكم والجثث التي كانت فيها.

9- أتباع مقتدى هم أنفسهم من اغتصب أكثر من ثلاثين مسجداً من مساجد أهل السنة في بداية الاحتلال، وعندما ذهب وفد من علماء السنة إلى مقتدى استفسر منهم عن عدد المساجد التي استولى عليها أتباعه، وعندما قيل له إنها ثلاثون مسجداً رد ساخراً: (ثلاثين فقط، يجب أن نتقاسم المساجد مناصفة).

10- جيش المهدي هو الذي يمارس الطائفية في المناطق التي ينتشر فيها كمناطق جنوب بغداد مثلاً (المحمودية واللطفية وغيرها)، ودليل ذلك الاستعراضات الراجلة والآلية والشعارات الاستفزازية التي يرددونها، منها: (لو فك حلكه السيد نمسح اللطفية وما بيها)، و(يلاكونا لو بيهم زود).

11- جيش المهدي لبنة من لبنات ما يسمى الآن بالجيش العراقي وقوات مغاوير الشرطة وبقية الأجهزة الأمنية، ولواء الذئب كثير من أفرادهم صديرون، يشهد على ذلك أفراد هذه القوات ورفعهم صور مقتدى واستفزازاتهم في المناطق السنية بفتح مكبرات الصوت على (لطميات) و(مجلس حسينية) صدرية، ويشهد على ذلك أيضاً التسجيل بالصوت والصورة لمقتدى الصدر عند لقائه بأتباعه من تلعفر، وهو يعدهم بالتنسيق مع الجعفري وإرسال سرايا من جيش المهدي للقضاء على (الوهابية) هناك!! والتسجيل مشهور ومنتشر.

12- جيش المهدي تصادم بقوة مع المقاومة العراقية واشتبك معها في مناطق عدة، كما حصل في النهروان واللطيفية واليوسفية والمحمودية، إضافة إلى حملات المداهمات التي ينفذها أفراد جيش المهدي بصورة رسمية -بواسطة الجيش والشرطة- أو غير رسمية وهدفها القضاء على المقاومة.

13-.. عندما قامت قوات الاحتلال الأميركي بمهاجمة مدينة الثورة في تشرين الأول عام 2005م لاعتقال بعض الأشخاص، أمر مقتدى أتباعه بالهدوء والامتناع عن مهاجمة قوات (الائتلاف) على حد قوله، وزعم أن هناك من حاول أن يدق إسفيناً بين تياره وقوات الائتلاف من خلال استهداف دورية أميركية على مشارف مدينة الثورة لتأجيج الصراع بين الأميركيين وتيار الصدر، واتهم (الإرهابيين التكفيريين) بذلك.

14- عند حصول حادثة جسر الأئمة، خرج المتحدثون باسم الصدر ليوسعوا الشق ويوجهوا أصابع الاتهام إلى المقاومة العراقية أو ما يسمونه هم بالإرهاب، حيث حرص حازم الأعرجي خطيب الصدر في الكاظمية على ملاحقة (الإرهابيين الكفرة) وقتلهم والانتقام لدماء الكاظمية!! وخرج حسن الزرقاني ممثل العلاقات الخارجية للصدر من لبنان متهماً أهل السنة علانية على شاشة الجزيرة بإيواء (القتلة الإرهابيين) وتحريضهم على قتل الشيعة الأبرياء!

* التيار الصدري... والعملية السياسية:

عودنا التيار الصدري من يوم خروجه للساحة بالتلون حسب الظروف والمصلحة، ومن ذلك دخوله للعملية السياسية مع تظاهره بمقاطعتها لاستمالة بعض الأطراف الساذجة من أهل السنة وبعض العلمانيين الفارغين إليه وخديعتهم لمقاطعة العملية السياسية في ظل الاحتلال -حسب زعمه- ومقاطعة الانتخابات التي جرت في كانون الثاني 2005، واستطاع التيار الصدري وبمكر من خداع هؤلاء الذين يظنون به خيراً وذهب للانتخابات بكل قوة، والأدهى أن التيار الصدري كان -ولا زال- جزءاً من الائتلاف (العراقي) الموحد، بل الكتلة الأكبر فيه حيث حصل على مقعداً وثلاث وزراء في حكومة الجعفري، وهم أنفسهم الذين علقوا عضويتهم في الجمعية الوطنية وفي الحكومة أيام الأزمة بين تيار مقتدى وفيلق بدر والاشتباكات التي جرت بينهم في بغداد ومناطق نفوذ الصدر في الجنوب في آب 2005.

ظل هذا التيار يماطل ويخدع ويرفع الشعارات وهو داخل الجمعية الوطنية التي كتبت دستور التقسيم وداخل حكومة الجعفري التي طلبت تمديد بقاء قوات الاحتلال في العراق لمرتين، وتتساءل: أين إذن شعارات الصدر

وجيشه من كل هذا. وهل نسينا أن مقرر لجنة صياغة الدستور هو بهاء الأعرجي أحد رموز التيار الصدري، وأن اللجنة والجمعية الوطنية وافقوا بالإجماع على دستور التقسيم الأسود!

ومما يحز في النفس الموقف المتلون لبعض رموز هيئة علماء المسلمين الذين لا يدخرون جهداً في تمجيد مقتدى الصدر وأتباعه، كما حصل مؤخراً من زيارة عبد السلام الكبيسي الأخيرة لمقتدى في مقره بالنجف، وما تفوه به عبد السلام من تمجيد لهذا الشاب، في حين يتكلم مقتدى بكل وقاحة على أهل السنة ويصفهم بـ(الوهابية) و(التكفيرية).. وعبد السلام ساكناً لا يدافع عنهم! وليس بعيد عنه ما صرح به محمد عياش الكبيسي في أحيان كثيرة إلى درجة أنه في إحدى اللقاءات التلفازية كان معه حسين الشهرستاني في شهر آب 2005 ، وعندما بدأ عياش يستشهد في أن السنة ليسوا وحدهم من قاطع العملية الانتخابية، بل إن التيار الصدري هو الآخر قاطع العملية السياسية.. رد عليه الشهرستاني رداً قوياً أسكت به عياش عندما قال له: "إن هذا الكلام غير صحيح، وأريد أن أبين هذه الحقيقة كي لا تبقوا تردونوها في هذه الفضائية وتلك وتستشهدون بهذا الأمر غير الحقيقي: إن التيار الصدري هو أكبر كتلة في قائمة الائتلاف، وهو يملك مقعداً في الجمعية الوطنية".

مقتدى الصدر: الحرب الطائفية موجودة والمحتل يؤججها

الوطن العربي (باختصار) - العدد 1495 - 28/10/2005

بعد تيار السيد مقتدى الصدر وميليشياته المسلحة المنتشرة في أغلب المدن العراقية وخاصة المناطق الشيعية والتي يطلق عليها (جيش المهدي)، من أهم التيارات التي ستكون لها بصماتها في السياسة العراقية في مرحلة ما بعد الاستفتاء على الدستور والانتخابات المقبلة، ولهذا فإن طروحات السيد مقتدى وتفسيراته ومواقفه الأخيرة من الاحتلال والتي حصلت "الوطن العربي" على إجابات عنها - خلال هذا الحوار معه - تعد من المسائل المهمة للذين يتابعون الشأن العراقي - وفيما يلي نص الحوار:

- سماحة السيد مقتدى الصدر.. هنالك من يقول إنه في حالة انسحاب قوات الاحتلال الأميركي فإن العراق سيدخل في دوامة الحرب الأهلية بين السنة والشيعية.. ما هو ردكم؟

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. الحقيقة أن الغرب يحاول بثتي الوسائل تقسيم العراق والبقاء أطول فترة ممكنة ليأخذ ما يريد ويترك الباقي للشعب، وهو يسعى لأن يجد الحجج الكثيرة لبقائه.. ويسعى سرا وعلنا في ذلك.. ومن تلك الأمثلة أنه أصدر قراراً سرياً بمنع الأسلحة عن الجيش العراقي والشرطة، وفي الوقت نفسه يصرح بأنه لن يرحل ما دام الجيش والشرطة ضعيفين، وهو يبقى مضعفاً لهما ليقبى أطول.. ويمنعهما من دفع الإرهاب عن الشعب العراقي، ومنها أيضاً ترويجه بأنه في حالة خروجه ستحدث حرب أهلية..

الآن الحرب الطائفية موجودة شئنا أم أبينا، بوجود الاحتلال هناك حرب طائفية موجودة ومن دونه موجودة أيضاً، فهل الأفضل وجود المحتل مع الحرب الأهلية.. أم الحرب الأهلية بدون المحتل؟! قطعاً بدون المحتل أولى.. واحد أفضل من اثنين.. دائماً نرى تصادمات سياسية أو دينية أو عشائرية بين طرفين.. متى رأيت المحتل يتدخل لحل هذه الصدامات؟! أعطني مثلاً واحداً إذا كنت تقول إن المحتل ذرأ الفتنة؟ بل بالعكس هو يزيد الطين بلة ويشعل النار في الحطب... أنا أقول إن بعض الأطراف التي تستفيد من بقاء المحتل تستعمل هذه العبارة كورقة ضغط على الشعب العراقي لكي لا يطالب بخروج المحتل.

[لاحظ أنه لا يستنكر الحرب الطائفية ! ؟ المؤيد لوجود المحتل هم الشيعة وليس السنة المضطهدين من الصدر وإخوانه الشيعة والمحتل؟؟ الراصد]

العبارة كورقة ضغط على الشعب العراقي بأنه إذا خرج المحتل فإن مقتدى الصدر سيشعل فتيل الحرب الطائفية.. ويشهد الله أنا - والكلام للسيد الصدر - في وجود المحتل وعدم وجوده لا أمد يدي على عراقي مهما فعل.. [راجع مقال التيار الصدري لتعرف الحقيقة . الراصد] أما

غيري إذا أراد أن يمد يده فهذه المسألة خاصة به.. فهذا الذي لا يخاف الله ويخاف المحتل ماذا ترتجي منه؟! وهو في قعر جهنم وساءت مصيراً..
..... وأنا أقول إن خروج المحتل هو نصر للشعب العراقي لأن العراقيين لم يصوتوا في الانتخابات ولم ينتخبوا إلا لكون المرجعية قد قالت إن الانتخابات هي مقدمة لخروج المحتل.. والله لو كانوا يعلمون أن الانتخابات ليست مقدمة لخروج المحتل لما تدخلوا في الانتخابات.. وقبل المحتل أيضاً كانت هناك حرب أهلية في العراق.. كان صدام يقتل العراقيين بصورة سرية والآن القتل بصورة علنية. [لاحظ التزوير إجرام صدام نال السنة أكثر من الشيعة ولم يكن إجرامه من منطلق طائفي بل من منطلق بعثي شيوعي . الراصد]

نظرة للفيدرالية

- في هذه الفترة تتعالى الأصوات للدعوة إلى فيدرالية.. ما منظور السيد مقتدى الصدر لهذه الدعوة؟

يا أخي الديمقراطية تعني حكم الأغلبية مع ضمان حقوق الأقلية - وأعني بالأغلبية المسلمين - والمسلمون هم الأغلبية في العراق، والذي فرق بين السنة والشيعة هم المحتل والنواصب.. فلماذا يطالبون بالفيدرالية؟ [لا يكف عن التلاعب بالحقائق أين هم النواصب؟ أنه لا يعنى سوى السنة كلهم!! والذي يطالب بالفيدرالية هم الشيعة وليس النواصب السنة!! الراصد] لا أعلم.. والعصي إذا افتقرت، تكسيرها أسهل من أن تكون مجتمعة.. هم شغلونا بهذه الأمور الفرعية لنترك المسألة الرئيسية وهي خروج المحتل. وإني قد دعوت قيادات الأحزاب والحركات لأن تتوحد ولم يردوا علي.. ثم ما هو رأي المرجعية بالفيدرالية؟! كما أن الحكومة قد اتخذت قرارات مصيرية وأعلنت عن أشياء لم تأخذ فيها حتى رأي الجمعية الوطنية المنبثقة من الانتخابات.

- هنالك الكثير من السياسيين يحملون راية (نحن صديرون) ويدعون بأنهم يمثلون التيار الصدري، ولكن حينما يحتدم الأمر يقولون نحن صديرون ولسنا (مقتديين) وبعضهم استثمر ذلك للدخول للبرلمان والمجالس البلدية.. فما تعليقك على هؤلاء؟

المجالس البلدية موضوعة الآن في زاوية التهم والشبهات لأنها وجدت كي تضرب ولكي تسقط في نظر الناس من الذين انتخبوها، فمنذ انتخابها وهي للأسف موضوعة في زاوية يحاصرها المحتل من كل جهة وبكل الوسائل مادياً وإعلامياً، فأعضاء المجالس البلدية الآن تجدهم مكتوفي الأيدي، وعليه فإن صعود العملاء إلى المجالس البلدية ومجالس المحافظات هو أحسن من استيلاء المحتل على آراء المؤمنين وخاصة إذا كانوا لا يستطيعون التغيير.. وكل من لا يستطيع فعله أن ينسحب أفضل من البقاء لعبة بيد الأميركيين. [من هم العملاء ولمن؟ للصدر والشيعة أم للاحتلال؟ وما الفرق بين المحتل والعميل؟؟ الراصد]

تحسين العلاقة بين القوى الرسمية والحوزة مطلوب، ومهما حاول العدو زرع الفتنة فسوف تبقى إن شاء الله بقدر المسؤولية وتبقى الحوزة هي الأول والآخر.. ويبقى الشرع مقدماً على السياسة.. ما خالف الشرع

ينبذ وما وافق الشرع يطبق، يجب ألا ينسى السياسيون الدين.. وهذا ما يريد العلمانيون ونحن بعيدون عن العلمانية.. وأنصح جميع العراقيين بنبذ الطائفية والفرقة والسعي إلى ما فيه الوحدة لكي نكون يداً واحدة في أعمار العراق وتثبيت الأمن فيه.. وليتذكر السياسيون أن الذي أوصلهم إلى مواقعهم هو الشعب العراقي فيجب أن يخدموا هذا الشعب.

وعلى السياسي أن يخدم المجتمع ككل، فالشيعي يخدم الجميع والسني يخدم الجميع، ويجب ألا تميل من طرف إلى طرف آخر فتكون ظالماً لنفسك وللآخرين، وأنا أعتبر أن هذه الفترة للحكومة هي فترة تسقيط، فيجب على السياسي أن يدق وتدأ للخير فيها.

الدنيا حرمت علي!

- لماذا لا تترشح في الانتخابات المقبلة؟

أنا كشخص إن لم أحرم الدنيا على نفسي فإن الدنيا قد حرمت علي
[حتى الخمس والمتعة؟ أم هذه من الطاعات والقربات؟ الراصد]، هذه مناصب دنيوية ولا تدخل بها لا من قريب ولا من بعيد، وأي مؤمن يجد في نفسه الكفاءة وأنه قادر على الإصلاح فليقدم، فالعراق عراقكم والمناصب مناصبكم ولكن لا يستغلها في أمور دنيوية..

هذا من جانب، ومن جانب آخر وجود المحتل، إذا أنا وصلت إلى منصب وطلبت بخروجه، فمن الذي سيسمعي؟! وسأطالب بقانون معين، فأنا مسلم لا أقبل بالقانون الوضعي، فالقوانين الوضعية سيفتتحون من خلالها بارات خمر وبها فساد للشباب، وحقوق المرأة الزانية وثقافة غريبة، فهل أنا أستطيع أن أمنع هذا؟! هم يصرفون المليارات على هذه الأمور، ولا يصرفون على المؤسسات الخدمية والصحية أي شيء.. [هذا في الخيال طبعاً . الراصد]

....

- ما هو واجب المواطن في التصدي للجماعات الإرهابية والتكفيرية التي تقتل الناس على الهوية؟

على الجيش والشرطة التصدي لهم.

- وماذا عن الإبلاغ عنهم للجهات المسؤولة؟

إذا كان الإبلاغ ضد المقاومة فإني لا أقبل.. وإذا كان ضد الإرهابيين فأنا أقبل.

التحقيقات في فضيحة سجن الجادرية بدأت والعراقيون بانتظار معرفة الجناة

موقع الملف نت - بغداد 23/11/2005

كشف تقرير أميركي بشأن التحقيق بملاصات معتقل الجادرية السري، تم تسليمه أمس إلى وزير الداخلية باقر جبر صولاغ، أن عدد المعتقلين الذين عثر عليهم في المعتقل 168 شخصاً فقط وليس 173 كما أعلن من قبل. وطبقاً للتقرير الذي تسنى لـ (الملف نت) الاطلاع عليه فان المعتقلين هم: 66% من العرب السنة و 33% من الشيعة ومسيحي واحد، وواحد من منتسبي منظمة بدر، بينما كان هناك سجين واحد في المستشفى. ويأتي تقديم التقرير الأميركي إلى وزير الداخلية صولاغ في وقت تواصل فيه لجنة التحقيق المشكلة برئاسة نائب رئيس الوزراء روز نوري شاويس عملها بالتحقيق في قضية مديرية تحقيقات الجادرية. وقال وكيل وزارة الداخلية اللواء حسين علي كمال في تصريحات صحفية إن نتائج التحقيق في هذا الملف ستعلن خلال الأسبوعين المقبلين وسيتم اتخاذ الإجراءات القانونية ضد من يثبت تورطه بأي خرق للقوانين الإنسانية وقوانين حقوق الإنسان مشيراً إلى أن هذه القضية على قدر كبير من الأهمية سواء على المستوى المحلي أو الخارجي لأنها تعكس صورة الواقع السياسي في العراق.

ونفى أن تكون أية جهة سياسية عراقية قد أثارت هذا الموضوع لتحقيق هدف سياسي بل انه تزامن عن طريق الصدفة مع انعقاد مؤتمر الوفاق العراقي في القاهرة وكذلك قرب موعد الانتخابات المقبلة. ومعتقل ملجأ الجادرية يعد واحداً من بين 4 معتقلات تشرف عليها وزارة الداخلية في بغداد، بينما تتبع الثلاثة الأخرى بحسب اللواء حسين علي كمال إلى دوائر الأمن والاستخبارات والمغاوير. لكن مصادر مقربة من د. احمد الجليبي نائب رئيس الوزراء قالت إن معتقل الجادرية السري ليس الوحيد في العراق، إذ أن هناك معتقلات وسجون أخرى، مثلاً هناك سجن في الكوت يجب أن يجري التحقيق في وضعه، ومعتقلات في المدائن يجب إجراء التحقيق في وضعها، ومناطق أخرى من العراق، وجميع هذه السجون كما تقول هذه المصادر هي خارج سلطة وزير الداخلية. دون أن تشير إلى الجهة التي تمتلك السلطة على تلك السجون؟!.

وكان "الملف نت" كشف في وقت سابق عن وجود سجون سرية أخرى، يتعرض فيها المعتقلون لشتى أنواع التعذيب، منها ما ذكرته مصادر المؤتمر. وتتنافى ما تقوله مصادر المؤتمر الوطني العراقي مع تأكيد وزير الداخلية بان المعتقل خاضع لسيطرته، فضلا عن اعترافه بارتكاب التعذيب بحق سبعة من المعتقلين.

وتقول المصادر إن الجليبي سبق أن حذر من وجود مثل هذه المعتقلات، وأنه "الجليبي" لم يكتف بالكلام فقط بل اتخذ إجراءات، وأرسل لجنة للتحقيق في سجن الكوت، وللأسف بعد أن قامت بعمل جيد تم تعطيل عملها، على حد قوله.

وأشارت إلى انه وبعدها حدث في هذا المعتقل، يتوجب على الحكومة الانتباه لمثل هذه الظواهر ومعالجة أية انتهاكات لحقوق الإنسان.

يشار إلى أن القوات الأميركية اكتشفت معتقل الجادرية مطلع الأسبوع الماضي عندما كانت تبحث عن صبي مفقود أصرت والدته التي كانت ترافقهم انه محتجز في إحدى البنايات في منطقة الجادرية. وقد تزامنت فضيحة معتقل الجادرية مع مرور عام على فضيحة تعذيب العراقيين في سجن أبو غريب على أيدي الأميركيين.

ويوم الجمعة الماضي هاجمت سيارتان مفخختان المنطقة التي يقع فيها المعتقل وفندق الحمراء، وبينما لم تعلن أية جهة مسؤوليتها عن الهجوم سارع الناطق الرسمي للحزب الإسلامي باتهام الحكومة بتدبير الانفجار " لطمس معالم الجريمة وإعاقة التحقيق " على حد قوله.

وينتظر العراقيون بفارغ الصبر النتائج التي ستفضي إليها التحقيقات ويشددون على إن لا تنتهي إلى النهاية التي انتهت إليها التحقيقات في مأساة جسر الأئمة ، وإذا ما سارت التحقيقات سيرا حسنا ستترتب عليها مسؤولية سياسية، يتساءل المراقبون من سيدفع ثمنها؟ هل ستدفع حكومة الجعفري كلها الثمن؟ أم وزير الداخلية؟ أم احد المسؤولين الكبار في الوزارة؟ أم هل سيدفع الثمن الفصيل المتهم بارتكاب تلك الانتهاكات؟ وماذا سيجري بخصوص الوزير نفسه الذي اعترف بان الانتهاكات لحقوق الإنسان مع سبعة من المعتقلين تمت بأوامره؟

يشار إلى أن رئيس لجنة التحقيق روز نوري شاويس كان سلم الجعفري قبيل مغادرته إلى القاهرة للمشاركة في الاجتماع التحضيري لمؤتمر الوفاق الوطني العراقي ملفات تحقيقية أولية، من المحققين الذين كلفهم في وقت سابق بكشف الحقائق في فضيحة تعذيب معتقلين في سجن "ملجأ الجادرية" التابع لوزارة الداخلية.

مخطط إيراني للقضاء على المعتدلين العراقيين

موقع الملف نت - عمان 16/10/2005

تستعد إيران لإطلاق عملية إستخبارية ضخمة في العراق تستهدف القضاء على نشطاء السنة والعلمانيين، في المرحلة التي تسبق موعد الانتخابات العراقية المقبلة.

وفيما تتواصل الانتقادات التي تكيلها شخصيات عراقية وعربية للتدخل الإيراني في الشأن العراقي الذي يتخذ شكلا مبرمجا ومدروسا ، تضرب طهران بهذه الانتقادات عرض الحائط، وتستعد لنقل تدخلها إلى مرحلة أعلى تستهدف القضاء على خصومها في العراق الجديد. وفي هذا الصدد تكشف تقارير عراقية النقاب عن توجه إيراني لضبط حركة النشطاء العرب السنة في العراق .

وتشير التقارير التي تلقت "الملف نت" نسخة منها أن احد قادة المجموعات العراقية القريبة من طهران زار العاصمة الإيرانية في تموز الماضي واجري مع المسؤولين الأمنيين والسياسيين الإيرانيين محادثات بهذا الخصوص .

ابرز ما تسرب عن تلك الاجتماعات وفق مصادر داخل القوى صاحبة "الهوى الإيراني" أن المشاركين اعتبروا المجموعات السنية والشخصيات العلمانية والوطنية العراقية خطرا في هذه المرحلة وأن هذا الخطر سيستمر حتى مرحلة ما بعد الانتخابات النيابية المقبلة .

وأفادت بأنه تم الإيعاز للمجموعات المسلحة القريبة من إيران باغتيال نشطاء العرب السنة الأكثر تأثيرا وحضورا في المشهد العراقي . ولففت المصادر إلى مسؤولية طهران عن بيان وزع في العراق يحذر من العرب السنة الذين يعيدون إنتاج حضورهم ويسعون للتفاوض مع واشنطن بشكل مباشر .

وتحمل التقارير " الجهاز المركزي " في وزارة الداخلية العراقية القدر الأكبر من مسؤولية الاغتيالات التي تحدث في العراق . وتفيد بأن الجهاز، وهو إحدى واجهات منظمة بدر الذراع العسكرية للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، يدار من قبل لجنة مكونة من قادة منظمة بدر القريبة من طهران وهم هادي العامري ، وأبو منتظر الحسيني ، وأبو ذو الفقار حسن ، وأبو هشام احمددي ، والحاج أبو نور ، واحمد الجابري بالإضافة إلى احد عناصر جيش القدس التابع لقوات الحرس الثوري الإيراني .

وجاء في التقارير أن ممثل الحرس الثوري يقوم بدور توجيهي ويرفع تقاريره عن الاجتماعات التي تعقدها اللجنة إلى طهران مباشرة . وترتكز علي الدور الذي يمارسه أبو مصعب الشيباني احد قادة الشبكات التي شكلها جيش القدس من العناصر العربية للعمل في العراق . وتشير إلي أن الشيباني الذي يحمل هوية إيرانية باسم مصطفى عتابي من أهالي الناصرية وينشط في بغداد ومدن أخرى . كما تؤكد أن الشيباني الذي يتولي إدارة الاستخبارات التابعة لفيلق بدر عمل في وقت سابق في مقر رمضان التابع للحرس الثوري الإيراني .

وأفادت التقارير أن الشبكات العاملة تحت إمرة الشيباني تستخدم إمكانات وزارة الداخلية في عمليات الاعتقال والتعذيب . وفي سياق توضيحاتها لعمله أشارت التقارير إلي أن الأسلحة تصل إلي أبو مصطفى الشيباني عبر نقطة دهلران الحدودية المحاذية لمحافظة ميسان العراقية .

وكانت "الملف نت" عدت في تقارير سابقة عشرات الموانئ والمعابر الحدودية التي تستخدمها المخابرات الإيرانية في عمليات تهريب الأسلحة للمليشيات العراقية الموالية لطهران.

وذكرت أن هذه الأسلحة تدخل من خلال عناصر شرطة ميسان التي تنتمي غالبيتها لمنظمة بدر أو موالين للنظام الإيراني .

وكشفت التقارير أنه بعد قرار المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني وموافقة المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية علي التدخل في العراق تم تكليف هيئة التصنيع العسكري التابعة للحرس " مجموعة الحديد لإنتاج الأسلحة والمعدات " بتصنيع صواريخ كاتيوشا أحادية الأنبوب وصواريخ 107 ملم وعبوات ناسفة بمواصفات معينة .

وحسب التطوير الذي ادخل علي العبوات الناسفة - علاوة علي قدرتها التدميرية عن بعد وتعزيزها بقوة تدمير إضافية - تم تحويل آلية فيها بحيث لا يحتاج فريق العمل إلي الاقتراب من الهدف ومراقبته بشكل مباشر .

وتفيد التقارير بان الأشعة تحت الحمراء غير النشطة في العبوة تبدأ نشاطها لإحداث الانفجار لدي اقتراب الهدف منها.

وتؤكد علي أن استخدام هذه التقنية يقلل من الحاجة لاستخدام القنابل البشرية في العراق .

وتشكك التقارير في قيام انتحاريين بتنفيذ عدد من العمليات التي يشهدها العراق ويتم تصويرها بأنها عمليات انتحارية

أسرار التدخل الإيراني في العراق

المجلة - العدد 1344 - 13/11/2005

مع انتخاب الرئيس الإيراني الجديد محمود أحمددي نجاد، عادت إلى الواجهة مجددا المخاوف الدولية التي واكبت الثورة الخمينية في إيران، بخصوص الخطط الاستراتيجية الهادفة لتقوية مكانة إيران الإقليمية وتأثيرها الدولي من خلال تصدير العنف إلى دول الجوار العربية، ودعم الإرهاب الدولي عبر العالم.

تلك الاستراتيجية الإيرانية التي كانت قائمة على "دبلوماسية العنف والقنابل" كانت قد تراجعت مع وصول الإصلاحيين إلى الحكم، حيث تخلى الرئيس خاتمي عن نظرية "تصدير الثورة" وانتهج توجهها جديداً من التقارب مع دول الجوار العربية.

لكن التجربة الإصلاحية الإيرانية انتهت إلى فشل ذريع، وسقطت ضحية تفاقم المشاكل الداخلية على الجبهتين الاقتصادية والاجتماعية، حتى أن الصراع في الانتخابات الرئاسية الأخيرة كان واضحاً منذ البداية بأنه محسوم سلفاً لحساب خصوم الإصلاحيين من الحرس الخميني القديم، ممثلاً في الرئيس الأسبق علي أكبر هاشمي رفسنجاني.

كانت كل التحليلات السياسية والتقارير الدبلوماسية قد رجحت، إلى غاية الساعات القليلة السابقة لموعد الاقتراع الرئاسي، عودة رفسنجاني إلى الحكم، آملة أن تكون سنوات التقاعد التي أتبعته مغادرته الحكم قد أكسبته قدراً كافياً من البراغماتية والاعتدال ليكون رجل المرحلة ما بعد الإصلاحية في إيران.

لكن عمدة طهران شبه المغمور، محمود أحمددي نجاد، تمكن من إحداث المفاجأة بفضل حملته الانتخابية التي تمركزت على "يمين اليمين" التقليدي بحيث كان أكثر تشدداً في مواقفه وتصريحاته من الحرس الخميني القديم ذاته، مما جعل أغلب المحللين يرون في وصوله إلى الحكم عودة إلى الأرثوذكسية المتشددة التي طبعت بدايات الثورة الإيرانية.

وبالتالي عادت التساؤلات والمخاوف مجدداً بخصوص استراتيجية إيران الجديدة على الصعيد الإقليمي والدولي في عهد الرئيس الجديد، وكيف سيتعامل بالأخص مع الملفين بالغى الحساسية المتمثلين في البرنامج النووي الإيراني وقضية "تصدير الثورة" أو العنف إلى دول الجوار. فالملف النووي موضوع تجاذب واحتقان في علاقات إيران مع أمريكا ودول الاتحاد الأوروبي، ومع الوكالة الدولية للطاقة الذرية. أما قضية تصدير العنف فقد عادت بحدة إلى الواجهة، في ظل الفلتان الأمني الذي يشهده العراق منذ بداية الاحتلال الأميركي، حيث تم رصد بوادر ومؤشرات مقلقة بخصوص تدخل إيراني مبرمج وواسع النطاق لتغذية العنف في العراق.

نجاد ليس الخميني!

المستشرق الفرنسي أوليفيه روا، الذي أصدر قبل سنوات كتاباً مشتركاً مع عالم الاجتماع الإيراني فرهاد خسرو خوفار، بعنوان "إيران: كيف يمكن الخروج من ثورة دينية؟"، يقول: إن التحاليل الغربية التي تصف

الرئيس أحمد نجاد بأنه "خميني جديد" تفتقد للدقة، وتميل كعادتها إلى التعميم والتبسيط. فمن الخطأ الاعتقاد بأن انتخاب أحمد نجاد يمثل عودة إلى الأرثوذكسية التقليدية للثورة الإيرانية، فهو لم يكن مرشح تيار الحرس الخميني القديم في انتخابات الرئاسة الأخيرة، بل كان مرشح هذا التيار هو الرئيس السابق رفسنجاني.

أما أحمد نجاد فقد كان مرشح جيل سياسي جديد في إيران لا يستند إلى المرجعية الدينية فحسب، بل عماد شعبيته أساسا هو الشعبية أو القومية الفارسية، فهذا الجيل اكتسب شرعيته من خلال صموده وبلائه في الحرب العراقية- الإيرانية، وبفضل هذه الشرعية الجديدة استطاع أن يسحب البساط من الشرعية التاريخية لرجال الدين المخضرمين الذين قامت على أيديهم الثورة والذين تراجعت شعبيتهم كثيرا، على مدى ربع القرن الماضي، بفعل سوء الأداء السياسي وتفشي الفساد.

من هذا المنظور، يمكن القول إن انتخاب أحمد نجاد كان بمثابة زلزال في صميم النظام الإيراني القائم منذ الثورة الخمينية، وذلك وفق سيناريو يشبه إلى حد كبير ما حدث في الجزائر، أواخر الثمانينات، حين أزاحت الشرعية الشعبية للإسلاميين الشرعية التاريخية لجهة التحرير الوطني!

ويضيف **أوليفيه روا** بأنه لا يمكن فهم واستيعاب الاستراتيجية الإيرانية الجديدة على الصعيد الإقليمي أو الدولي، دون الأخذ في الاعتبار هذا المعطى المتعلق بكون أحمد نجاد لا يمثل الأرثوذكسية الخمينية التقليدية، وليس أتيا من قلب الحرس القديم الذي كان حتى الآن يمسك بزمام مؤسسة الملالي الحاكمة. إنه رجل قادم من الاستخبارات، وبالذات من "الحرس الثوري" وشرعيته ذات طابع سياسي وقومي قبل أن تكون دينية، لأنها مكتسبة أساسا من تجربة خوض الحرب العراقية الإيرانية. وبالتالي فإن تشدده ليس تشددا دينيا أو تعصبا مذهبيا، كما كان عليه الحال في بدايات الثورة الخمينية، بل هو قبل كل شيء تشدد قومي وجيوسياسي.

القومية الفارسية

كعادته، لا يتردد أوليفيه روا، بهذا التحليل الذي قدمه بخصوص الإستراتيجية الإيرانية الجديدة، في السباحة ضد التيار ومخالفة السائد والغالب في تحليلات زملائه من الخبراء والاختصاصيين الغربيين. وهو بحدیته عن تغليب الاعتبارات الجيوسياسية الهادفة إلى تقوية المكانة الإقليمية والدولية لإيران من منطلق الشعبية المستندة إلى القومية الفارسية، على المرجعية المذهبية الشيعية التي كانت تعد أولوية الأولويات في منظور الحرس الخميني القديم، يقدم مفتاحا هاما لفهم ما ستكون عليه الاستراتيجية الإيرانية الجديدة في عهد أحمد نجاد.

هذا التحليل يتوافق تماما مع ما تنفرد "المجلة" بنشره في هذا الملف بخصوص أسرار التدخل الإيراني في ساحة العنف العراقية، حيث تكشف الوثائق التي تنشرها أن هذا التدخل يندرج ضمن اعتبارات جيوسياسية لا مذهبية. والدليل أنه لا يصب فقط في تأييد الجماعات الشيعية، بل يشمل أيضا دعم وتسليح جماعات عنف عراقية سنية.

البرنامج النووي الإيراني

أما البرنامج النووي الإيراني فإنه يندرج أيضا ضمن هذه الاستراتيجية الهادفة لتقوية المكانة الإقليمية والدولية لإيران، لأن هذه الاستراتيجية، كما يقول الخبير الإيراني المعارض مهدي أبريشمسي، لا يمكن لها أن تطير سوى بجناحين، وهما: التوسع والتسلط!

فإذا كانت الأدوات التقليدية المستعملة ضمن خطط التوسع والاستقواء الإقليمي الإيراني هي تصدير العنف ودعم الإرهاب، فإن السعي لامتلاك أسلحة الدمار الشامل يمثل وسيلة "الردع" المثلى لمواجهة أية ضغوط أو تهديدات دولية لإرغام إيران على التخلي عن نظرية تصدير العنف، والكف عن دعم أو ممارسة الإرهاب الدولي.

تقرير سري موثق بالأدلة والتفاصيل والقرائن الملموسة والدقيقة، تم رفعه مؤخرا إلى أعلى مراكز القرار السياسي في فرنسا، وحصلت "المجلة" على نسخة منه. ويتضح من هذه الوثيقة أن الاعتبارات المذهبية ليست سوى ستارة أو سحابة من دخان تستتر إيران وراءها لإخفاء مقاصدها حساباتها ذا الطابع السياسي الحزبي من أجل تغذية العنف في العراق وتوسيع رقعته، بغرض تقوية مكانتها وفرض نفسها كقوة إقليمية. الشيء الذي يقودها. كما تكشفه هذه الوثيقة بالتفصيل. إلى دعم وتسليح مختلف جماعات العنف العراقية، بمن فيها الجماعات ذات الخلفية السنية.

أبرز المقتطفات من هذا التقرير

* إن الدعم اللوجستي والمالي الذي يقدمه النظام الإيراني لنشاطات الإرهاب الدولي، عبر تنظيمات مثل "القاعدة" و "حزب الله"، يندرج أساسا تحت مقاصد جيوسياسية وليست دينية أو مذهبية. وكما كان عليه الحال في سنوات الثمانينات والتسعينات، حين كانت الجماعات التي تتحكم فيها طهران تقوم بتفجير قنابل في بيروت أو باريس، فإن هدف إيران هذه المرة أيضا هو أن تنال الاعتراف بها كقوة إقليمية من قبل الدول الغربية الكبرى ومن قبل جيرانها العرب. لكن الولايات المتحدة الأميركية لا تزال حتى الآن ترفض لها مثل هذه المكانة.

وذلك ما يفسر عودة إيران مجددا إلى سياسة التفجيرات الإرهابية، بغرض زعزعة وإضعاف الخصم، وكذا تشددها فيما يتعلق بتطوير برنامجها النووي، لأنه يعد الوسيلة الوحيدة التي من شأنها أن تتيح لها أن ترقى بشكل أكيد إلى مصاف القوة الإقليمية الذي تطمح إليه.

* في هذا الإطار، سيلعب "حزب الله" اللبناني خلال الأشهر المقبلة دورا مركزيا. ذلك أن الزيارات التي كان يقوم بها الأمين العام لهذه الحركة حسن نصر الله إلى طهران، كانت في العادة نادرة ومحاطة بالسرية التامة. لكن زيارته الأخيرة إلى إيران، التي امتدت من الأول إلى الثامن من أغسطس الماضي، جرت في إطار من البروتوكول الرسمي العلني، في مناسبة انتخاب الرئيس محمود أحمددي نجاد.

* وإن الشيخ نصر الله محق بأن يفرح وأن يهنئ نفسه بوصول أحمددي نجاد إلى السلطة. فالرجلان يعرفان بعضهما جيدا، وذلك منذ العام 1987.

فقد التقيا لأول مرة في كوريا الشمالية، حيث شاركا في دورة تدريبية على يد أجهزة استخبارات كيم إيل سونغ.

وبعد ذلك التاريخ بعشر سنوات (أي في العام 1997)، وبعد أن كان نصر الله قد أصبح، منذ العام 1992، الرجل الأول في "حزب الله". تم تعيين أحمدى نجاد ممثلا في لبنان لـ "مؤسسة الشهيد" التي تعد إحدى القنوات الإيرانية الرئيسية لتمويل "حزب الله".

* إن هذه الصلات الوثيقة التي تجمعها بأحمدى نجاد تقوي المكانة القيادية للشيخ نصر الله على رأس حزب الله، على حساب معارضيه، وفي مقدمتهم الأمين العام السابق للحركة صبحي الطفيلي، كما أن نصر الله ضمن الآن زيادة حجم التمويلات التي يحصل عليها "حزب الله" من إيران، والمقدرة حاليا بـ 250 مليون دولار سنويا، في حين أن فريق الرئيس السابق محمد خاتمي كان قد رفض أية زيادة في هذا التمويل. وبهذه الزيادة التمويلية، فإن نصر الله سيتدارك الضعف الذي كان متوقعا أن يلحق بحركته من جراء تراجع الدعم السوري بفعل الانسحاب من لبنان.

الخريطة السياسية لشيعة العراق عشية الانتخابات

إبراهيم بيرم الأسبوع العربي 21/11/2005

كان لافتاً أن يبادر ممثل المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني في النجف الأشرف في خطبة الجمعة الماضي، إلى توجيه انتقاد يقرب من الحدة للحكومة العراقية الحالية برئاسة إبراهيم الجعفري، ويلفت إلى عجزها عن تأمين الخدمات العامة للمواطنين، ويشير إلى قصورها عن توفير الأمن.

هذا الموقف مستجد نسبياً على مسار المرجعية الشيعية، التي محضت من الأساس دعمها لكل العملية السياسية في العراق، وخصوصاً في الانتخابات العامة، وتطلت القوى السياسية الشيعية الأساسية دوماً بعباءة المرجعية والموقف عينه، يصبح ذا رمزية أكبر، ودلالة أعمق، إذا ما تم ربطه بالموقف المعلن الصادر، قبل أقل من ثلاثة أسابيع عن المرجعية نفسها، والذي ينفي دعم المرجعية لأي "كيان سياسي" عراقي، ويدحض في الوقت عينه، مقولة أن للمرجعية مرشحين للانتخابات العامة المقبلة، المزمع إجراؤها في 15 كانون الأول (ديسمبر) المقبل، والتي ستكون المحطة الأكبر في مسار العملية السياسية التي شرع العمل فيها في العراق، بعد سقوط نظام صدام حسين وتشكيل مجلس الحكم الانتقالي، حين كان الشيعة ومعهم الأكراد أكثر المتحمسين لهذه العملية وأكثر الساعين لنجاحها وبلوغها المراحل القصوى كونها تفتح أمامهم الأبواب للقبض على زمام المعادلة السياسية التي أخرجوا أنفسهم منها في بدايات تأسيس الدولة العراقية في العقد الثاني من القرن الماضي، ثم أخرجوا منها قسراً وقهراً بعد سقوط الملكية الدستورية وتولي العسكر الحكم أولاً بعد عام 1958 ثم وصول حزب البعث إلى رأس السلطة في عام 1968.

نهج مستجد

ومهما يكن من أمر، فموقف المرجعية الشيعية الذي يتسم بالسلبية، يعكس إلى حد بعيد نهجاً مستجداً لها حيال دورها، في الحاضر والمستقبل، في دفع العملية السياسية قدماً وبطرح في الوقت نفسه تساؤلات عدة حول الخريطة السياسية والدينية لشيعة العراق الذين يقيمون على اعتقاد راسخ مفاده أن فرصتهم حانت للتعويض عما فاتهم في حكم العراق، وللرد على ما عانوه أبان عهود تهميشهم وإقصائهم عن السلطة.

فالمعلوم أن دور هذه المرجعية، برز منذ الأيام الأولى لسقوط بغداد، لأسباب ومعطيات عدة أبرزها أولاً، بطبيعة الحال، الموقع البالغ الأهمية الذي تحتله المرجعية الدينية في وجدان الشيعة وفي فكرهم وتراثهم الديني السياسي والذي يصل إلى حد ولاية هذه المرجعية على الشيعي ولاية كاملة، وهي على نحو أو آخر امتداد للعلاقة التي ربطت هذا الإنسان الشيعي بأئمة وثانياً، أنه لم يكن للشيعة خصوصاً في داخل العراق، كيانات وأحزاب

سياسية في مقدورها أن تقدم نفسها بمظهر المتصدي لقيادة العملية السياسية.

يومها توجهت أنظار غالبية الشيعة العراقيين، إلى النجف منتظرة من المرجعية العليا المتمثلة بالسيستاني تعبئة الفراغ السياسي الناجم عن ممارسات النظام الساقط وتهجير غالبية القوى والشخصيات. وقد ظهر حينذاك أن الأمر ليس يسيراً على هذه المرجعية التي كانت محاصرة أبان نظام صدام وقاصرة عن فعل الكثير إلا تأمين الحضور التاريخي لهذه المرجعية في موقعها الأصلي (ضرب مقام الإمام علي في النجف والمسمى بالصحن الحيدري). ويضاف إلى ذلك انفجار التناقضات الشيعية الداخلية والتي كانت ذروتها حادثة اغتيال عالم الدين الشاب عبد المجيد الخوئي نجل المرجع السابق أبو القاسم الخوئي في داخل الصحن الحيدري، وبطريقة وحشية، بعثت الخشية من اندلاع أعمال عنف واسعة وأعمال تصفية حسابات في لحظة انهيار السلطة وحصول فراغ أمن وسياسي مدوّ.

احتجاج

وكان الاحتجاج الأولي لهذه المرجعية على ما حصل، هو "الاعتصام" والغياب عن الواجهة، خصوصاً بعدما حوصرت هذه المرجعية باتهامات شتى، ولم تعد إلى موقعها إلا بعد أن تقاطرت العشائر الشيعية العراقية إلى النجف، معلنة ولاءها المطلق للمرجعية، ومؤمنة لها حصانة شعبية كبرى، أعادت الاعتبار إليها وبواتها سدة الزعامة الدينية والسياسية الأمر الذي دفع المرجعيات الأخرى المستوطنة في النجف وهي مرجعية محمد سعيد الحكيم ومرجعية الشيخ فياض الأفغاني (أفغاني الأصل)، إلى القبول بأدوار توحى بأن الزعامة الأولى هي لمرجعية السيستاني (الإيراني الأصل).

وقد مارس هذا المرجع أولاً دور المرشد السياسي اليومي من خلال تصريحات عدة كان يطلقها أو تنسب إليه بين فينة وأخرى. ثم بدأ يضطلع بدور الوسيط السياسي عبر استقباله وفوداً وشخصيات عربية وأجنبية (رفض الاجتماع بممثلي الاحتلال الأميركي) أمت دارته العتيقة في أحياء النجف الداخلية.

والملاحظ أن دور مرجعية السيستاني السياسية، بقي بارزاً وطاقياً طوال نحو سنتين، وقد برز أكثر ما يكون عندما اعترض على تلكو الأميركيين، في إجراء أول انتخابات عامة، إذ هدد يومها عبر وكلائه في المناطق العراقية بدعوة الناس إلى النزول إلى الشارع، وبالفعل بدأت نتائج تهديداته بالظهور ميدانياً عبر تظاهرات مليونية، مما أجبر الاحتلال الأميركي على الإسراع في تحقيق المحطات الأساسية للعملية السياسية.

تطورات

ومهما يكن من أمر فخلال تلك الفترة، التي استدعت خروج المرجعية عن دورها المألوف، وهو عدم التدخل المباشر في اللعبة السياسية اليومية والاكتفاء بإعطاء التعليمات العامة، وإبراز الخطوط العريضة، برزت تطورات مهمة واستحدثت عناصر جديدة على الخريطة السياسية الشيعية التي أخذت تبلور نفسها، وتعيد ترتيب قواها بعدما كانت مبهمة وغامضة لفترة طويلة.

فقد عادت إلى العراق القوتان الأساسيتان للشريعة السياسية، وهما المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، وحزب الدعوة الإسلامية، بقيادة هذين التنظيمين العريقين (يعود تأسيس حزب الدعوة إلى مطلع الخمسينات على يد مفكر مرجعي كبير هو محمد باقر الصدر، فيما يعود تأسيس المجلس الأعلى إلى عام 1980 على يد المرجع محمد باقر الحكيم) كانت تقيم في طهران برعاية القيادة الإيرانية، لذا كانت هناك تساؤلات عن مد حضورهما، داخل النسيج الشيعي العراقي بعد غياب فعلي بدأ منذ عام 1980 نجم عن عملية إبادة مارسها ضدتهما نظام صدام حسين أدت من جملة ما أدت إليه إلى قتل محمد باقر الصدر، وإلى تصفية الآلاف من أعضاء حزب الدعوة.

وبالفعل وجد هذان التنظيمان عقبات في العودة إلى داخل المجتمع الشيعي، الذي كان طالعاً من حقباضها وقمع شعر فيها بالغبرة وأحس أنه متروك لقدره.

وفجأة ومن خارج كل التوقعات والحسابات تبرز قوة "التيار الصدري" الحاضرة والمنتشرة بعفوية، بقيادة الشاب مقتدى الصدر، وريث الزعامة الدينية والسياسية لوالده محمد صادق الصدر، الذي قضى مع ولديه برصاص نظام حزب البعث في عام 1999.

انقسام

وهكذا وبعد أشهر من انهيار أركان النظام الصدامي، بدأ المشهد السياسي الشيعي مقسوماً إلى قسمين: **الأول** (المجلس الأعلى وحزب الدعوة وشخصيات أخرى) عائدة وراء الدبابة الأميركية وفي رأس أهدافه استعادة ما فقدته طوال سنوات الجمر والرماد وهو مزود بخبرات سياسية أصيلة وبأموال وقدرات مجربة.

والثاني، أكثر تماهياً مع العقلية الشيعية العراقية، مفتقداً إلى خبرات وقدرات ولكنه يعد نفسه الأحق والأجدر، بقيادة العملية السياسية كونه صمد وقدم تضحيات.

وطوال الأعوام التي تلت سقوط بغداد وبدء العملية السياسية في العراق، اندلع الصراع والتجاذب معلناً تارة ومضمراً تارة أخرى بين هذين الطرفين. وفيما بادر الطرف الآتي خلف الدبابة الغازية، إلى مد اليد جهاراً للاحتلال الأميركي والانخراط معه في كل الخطوات السياسية التي بدأها وأولها مجلس الحكم الانتقالي مما أمن له في مراحل لاحقة الإمساك بالسلطة ومغانمها المختلفة، عاش الفريق الثاني ولا سيما التيار الصدري نوعاً من التذبذب والمراوحة والرهانات المختلفة.

ففي البداية حاول هذا التيار أن يعطي لنفسه مكانة مميزة في داخل المشهد الشيعي، فهو معارض كلياً للاحتلال الأميركي ومتماه مع النظرة السننية العربية القائلة بعدم التجاوب مع أي خطوات سياسية، قبل جلاء الأميركي المحتل، الأمر الذي أعطاه حضوراً مميزاً لدى أوساط السنة العرب. وهو في سبيل هذا التمايز الذي شاءه لنفسه، بدأ وكأنه يغرد وحده خارج السرب الشيعي بل وفي مراحل لاحقة خاض معارك مكلفة مع قوات

الاحتلال الأميركي في المدن الشيعية الأساسية (النجف، كربلاء، البصرة، الحلة وبابل...).

واللافت أن الشيعية السياسية والمرجعية الدينية تركتا الرجل بلا غطاء سياسي وعسكري أمام الهجوم الأميركي الكاسح عليه، والذي وجدها فرصة مناسبة ليدحض مقولة أنه يحابي الشيعة، ويقمع السنة العرب. وعقب معارك استمرت نحو شهر عاد مقتدى الصدر تدريجياً إلى "البيت الشيعي"، وبعدما دخل إلى منزل السيستاني ليقدم فروض الطاعة والولاء، عاد فدخل إلى اللعبة السياسية، من باب القبول بالمشاركة في الانتخابات العامة التي أفضت عبر تسمية مرشحين إلى تشكيل الجمعية الوطنية المؤقتة، ثم قبل بتسمية شخصيات محسوبة عليه في الحكومة الحالية التي يرأسها إبراهيم الجعفري.

وعلى رغم أن الصدر يحاول دوماً أن يكون مميزاً، في داخل البيت الشيعي من خلال حركات سياسية، من قبيل الاعتراض على بعض مبادئ الدستور الدائم الذي جرى الاستفتاء عليه أخيراً إلا إنه فقد في الآونة الأخيرة الكثير من هائلته السياسية ومن جسور العلاقة التي استطاع مدها مع السنة العرب غير الراضين عن العملية السياسية والمنخرطين في أنشطة سياسية لتقويضها والاعتراض عليها، وهو ما كان سبباً من أسباب استثناء أبو مصعب الزرقاوي من دائرة القوى الشيعية.

وهكذا يكون الفريق الشيعي الوافد من الخارج هو الذي قيض له حتى الآن، أن يكون الممثل الأساسي للشيعة في نظام الحكم الذي تبنى مداميكه على مراحل منذ فترة في العراق وقد بدأ الفريق بتكريس نفسه في هذه المنزلة عندما نجح في جمع قواه في الانتخابات الماضية تحت لواء ما صار يعرف بـ "لائحة الائتلاف الشيعي" والتي كان عمادها الأساسي حزب الدعوة بشقيه والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق والمجلس الإسلامي لتركمان العراق (يمثل التركمان الشيعة الذين هم نحو نصف تركمان العراق). وبالطبع فإن هذا الائتلاف هو عملياً يمثل عماد ائتلاف الأحزاب الشيعية الدينية خصوصاً، بعدما أقصي عنه قبل فترة قصيرة، وعن سابق تصور وتصميم، تيار أحمد الجلبي، وضم إليه ممثلين من تيار مقتدى الصدر. وعليه فإن هذا الائتلاف بات يضم الآن القوى والأحزاب الآتية:

قوى وأحزاب

* حزب الدعوة بشقية، أي حزب الدعوة بزعامة إبراهيم الجعفري

وجواد المالكي وحيدر عبادي وحزب الدعوة تنظيم العراق.

* المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بزعامة عبد العزيز الحكيم الذي يتولى عملياً رئاسة لائحة الائتلاف، وهناك مساع لإبراز شخص آخر في الحزب وهو عادل عبد المهدي المرشح ليكون الرئيس المقبل للحكومة. ومما يجدر ذكره في هذا المجال، إن المؤسس الأبرز للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية محمد باقر الحكيم الذي اغتيل في النجف، هو بالأصل من المشاركين بتأسيس حزب الدعوة وأحد قياديه

البارزين حتى منتصف الستينات. وهذا يعني أن ثمة جذراً سياسياً واحداً يجمع التنظيمين، ويقلل الفوارق والتناقضات بينهما.

*حزب الفضيلة (الفضلاء) وهو حزب ديني شيعي يقوده رجال دين. وبرز بعد الاجتياح الأميركي للعراق وعرف بعض الانتشار، في الأوساط الطلابية ويعتبر نفسه الأقرب إلى المرجعية الشيعية ولكنه لم يستطع أن يطور نفسه وخطابه السياسي، على نحو يظهر تميزاً عن باقي الأحزاب والتيارات الشيعية.

شعبة العراق: أبناء المراجع.. أبواب الآباء ولسان حالهم

رشيد الخيون الشرق الأوسط 28 سبتمبر 2005

من تقاليد المرجعية الدينية الشيعية بالنجف، وغيرها من نواحي العالم، أنها لا تورث. وليس لها نظام انتخابي، أو تعيين بعد وفاة المرجع الأكبر. فلا دخان أبيض يخرج من مداخن النجف، ولا مؤتمر يعقده كرادلة المذهب. بل تتحقق الخلافة، مثلما هو معلوم، بانسيابية مثلى. يبرز المرجع الخلف في حياة المرجع السلف بأعلميته، وتلقائياً تجده البارز بعد وفاته. ومعلوم أن وراثته المنصب من حق الأئمة فقط. لكن هناك شواذاً عن القاعدة. ففي المرجعيات المعاصرة خلف الشيخ موسى كاشف الغطاء (ت 1827) والده الشيخ جعفر الأكبر (ت 1813)، وخلف الشيخان علي (ت 1837) وحسن (ت 1846) أخاهما موسى.

غير أن هذا لم يأت من باب الوراثة بل من باب العلم والاجتهاد، فآنذاك ليس هناك أعلم وأنسب من هؤلاء الثلاثة لخلافة والدهم. كذلك خلف الشيخ محمد مهدي الخالصي الابن (ت 1963) مرجعية والده الشيخ محمد مهدي الخالصي (ت 1925). ويبدو أن أسرة الخالصي، المحصورة مرجعيتها بمنطقة الكاظمية، حاولت أن تجعل الأمر وراثياً. وللخالصي الابن رأي مغاير في ثوابت التشيع أغضبت علماء آخرين، قلصت من مرجعيته، تجد منها في كتابه «علماء الشيعة والصراع مع البدع والخرافات الدخيلة في الدين».

بطبيعة الحال، أقرب الأتباع للمرجع هم الأبناء، ويبرز عادة الأكبر سناً، أو الأكثر قرباً من الأب. يصاحبه في حله وترحاله، وهو سفره إلى أعيان الدولة، وكاتب فتاويه، ولسان حاله. ولا يشمل التقليد الأبناء الأقدمية، من المتمردين على الدراسة في الحوزة، واعتماد العمائم. كان الخالصي الابن ظل الأب أثناء ثورة العشرين، ولسان حاله ببغداد. ومستشاره وهو بالمنفى أيضاً.

كذلك برز السيد مهدي الحكيم (قتل 1988) ناطقاً بلسان والده آية الله محسن الحكيم، وسفيراً بينه وبين الدولة. وتولى تلك المهام أيضاً أخوه السيد محمد رضا الحكيم، الذي يتداول النجفيون الحديث عن انتمائه البعثي في فترة من الفترات، ويظهر في إحدى الصور مستقبلاً رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم، وهو يقف إلى جانب سرير والده المريض. وقد قُتل بالتصفيات البعثية التي طالت آل الحكيم في ما بعد. وينقل الدكتور محمد مكية: أن السيد مهدي الحكيم كان متنوراً، وينظر إلى المجتمع نظرة بشفاافية ومعاصرة. ويرى أن العراق افتقد شخصاً قريباً إلى الجميع، وكان همه مواجهة الفقر والجهل. وهو أبرز المفتقدين في الأداء الشيعي المتعثر اليوم.

وكان باب آية الله الخوئي ولسان حاله ابنه، الذي توفي في حياته، السيد جمال الدين الخوئي. ثم حل محله ابنه السيد محمد تقي الخوئي. وقد

صحب والده عند اختطافه من قبل قوات الأمن في العهد السابق لمقابلة صدام حسين. وهي حالة شاذة في تقاليد المرجعية، فقد جرت العادة أن المراجع يُزارون ولا يزورون. ثم قتل الابن بحادث سير مدمر (1994). وكان يحمل بذرة الاجتهاد، وله من الكتب والمدونات المنشورة. وبجهداته تم تأسيس «مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية»، مركزها بلندن، ولها فروع في أنحاء العالم. لكنها نكبت بقتل الابن الأصغر، أمينها العام السيد عبد المجيد الخوئي بعد عودته إلى النجف (ابريل 2003) بأسلوب شنيع، وما زالت القضية تنتظر طرفاً سياسياً مناسباً لتنفيذ حكم القضاء في الجناة.

وأخيراً برز السيد محمد رضا السيستاني، كباب ولسان حال لأبيه آية الله علي السيستاني. حيث عاش العراقيون في التيه، بلا دولة ولا جيش ولا شرطة ولا شخصية يلتفون حولها كافة، وسط غياب من الأزمات والأجزان. لذا توجهت الأنظار صوب المرجعية الدينية. برز السيستاني الابن بروزاً مكثفاً عبر أخبار العراق: استقبال وتوديع الوفود، والتصريحات، والرسائل، والفتاوى الصادرة من مكتب الأب، وفي المداولات التي قادت إلى تشكيل قوى قائمة الائتلاف الشيعي، ثم الاختلاف والاتفاق على تسمية رئيس الوزراء.. الخ.

وأشهر الفتاوى التي نقلها محمد رضا عن والده فتوى الانتخابات، وتأكيد المرجعية عليها، بل اعتبارها أمراً مصيرياً، إلى درجة أنها أخرجت الأмирان، فذهبوا إلى تكريس جهودهم من أجل إنجاحها، في الوقت الذي شددت من موقف هيئة علماء المسلمين ووجهاء أهل السنة، بعد الشعور باندفاع المرجعية الشيعية علناً نحوها. أما الفتوى التي جاءت على لسان السيستاني الابن باسم الأب، وأحدثت لغطاً بين القوى السياسية المشاركة في الانتخابات، فهي فتوى تأييد قائمة الائتلاف رقم 169، والتي اعتبر فيها غير المنتخب لهذه القائمة أنه سيواجه حكم الله في الآخرة! وبجهود السيستاني الابن، ولا ندري ما هو قدر التنسيق مع الأب، رفعت صورة آية الله السيستاني كدعاية انتخابية، مما أغضب العديد من علماء الدين من غير قائمة الائتلاف، وفي مقدمتهم السيد حسين الصدر، والذي أصر أن لا صلة للسيستاني بالأمر.

أشار العارفون بالأمور من أن السيستاني الابن لعب دوراً خطيراً في العملية السياسية باسم الأب: تقريب هذا وأبعاد ذاك من التحالفات الانتخابية. والعمل مع ورشة تخطيط لتحقيق ولاية فقيه غير معلنة، عبر بعض مواد الدستور. بل أشاروا إلى تجوال عدد من المبلغين باسم المرجعية بين نواح العراق الشيعية يبلغون برسالة المرجع، ولعله ابن المرجع، في شأن التأكيد على انتخاب القائمة المصطفاه، بدلاً من النشر في وسائل الإعلام.

عموماً لعب وسيلعب السيستاني الابن باسم الأب دوراً في حياة العراقيين السياسية، فلا يصل وفد إلى حضرة المرجع دون المرور على الابن. ولا فتوى ورسالة تصدر دون استشارة وموافقة الابن. ومن هنا تقاس مسؤوليته تجاه منزلة المرجعية الروحية، وتجاه العراقيين كافة. إن قوة

المرجع من قوة ظلّه الروحاني، فإذا تعدى ذلك إلى شكل من أشكال الولاية
الفقهية، والتدخل في الدولة فإن الصغيرة والكبيرة ستحسب عليه، وربما
تقلص الظل الوارف إلى عتبة الدار. وأية الله السيستاني كما وصفه
بطريك الكلدان الأب عمانوئيل دلي: أنه يعمل من أجل الله وخير العراق.

والسؤال، هل وضع الابن أمام الأب، وهو باب الموصود وثقته، دقائق
الأمر، أم له تنسيق آخر، خصوصاً والعراقيون قادمون على استفتاء
الدستور، وانتخابات ثانية ستسفر عن حكومة دائمية؟

البحرين: نار الطائفية تآكل رماد المشروع الإصلاحية!

الوطن العربي - العدد 1498 - 18/11/2005

في تقرير هام أصدرته المنظمة الدولية للأزمات تحت عنوان "التحدي الطائفي في البحرين" ذكر أن البلد يواجه مرحلة خطيرة من عدم الاستقرار إن لم يتم وبشكل عاجل اتخاذ خطوات لمعالجة الاحتقان الطائفي الذي بدأت ناره تسري في الشارع البحريني، وقد اعتمد التقرير على البحث والمقابلات الميدانية والدراسات الحكومية وغير الحكومية، وانتهى إلى توجيه توصيات إلى كل من حكومة البحرين والطائفة الشيعية وقيادات المعارضة والإدارة الأميركية.

هذه الأيام أيضا، يترقب الشارع البحريني تداعيات التهديد القوي الذي أطلقه النائب السلفي الشيخ جاسم السعيد بملاحقة "كل بحريني ثبت ولاؤه لغير وطنه". في إشارة إلى رفع عدد من المواطنين الشيعة لأعلام حزب الله اللبناني، خلال مسيرة يوم القدس العالمي، التي جرت في العاصمة البحرينية المنامة، كما أقسم النائب السعيد بطرح الثقة ببعض الوزراء وجعلهم "عبرة لمن لا يعتبر".

وقال النائب السعيد إنه لن يسمح بالتعدي على الوطن والمواطنين من خلال إظهار الولاء المطلق لأحزاب أو منظمات خارجية أو حتى دول، معتبرا أن في هذه التصرفات ما يذهب إلى تصنيفها ضمن الخيانة العظمى، التي لن يقبل أي بحريني أن تتم على أراضي دولته، وحمل الشيخ جاسم السعيد، وزير الداخلية البحريني الشيخ راشد بن عبد الله آل خليفة مسؤولية المخالفات المتكررة من قبل فئة أثرت استفزاز المواطنين البحرينيين، مشيرا إلى أنها ليست جديدة على الإطلاق حيث يتم القيام بها بين الحين والآخر لكن وزارة الداخلية ما زالت تقف موقف المتفرج من دون التدخل لمنع ما يعكر صفو الوطن والمواطنين!

وتأتي هذه الاتهامات رغم أن المشاركين في المسيرة حرصوا من خلال هتافاتهم على التأكيد بأنها ليست طائفية وإنما هي لجميع الطوائف بالبحرين فكل يسعى إلى تحرير المسجد الأقصى وفلسطين، وردد المشاركون في نهاية المسيرة بيان اللجنة المنظمة الذي دعا إلى اعتناق مبدأ الوحدة الإسلامية كعقيدة راسخة توحد المواقف في وجه الجبروت الأمريكي الإسرائيلي المعتدي، وكرروا أن أميركا هي الشيطان الأكبر بحمايتها للغدة السرطانية الجاثمة فوق صدر الأمة الإسلامية، وقصفها وقتلها لأبناء العراق في الفلوجة والنجف ومدينة الصدر والرمادي مما يضعها في طليعة الدول الإرهابية والمحور الأساس لشر العالم كله.

المرجعية الأجنبية

وتعليقا على موقف النائب السلفي وتهديداته لشيعته البحرين، يقول الكاتب عارف صالح جمشير: إن النائب السعيد محق تماما في استنكاره هذا السلوك الذي يمثل نوعا من التحدي والاستفزاز للمشاعر الوطنية، وإبداءه، رأيه الشخصي في هذه القضية هو أيضا نوع من حرية التعبير التي يجب ألا تكون مقصورة على طرف من دون آخر، ويجب احترام وتقدير

وجهة نظره من دون التعامل مع مثل هذه القضايا والآراء من منظور طائفي بحت.

ونحن نعتقد أن القضية لا تتعلق بوجود قانون من عدمه لتجريم مثل هذه التجاوزات التي تحدث أثناء المسيرات، فهناك ما هو أقوى من القانون وهو العرف والحس والوطني اللذان يعلوان فوق مواد القانون واللذان يمثلان روح المجتمع وصمام الأمن فيه إذ ليس مقبولا في أعرف أي دولة أن يخرج أبناؤها في مظاهرات أو مسيرات وطنية وهم يرفعون أعلاما أو صوراً لقيادات دولة أخرى ويرددون في هذه المسيرات شعارات قد لا تتفق وتتسق مع المجتمع الذي يعبرون عنه في مظاهراتهم ومسيراتهم، لأن من يفعل ذلك إنما يرسل إشارات يمكن تأويلها والتعامل معها على أنها تعبير عن رفضه المرجعية الوطنية وتفضيله المرجعية الأجنبية في تحركاته وأهدافه، وهو ما يمثل خروجاً على الإجماع واستفزازاً للمشاعر الوطنية المحلية.

ويضيف جشمير: إلا أننا نرفض تماما التشكيك في وطنية وولاء أي مواطن أو مقيم على هذه الأرض الطيبة وسوف ننظر إلى ما حدث من تجاوزات يوم القدس بأنه نوع من الانفعال والحماسة الزائدة لما يصدر عن قيادات دول أخرى من تصريحات حماسية عاطفية تتعلق بالقدس، وتتعلق أيضا بإزالة إسرائيل من الوجود إن أمكن، فالواقع أن هناك الكثيرين ما زالت تجذبهم مثل هذه الشعارات والتصريحات النارية التي لم يعد يمكننا في واقع الأمر تطبيقها في الوقت الحالي.

ونحن لا ننكر على أحد في الخروج في مسيرات أو مظاهرات من أجل التضامن مع أهلنا في فلسطين ولتذكير العالم بأن القضية حية في أذهاننا، ولكننا ضد أن نحول هذا الشعور الوطني الذي يجمعنا على المحبة والإسلام والعروبة إلى شعور بالأسى والأسف لما يفرزه من بذور الشك ومخاوف الفتن.

ترضية الشيعة

ويرى الدكتور منصور الجمري رئيس تحرير صحيفة الوسط البحرينية، أنه من الناحية التاريخية فإن البحرين متنوعة مذهبيا وإثنيا وقبليا، ورغم أننا نعيش في مجتمع صغير إلا أنه يحتوي على كل مكونات المجتمع الكبير، أي كأننا نتكلم عن العراق أو مصر وليس عن بلد صغير مثل البحرين، وذلك يعود إلى احتوائه العديد من الطوائف والتنوع الإثني والديني، وهذا التعدد جعله عرضة للكثير من الضغوط الخارجية، ولذلك فإنني اعتقد بنجاحنا في تحقيق أشياء لم نكن نأمل فيها بينما أخفقنا في أشياء كنا نتمنى أن نحققها، ومن الأشياء التي حققناها مزيد من حرية التعبير إلا أنها تأتي منقوصة لعدم قدرة النظام السياسي على تطبيق قانون الصحافة وبالتالي تظل حرية التعبير منقوصة فالقانون الحالي للصحافة يجعل الوضع العام أسوأ ممن يحكم في ظل قانون الطوارئ، والقدر المتاح من حرية التعبير لا يواكب التطور الحادث في مؤسسات المجتمع المدني حيث لدينا حاليا 16 جمعية سياسية و 400 جمعية أهلية، وكل هذه الفعاليات جعلت الناس تتحرك وتعبّر

عما تريد طالما أنه لا يتجاوز الخط الأحمر المسموح به ولا يصل بنقده إلى رأس السلطة.

لكن منصور، نجل الشيخ عبد الأمير الجمري أبرز زعماء الشيعة من المعارضة سابقا، يرى أن الملك لديه مشروع إصلاحى أعلن عنه قبل ثلاث سنوات تقريبا، إلا أنه يواجه في سبيل تنفيذه ضغوطات كثيرة وحسابات وتوازنات، سواء كانت هذه التوازنات من داخل العائلة الحاكمة أو داخل منظومة مجلس التعاون الخليجي، أو داخل المجتمع البحريني المكون من طائفتين أساسيتين وطبقات متباينة، هناك إذن توازنات كثيرة وبلا شك أن اللاعب الرئيسي في كل ذلك هو الملك الذي يود بلا شك نجاح مشروعه السياسي، وأن الإصلاحات على الجانب الديني بالنسبة للشيعة سوف ترضيهم وسينعكس ذلك إيجابا على النواحي السياسية.

ويؤكد الجمري على أن الطائفية ما زالت قوية في البحرين، بل وأقوى من مؤسسات المجتمع المدني الحديثة فمثلا في التجربة الانتخابية الديمقراطية الأخيرة كان الاختيار على أساس طائفي فالناخب الذي يذهب للإدلاء برأيه في الانتخابات يصوت أولا للطائفة، ثم للقبيلة ثانيا والحزب ثالثا، بمعنى أنه يعطي صوته للشيوعي أو السنني أولا ثم يبحث عن أبناء قبيلته الذين يدخلون الانتخابات من طائفته، ثم يأتي دور الانتماء السياسي أو التقسيم الديني، ومعنى ذلك أنه ما زالت الطائفية هي العامل الأقوى في تحديد ولاءات الشارع البحريني، وفي رأبي أن القوى السياسية يجب أن تعمل على أساس غير طائفي، وربما يحدث هذا في يوم من الأيام لكن علينا حاليا أن نكون واقعيين ونتعامل مع القضايا المحلية وفقا لرؤية الشارع لها ثم نحاول تغييرها أو تعديلها إذا كانت هناك ثمة اعتراضات أو ملاحظات فالطائفية أقوى من القبلية والمواقف تقاس وفقا لهذه الانتماءات.

ويرفض الجمري وضع شيعة البحرين كلهم في سلة واحدة في مواجهة النظام، وفي رأيه فإن الشيعة في البحرين ينقسمون إلى عدة اتجاهات لكن الاتجاه الغالب هو الذي ينتمي لجمعية الوفاق حاليا، ربما هناك حديث عن انشقاكات، والحديث إذن عن الشيعة يكون إما المنتمي لجمعية الوفاق وهو ذلك الجمهور الذي انتفض في التسعينيات ويسمى جمهور الانتفاضة، وهذا الشارع له رموز معينين وتوجهات تمثله هذه الجمعية الآن والتي تعبر عن رأي الشارع الشيعي في البحرين، وهذه الجمعية تعمل بحرية تامة والمملكة الآن لديها مختلف التوجهات السياسية وتترك لها مطلق الحرية في العمل والحركة، صحيح أن هناك جمعيات سياسية أنشئت بدعم حكومي وهدفها العمل على سحب البساط من تحت أقدام هذه الجمعية بدليل أن معظم الشخصيات المعينة في مجلس النواب جاءت من جمعية ميثاق العمل الوطني المقربة جدا من الحكومة.

وحدة المجتمع

وعن رأيه في الشكل الأمثل للحفاظ على وحدة المجتمع في ظل التنافر الطائفي والتدخل الإقليمي من بعض دول الجوار، يقول رئيس تحرير جريدة الوسط (الشيوعية) إن الشكل الذي نطمح إليه في الحكم هو الملكية الدستورية، وهو حلم الملك الحالي الذي يناسب البحرين، لكن تحقيق ذلك

بحاجة إلى إيمان من قبل عدة أطراف وإخلاص لهذه الفكرة ثم توضيح حدود السلطات عموماً، سواء كانت سلطة الملك أو التشريعية والقضائية والتنفيذية، ثم تحديد سقف الحريات العامة المسموح به للناس ويجب أن يكون هناك نوع من التقاليد التي تنشأ في هذه المرحلة لترسي تقليداً جديداً في البحرين، ففي الماضي مثلاً كنا متعودين على تقديس المسؤول، بينما يجب أن ينتهي ذلك حالياً فأى مسؤول بشر، له صلاحيات إذا تجاوزها فيجب أن يحاسب من جهة البرلمان والمجتمع.

ولا يعتقد الجمري أن التنوع الطائفي يعتبر عيباً أو عائقاً بالنسبة للتطور السياسي في المملكة، فهذا التنوع موجود في أكثر من مكان، ولكن يجب أن تتحمل العملية الديمقراطية هذا التنوع حتى لو كان من خلال استخدام نظام "الكوتا" لحفظ التوازن المطلوب في المجتمع، والحكومة حالياً تعمل بنظام الكوتا ولكن بشكل غير رسمي ولا تقول إنها "كوتا" لكن الواقع العملي يؤكد وجودها، وربما نحن بحاجة إلى توازن ما في المجتمع ولو تم استخدام الكوتا بشكل واضح وصريح لربما كان ذلك أفضل للجميع لأنه يعطي الراحة النفسية لجميع الأطراف، هناك تركيبة معينة في ذهنية من بيده مقاليد الأمور وذلك لا بأس به حتى لا تكون هناك فئة محرومة أو تشعر بهذا على الأقل.

وينفي الجمري مطالب بعض الشيعة بمقعد رئيس الحكومة، اعتقاداً أنهم الأغلبية، ويقول إن الكثيرين يطالبون بأن نحكي تجربة الأردن أو المغرب، بمعنى أن يكون مقعد رئيس الحكومة لواحد من عامة الناس، هذا هو المطلب الحقيقي وليس شرطاً أن يكون من الطائفة الشيعية فالهدف هو التمكن من محاسبة المسؤولين دون أن اتهم بالتهجم على شخص من العائلة المالكة.

تقرير دولي

وفي إطار سعيها لوأد الفتنة الطائفية أوصت المنظمة الدولية حكومة البحرين بإقرار قانون يعرف ويجرم التمييز القائم على أساس ديني أو إثني، مع ضرورة إجراء إحصاء للسكان يعكس التنوع السكاني بما يتضمن معلومات عن الدين والأعراق والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وإيجاد حوار وطني تتمكن فيه الجمعيات السياسية والمسؤولين الحكوميين من مناقشة التحديات التي تواجهها البحرين وأفضل السبل للتحرك نحو الأمام مع تعميق عملية الإصلاح السياسي وذلك عبر إعادة رسم الدوائر الانتخابية بما يعكس الواقع السكاني والإثني بشكل أكثر دقة وتعزيز سلطة مجلس النواب المنتخب وإما بتقليص عدد مجلس الشورى المعين إلى النصف، أو بأن يقتصر دور هذا المجلس على الصفة الاستشارية وضرورة منح المجلس المنتخب القدرة على اقتراح وصياغة القوانين.

ويعاني شيعة البحرين ويثور غضبهم من الشك الواسع الانتشار بين المسؤولين والسنة فيما يتعلق بولائهم القومي وروابطهم مع نظرائهم في الدين في كل من العراق وإيران، وقراءة الواقع الداخلي والإقليمي تبين أنه قد تفقد القيادة الشيعية المعتدلة سيطرتها على العناصر الأكثر تحدياً ومواجهة داخل مجتمعها، إذ بالفعل بدأت تظهر علامات التآكل والإنهاك،

وفي حين يدعو بعض أعضاء المعارضة إلى التوفيق والمهادنة، فإن الآخرين يدفعون تجاه المواجهة، وفي الوقت الذي تترسخ فيه هذه الديناميكية الخطرة، فقد يفقد المعتدلون من رجال الحكومة والمعارضة قبضتهم الضعيفة على الوضع، لهذا يتعين على الجانبين العمل بسرعة للحد من الاحتقان الطائفي ومنع المواجهة الدموية من الحدوث.



سب الصحابة في البحرين !!

أشعل نائين شيعيين في البرلمان البحريني أزمة كبيرة بقله أدبهما ودينهما ، وذلك بتهددهما بسب الصحابة الكرام في البرلمان إذا أقر البرلمان قانون بتجريم سب الصحابة وآل البيت !!!
ونقدم للقارئ الكريم ملخص لأهم ما نشر حول الموضوع في الصحافة البحرينية ، مع التعليق على تحقيق صحيفة الأيام الشيعية :

1- **أكد النائب السلفي المستقل الشيخ جاسم السعيد** ما ذكرته إحدى الصحف المحلية من تقدمه باقتراح بقانون إلى مجلس النواب بخصوص تجريم سب الصحابة والتعدي على آل البيت بالقول أو الهمز أو اللمز، وقال السعيد: **إن هذا المقترح جاء برغبة من المواطنين الذين تأذوا مما يسمعون من شتم وسب لآل البيت وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عبر عدة وسائل.**

وقال السعيد: إن قضية الشتم والسب موجودة أصلا في قانون العقوبات ولكننا أضفنا مادة أخرى وهي تجريم من أهان بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وسبهم بالقول أو اللمز، وقال السعيد: إن موضوع شتم وسب آل بيت رسول الله صلوات الله عليهم والصحابة الكرام كان من أهم أسباب الشقاق والنزاعات الطائفية بين أبناء الوطن الواحد. وقال: في هذا المقترح شددنا على العقوبة بحيث تكون الحبس مدة لا تزيد على سنة ولا تقل عن ستة أشهر أو بالغرامة التي لا تقل عن خمسمائة دينار.

أخبار الخليج 10/11/2005

2- **هدد نائبان (شيعيان) بسب بعض الصحابة في جلسة مجلس النواب** في حالة موافقة اللجنة التشريعية للمجلس على اقتراح بقانون تقدم به النائب جاسم السعيد إلى المجلس يجرم سب الصحابة والتعدي على آل البيت بالقول أو الهمز أو اللمز.

أخبار الخليج 16/11/2005

3- **صرح النائب حمد المهدي عضو اللجنة التشريعية** بمجلس النواب حول الاقتراح بقانون الذي يحرم سب الصحابة والتعدي على آل البيت بالقول أو الهمز أو اللمز بما يلي:

أولا: أن لجنة الشئون التشريعية والقانونية قد أخطأت في حكمها بعدم دستورية المقترح، حيث أن المقترح دستوري ولا توجد به شائبة دستورية وهذا أيضا ما أكده المستشار القانوني للمجلس، وأن أي تبرير للتصويت بعدم دستورية المقترح غير مقبول لأن هذا يخالف القسم الذي أداه النواب في بداية الفصل التشريعي الأول. ثانيا: ثم إن سب الصحابة أو شتم أمهات المؤمنين أو آل البيت في المجلس ذنب عظيم وإثم كبير لا يجرؤ أحد أن

يقوم به داخل مجلس النواب أو خارجه، ولو تجرأ أحد على سبهم فسوف يناله من النواب الجواب العاجل والرد الرادع الذي قد يقعه عن الحركة! والأحرى أن تستند لجنة الشئون التشريعية والقانونية في رفضها للمقترح إلى أن المادة المقترحة فحواها متحقق في باب الجرائم التي تمس الدين والمنصوص عليها بقانون العقوبات بالمادة 310/بند 2) حيث فرضت هذه المادة عقوبة الحبس مدة لا تزيد على سنة والغرامة التي لا تتجاوز مائة دينار لكل (من أهان علناً رمزاً أو شخصاً يكون موضع تمجيد أو تقديس لدى أهل ملة). فالصحابه وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع آل بيته يشملهم هذا النص حيث أنهم جميعاً أهل تمجيد ورموز لأهل السنة، فلو تجرأ أحد على سبهم للقي جزاءه في الحال من أصحاب هذه الطائفة، لقيامه باستفزازهم وتجريته على سب من هم أحب إليهم من أنفسهم وأهلهم، ومن ثم يقدم إلى النيابة العامة لتقدمه إلى العدالة لمحاكمته طبقاً لنص المادة المشار إليها في قانون العقوبات. ثالثاً: تجب المحافظة من جميع الطوائف والمذاهب على احترام الرموز الدينية وعدم المساس بها حفاظاً على السلم الأهلي وتجنيب البلاد شرور الفتن والعمل على الحوار البناء وإشاعة ثقافة التسامح وأدب الحوار.

4- أصدر عن فضيلة الشيخ عادل المعاودة نائب رئيس مجلس النواب بيان حول القضية :

إن ما تناقله الناس من استياء لمشاعر أهل هذا البلد عطفاً على ما نشر في إحدى الجرائد من توعده بعض النواب بالتعرض لمقام الصحابة الكرام في مجلس النواب، وعلى الرغم من كوني خارج البلاد ولكن الاستياء العظيم وصلني في الخارج مما حداني إلى تبيان بعض الأمور والتي أولها بيان المنزلة العظيمة التي للصحابة الكرام في قلوب المسلمين في العالم أجمع وعلى مر العصور وفي شتى البقاع وذلك لأنهم مذكورون في كتاب الله عز وجل وفي سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبإجماع الأمة أي بأعلى درجات التشريع عند المسلمين والذي لا يجوز مخالفته. وأقول بكل صراحة أنه لو سولت لشخص أن يمس مقام الصحابة الكرام في مجلس النواب لكان ذلك كفيل بإسقاط كل الحصانات عنه ولعرض نفسه لجميع أنواع الإهانات ولتسبب بسحب الثقة منه من المجلس ولذلك نحن نربأ بجميع النواب أن ينزلوا إلى هذا المستوى من الخلق الدنيء، والسلوك المعوج. وهذا ما أكدته لي النواب الذي دار عليهم الاتهام حيث قمت بالاتصال بهما للتثيت وأكدوا لي أنهما لم يقولا هذا الكلام ولا ما يعنيه. وهذا كان الظن فيهما. وأحب أن أؤكد أن الصحابة عند عموم المسلمين أحب إليهم من أنفسهم ومن ذراريهم وأن أي طعن فيهم يعتبر طعناً وهدماً للدين لأن الدين لم يعرفه المسلمون إلا عن طريق الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين. ولذا نجد أن مؤتمر التقريب الذي عقد في البحرين مؤخراً وكان فيه ممثلون لسبعة مذاهب إسلامية قد اتفقوا فيما اتفقوا عليه من أجل التقريب بين المسلمين على عدم التعرض للصحابة الكرام رضي الله عنهم بأي تجريح. هذا يستوجب على كل من يريد الوحدة والتقارب أن يلتزم بهذا البند الذي لا يقبل الأخذ أو العطاء أو التنازل عنه عند المسلمين. ولذلك فمادام تأكد أن النائبين لم يقولا ذلك في اللجنة فإني أدعو الإخوة النواب

والجميع إلى احترام مكانة الصحابة وقفل هذا الباب الخطير والى التعاون بشأن قضايا مصيرية أخرى تهم المواطنين.

5- حقيقة شرارة الفتنة التي تدعي تهديد نائبين بسب الصحابة .. المعنيين :
افتراء وكذب .. وأجندات مخفية خلقت القضية من العدم
18/11 جريدة الأيام [صحيفة شيعية ، اللون الأزرق سيكون تعليق من
الراصد]

تحقيق: لميس ضيف

هنالك من النواب من امتهنوا اللعب بالنار.. عبر إطلاق التصريحات وتقديم المقترحات التي تفوح منها رائحة الطائفية والفتنة.. والناس على شفى حفرة من الوقوع في بئر الغضب.. وهذا بالتحديد ما جرى أمس الأول عندما شغل الناس بيان قيل فيه إن هنالك نائبين قد هددوا بسب الصحابة في المجلس.. وقد كانت تلك الكلمات كافية لتهييج الشارع المحافظ الذي هب لصياغة البيانات وجمع العرائض وتداول « المسجات » الغاضبة. ومرد هذا الأمر برمته اقتراح تقدم به النائب المثير للجدل **جاسم السعيد** والذي دعا فيه لإضافة تخصيص على المادة رقم ٣١٠ من القانون الجنائي والتي تحظر المساس بأحد الرموز الدينية وذلك بإضافة " آل البيت والصحابة " أيضا إلى القانون.. وهو الاقتراح الذي أجهضه التصويت عليه في اللجنة التشريعية.. وقد أدى تسريبه للصحافة إلى خلق حنق سرعان ما تطور لغضب عارم بعد نشر إحدى الصحف لمانشيت قيل فيه على لسان النائب المحامي فريد غازي أن " نائبين يهددان بسب بعض الصحابة إذا تم تمرير قانون يجرم سبهم " ..
فما هي حقيقة هذه الفتنة التي أشعلتها الاتهامات المتبادلة.. وماذا قيل بالتحديد في ذلك الاجتماع .. أمور استوضحناها من أطراف القضية الثلاثة:
النائب جاسم السعيد مقدم الاقتراح، والنائب فريد غازي الذي اصدر البيان الذي أثار الضجة، والنائبان عبد الله العالي وعلي السماهيجي وهما اللذان اتهما جزافاً بسب الصحابة..

**بدايتنا كانت مع النائب جاسم السعيد الذي طلبنا منه مبرراً
لاقتراحه هذا، فقال:**

هنالك من يسب الصحابة على المنابر وهنالك كلام خبيث يقال والكل على علم بذلك.. وما اقترحت هذا القانون لتأجيج فتنة أو لأي من هذا القبيل بل للذود عن بعض الصحابة الذين يذكرون بسوء على المنابر.. وهذا الاقتراح هو مجرد اقتراح وأنا مجرد بشر يقبل اقتراحي الخطأ كما يقبل الصواب، وقد عرض هذا الاقتراح أمام المستشار القانوني بالمجلس وأكد قانونيته وقد عرضته على اللجنة التي كان من المفترض ان تصوت عليه " بنعم " أو " لا " ولم أكن أتوقع كم المهاترات التي سيثيرها هذا المقترح فقد تناول علي بعض النواب في الجلسة وكان حرياً بالرئيس ضبطها ولكنه ترك الحبل لهم على الغارب فتمادوا في سبي شخصياً وهذا التصرف غير ملائم في جلسة رسمية وكان عليهم أن يعتبروا علي أو يلوموني خارج الجلسة لا فيها .. حتى إن النائب عبد اللطيف الشيخ تحفظ على ما قاله السماهيجي في حينها عندما قال " اللي تعتبرهم صحابة.. إحنا ما نعتبرهم صحابة واقترحك شر وفتنة " .

ووصفني عبد الله العالي بأني صاحب فتنة وأني أريد التأليب على «طائفة».. أما فريد غازي فأكد أن اقتراحي خال من أي مخالفة دستورية.. وقد قيل الكثير في تلك الجلسة وتمت مطالبة المقرر بحذف بعض ما قيل وهي مخالفة صريحة فالأصل أن يسجل كل ما قيل بكل شفافية.. ويواصل حديثه قائلاً:

عندما جاء وقت التصويت صوت يوسف زينل وفريد غازي وعبد الله العالي وعلي السماهيجي بطبيعة الحال ضد مقترحي.. وقد استأثرت حينها من الزميل فريد غازي بالذات وقلت له بأن الناس قد انتخبوك لتمثلهم وقد دعمناك لتبني مواقف جريئة، فأكد بدوره إن رفضه للاقتراح جاء خشية من أن يثير فتنة وبلبله نحن في غنى عنها.

يسبون معاوية وهو صحابي .. ولن ألجأ للتصعيد
* هل سمعت بشكل واضح أن احد النواب سب الصحابة.. سألتناه فأجاب.. السماهيجي سب معاوية بن سفيان أمامي أكثر من مرة وقد نصحته بأخوية أن لا يفعل ذلك بل انه قال ذات مرة لي بأننا نعلم أبناءنا أن يسبوا يزيد ومعاوية.. وان كنت لا استنكر عليهم سب يزيد لأنه ليس بصحابي إلا أنني لا اقبل سب معاوية لأنه كذلك.. وأنا هنا أقول أن السب يتعدى هؤلاء وأنتم على علم بذلك..

لست طائفيًا .. ولكنهم يكرهون صراحتي ..
سألتناه إذا كان يرى مسوغاً لتصعيد للموقف بهذا الشكل عبر البيانات والعرائض فأجاب:
الماء راكد حتى يخوض احد فيه.. والناس لا تقبل بالإساءة والخطأ خاصة إذا ما صدر عن هيئة منتخبة.
وعن إذا ما كان ينوي هو شخصياً تصعيد هذه القضية، قال:
سيمشي اقتراحي في القنوات الرسمية فسيرفع للحكومة.. وكل ما أتمناه هو أن يقول النواب كلمتهم بجرأة.. ولست انوي التصعيد ولا وقت لدي له فهناك ما هو أهم من هذه الاتهامات المتبادلة التي لا تنفع..
وأخيراً سألتناه عن تفسيره لمقترحاته وتصريحاته التي توصف على الدوام بالطائفية فقال:
فليقرأ الناس الصحف ليعرفوا من هو الطائفي؟! إنني نائب صريح وجريء ويحلو للبعض اللمز لي بما ليس في لإحجامي عن قول الحق وهذا ما لن يحصل أبداً.

لكل الصحابة منا الاحترام والتبجيل..
أما علي السماهيجي والذي كان خارج البحرين يوم أمس فقد قال في اتصال هاتفي معه :
نحن لم نتطرق لصحابة الرسول بالسب.. ولا يمكن أن نفعل أصلاً.. ورفضنا للمقترح وليد خوفنا من مقترحات تغرقنا في مستنقع المنازعات الطائفية.. فوحدة الشعب البحريني هي الهدف والأساس.. ثم أننا نبجل ونحترم كل الصحابة ولم نتكلم سوى عن يزيد بن معاوية [إذا كنت تبجل الصحابة ولا تسبهم و الشيعة يسبون الصحابة فما هي المشكلة من تجريم

سبهم ؟ [وسألنا إذا ما كان يعتبر من الصحابة أم لا. وهناك إجماع على أنه ليس كذلك وجميع الأخوة في اللجنة يشهدون على ما أقول ونحن نؤكد مجدداً بأننا سنقف ضد أي مقترح يؤدي لبليلة نحن في غنى عنها.. كما وندعو لمؤتمر للتقريب بين المذاهب لأن هذا هو الهدف الأسمى الذي نأمل الوصول إليه.

المشادة الكلامية أخرجت الأمور عن نصابها وعن حقيقة ما جرى **تحدثنا مع النائب فريد غازي** الذي قال: بدأ كل شيء في اجتماع اللجنة التشريعية المكونة من ٨ أعضاء والذي تقع عليه مهمة تصفية الاقتراحات التي تقدم للمجلس.. وقد اقترح الأخ النائب جاسم السعيدى تجريم سب أو اللمز على الصحابة وآل الرسول.. وقد ساد التوتر آنذاك الاجتماع وهذا أمر طبيعي لأن لكل منا غيرته على مذهبه.. وتطور الأمر لمشادة جاءت في السياق الطبيعي للأمور واحتج النائبان العالي والسماهيجي على القانون ولم ينجح المقترح في الحصول على الأغلبية القانونية مما أدى لانسحاب السعيدى من الاجتماع ومقاطعته لجلسة الثلاثاء.

وقد كنت احد من صوت ضد الاقتراح لإيماني الذي يشاطرنى فيه جميع الأعضاء بان الوحدة الوطنية فوق كل شيء وأن تعزيزها مقدم على غيره.. [هذا خلل عند نواب السنة الذين يتنازلون مع أن الحق معهم بعكس نواب الشيعة البين يتمسكون باطلهم] ونحن نحرض على عدم إثارة الفتن التي تعرض هذه الوحدة للخطر.. ولست هنا ألمح بأن السعيدى يتبنى موقفاً مغايراً فطرحة للمقترح كان بحسن نية ولكن النائب السعيدى هو احد من تفسر أفعالهم على غير مقاصدها رغم صدق نواياه..

دُفعت لهذا البيان دعفاً وبواصل : وما حدث بعد ذلك أن إحدى الصحف نشرت ما جاء في الاجتماع ولأن للنائب السعيدى ثقله في منطقتة بل في البحرين فقد تطاير الخبر واستلمت عندها مكالمات ومسجات تعترض على موقفي وتلومني بل وتصفني أنني خرجت عن الدين برفضى الاقتراح فأصدرت بياناً لأوضح الموقف..سألناه.. هل قلت ما قلت في البيان لتتنصل من هذه الاتهامات وتهديئ النفوس التي ثارت ضدك عندئذ؟! وعلى هذا السؤال يجيب بقوله: لم أتصل ولكنني دفعت لإصدار هذا البيان دفعاً وذلك لبيان موقعي الشخصي والقانوني الذي شابه اللبس.

هل فعلا سمعت من يهدد بسب الصحابة؟! سألناه فقرأ علينا نص ما قيل حيث قال: " ما قاله احد النواب نصاباً هو: راح نسب ونشتم في الجلسة ومن يستحق السب راح نسبه " .. [لاحظ الجرأة على الباطل]

يجب أن يوقف هذا الرجل عند حده ..

أما الشيخ عبد الله العالي المستاء مما جرى من تشويه للمسألة فأوضح الأمر بقوله:

هنالك اختلاف على تعريف الصحابي بين المذهبيين [الرجل يتكلم عن معتقد] وهنالك اختلاف أيضاً على تعريف آل البيت.. إذ يرى إخواننا السنة إن كل من رأى الرسول وسمع منه صحابي ولدينا تفسيرنا المختلف.. وآل البيت بالنسبة للجعفرية هم أهل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من نسل فاطمة والإمام علي عليه السلام بينما هم زوجات النبي عند إخواننا السنة.. **ولا معنى لتخصيص القانون** الذي ورد لأنه شامل.. فالقانون الموجود حالياً

يجرم كل من يتناول أياً من الرموز الدينية سواء أكانت إسلامية أو حتى مسيحية ويهودية..

ثم.. ما هو الغرض من هذا التخصيص؟! [ما هو الضرر من تخصيصه مع وجود من يتناول سوى حمايتهم؟؟]

إن الزج بخلافات الموروث التاريخي في مناقشات المجلس تؤدي حتماً لشرح وحدة الأمة.. وقد قلتها للنائب السعيد وبصريح العبارة: «ألا تستحي من طرح مثل هذه القضايا؟! إلى متى سنصبر على مثل هذه المقترحات التي تثير النعرات الطائفية.. لقد أثبتت الأيام أن الشغل الشاغل لهذا النائب هو التربص بقضايا الطوائف الأخرى.. وذلك في مقترحاته وخطبه في صلاة الجمعة.. وقد آن الأوان لوقوف هذا الرجل عند حده قبل أن يجر البلاد لفتنة. علماً بأنه هو ذاته صاحب المقترح الشهير الذي كاد أن يودي بنا والذي كان يريد به منع المواكب الحسينية..

وعن رأي النائب غازي في هذا المقترح قال: المادة موجودة أصلاً في قانون العقوبات وتجرم المساس بالرموز.. وليس هنالك من داع لتعديل بنود هذا القانون لأنها تكفي..

وقد تجرنا لتوتر في الجلسات نحن في غنى عنه.

أحترم كل الطوائف وأنا من اقترحت تجريم التحريض

هل هددت بسب الصحابة؟ سألتنا الشيخ العالي هذا السؤال فقال: أؤكد هنا بأنني لست المعني بهذه المسألة وهنالك من الشهود من يؤكدون ذلك.. وليس لأحد أن ينكر أنني أحترم كل الطوائف والأديان ولم يسمع عني يوماً بأنني تناولت أي رمز من الرموز بتجريح أو تسقيط، ثم إن منهج الطائفية لدي مرفوض وقد كنت من قدم مقترحا بتجريم التحريض على الطائفية، ولو كانت الطائفية منهجي لما تقدمت بمقترحات أخرى تتعلق بالتمييز.. وأنا في ذلك اقتدي بأمير المؤمنين عندما قال: إنني أكره أن تكونوا سبابين.. فالسب ليس بوسيلة ولا أتخذه طريقاً لي على الإطلاق لاسيما إذا ما تعلق بالرموز.. ثم إنني أحد الداعمين والمؤيدين للمؤتمرات التي تقوم للتقريب بين المذاهب وأؤكد على احترامي للصحابة وآل البيت وأتحدى أن يأتي أحد بما يثبت خلاف ذلك.. وما نسب لي ولزميلي علي السماهيجي محض افتراء.. وما قاله السماهيجي في ذلك الاجتماع إنما يقصد به يزيد بن معاوية وهو ليس بصحابي وتجمع على لعنه الطوائف كلها.. وما قاله النائب فريد غازي كانت منطلقاته سليمة ولكنه كما يقال (أراد أن يكحلها فعمأها) فقد أراد أن يبرئ نفسه فنسب الأمر الآخرين.. وأعضاء اللجنة مساءلون أمام الله بأن يوضحوا ويكشفوا ملابسات هذه الحادثة..

وعلى ذلك يعلق فريد غازي قائلاً.. لقد أصدرت بياناً لأوضح فيه ما حدث وهو حدث كبير جداً وأثار توتراً أكبر.. ومنطلقاتي كانت درأ الفتنة لا أكثر.. وقد كنت أخشى من انتقال هذا التوتر للجلسة العامة.. **ولو قدر لهذا**

المقترح أن يمر لن يسكتوا (وكررها لأكثر من مرة)

[انظر الخوف من القوم وجرأتهم على باطلهم] ولا يمكنني أن أسمح بتمرير مقترح يضرب الوحدة الوطنية ولو شاء القدر ان نقف في هذا الموقف ثانية سأخذ الموقف عينه..

أردنا درء الفتنة ولكن ...

وعلى ذلك يعلق العالي قائلاً : مخاوف أبو محمد أكبر دليل على معرفته بالأهداف والأغراض غير النبيلة التي تقف وراء مقترحات السعيدي بشكل عام.. فلا يمر يوم إلا ونرى له تصريحاً أو بياناً أو خطبة وكلها تستهدف جماعة من أبناء هذا الوطن.. فلماذا وإلى متى؟! إلى متى سيجير المجلس لخدمة أهداف يراد بها التفريق؟! أين دعاة الخير ليتدخلوا؟! إن ما جرى بيننا وبينه من مشادات كلامية مردها أننا نرى أن وحدة الأمة في خطر من جراء اقتراحاته. وقد وقفنا أنا وزميلي السماهيجي مع وحدة الشعب وضد الفتن. ولا يعقل أن نتناول صحابة الرسول بالسب واللعن.. وما أعجب له حقا هو استعجال البعض بالتصعيد دون التحقق من حقيقة ما جرى.. وأنا أدعو العلماء لتحري الدقة والتأكد مما ينشر قبل أن يتبنوا مواقف ضده.. كما أستغرب من موقف بعض الصحف التي تصعد لخلق الفتنة لا أكثر ولا أقل.

إبقاء الرقابة المتشددة على الشيعة والنفط

المشاهد 30/10/2005

تسلم أخيراً الملك عبد الله بن عبد العزيز بصورة سرية (نقلًا عن انتليجانس أون لاين)، تقريراً مفصلاً طلب إعداده حول وظائف شركة أرامكو في مهمة إدارة الموارد النفطية في المملكة.

على أثر تظاهرات عدة أخذت بعنف، جرت خلال هذا الصيف في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، فوجئ الملك عبد الله عندما اكتشف أن مئات من الموظفين الشيعة في شركة أرامكو السعودية، مسؤولين فنيين وعمالاً، جرى الاستغناء عن خدماتهم خلال تموز (يوليو) وأب (أغسطس) واستبدلوا بموظفين أميركيين وآسيويين.. أكد تحقيق تم حول هذا الموضوع، أن الأمر بتنفيذ هذه الموجة من الإعفاءات صدر عن مسؤولين كبار في المديرية العامة للاستخبارات، أو بكلمات أخرى عن الرئيس السابق لمديرية الاستخبارات في السعودية الأمير سعود بن فهد.

أسباب أمنية

ظاهرياً، اتخذ الأمير سعود بن فهد القرار لأسباب أمنية بالاتفاق مع

شقيقه الأمير محمد بن فهد، أمير المنطقة الشرقية، حيث يوجد المركز

الرئيسي لشركة أرامكو ومرافقها الرئيسية.

تحدث تقرير ورد من وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، مدعوم بتحذيرات وردت من مصر والأردن، عن تهديدات بالقيام بأعمال إرهابية ضد المنشآت النفطية المهمة في رأس تنورة، التي تستطيع أن تخزن حتى 21 مليون برميل من النفط. علاوة على ذلك، خشيت مديرية الاستخبارات السعودية من انبعاث النشاط السري للمنظمات الشيعة في الظهران والقطيف، مثل جمعية علماء الحجاز ومنظمة الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية. وقد جرى تفكيك هذه الحركات الشيعة وسجن بعض زعمائها، مثل علي بن علي الغانم، ولكن من المحتمل جداً أن تحفرها إيران للعمل من جديد.

فمنذ أن اعتلى الملك عبد الله العرش في العربية السعودية في شهر آب (أغسطس) الماضي، عقد اجتماعين مع وفدين من الشيعة البارزين، ضم أحدهما جعفر الشايب الذي طالب بإعادة الموظفين الشيعة المطرودين بصورة اعتباطية من شركة أرامكو إلى وظائفهم. في الوقت الحاضر، وافق الملك عبد الله على المبادرات التي عرضها الأمير وليد بن طلال والأمير بندر بن سلمان أحد أبناء أمير الرياض، تجاه الطائفة الشيعية في البلاد.

وبغية عدم حصول مواجهة مباشرة مع الأمراء الذين يعارضونه ويرفضون قبول أي تنازل للشيعة، يحاول الملك عبد الله أن يخطو بحذر،

فتخلّى بصورة مؤقتة عن أي فكرة تنص على إدخال تغييرات كاسحة في أرامكو بعد أن استلم تقريراً مفصلاً عن إدارة شركة النفط وأسلوب عملها وأموالها.

السيطرة على النفط

لكنه يسعى في الوقت ذاته، إلى كسب الجولة مع المجلس الأعلى لشؤون البترول والمعادن، الذي يضم 25 عضواً، ويسيطر على صناعة النفط في البلاد، ويرأس الملك هذا المجلس استناداً إلى حقه الشرعي، ويمثل وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل حليفه الرئيسي فيه.

ويمثل خصمه الرئيسي بين أعضاء المجلس الأمير عبد العزيز بن سلمان (47 سنة) وكيل وزارة النفط، المرشح في أحد الأيام لتولي مهام وزارة النفط من علي بن إبراهيم النعيمي (70 سنة) الذي شغل هذا المنصب منذ عام 1995.

فضائية للمعارضة الشيعية السعودية

مجلة المراقب العربي - العدد الخامس أكتوبر 2005

أكدت مصادر (المراقب العربي) أن قناة تلفزيونية فضائية للمعارضة الشيعية السعودية ستبدأ إرسالها قريباً.

واعتمدت القناة على تعاون بينها وبين قنوات شيعية أخرى في لبنان وإيران والعراق وتمركزت عملياتها في بيروت حيث يقيم بعض المعارضين الشيعة في ظل حماية حركات شيعية سياسية لبنانية.

مصادر (المراقب العربي) أكدت على أن تمويل القناة تم عبر شخصية دينية إيرانية كبيرة تبرعت بجزء من التكلفة وتعهدت بتوفير الجزء المتبقي من جهات سياسية رسمية.

يأتي هذا التطور الإعلامي في ظل مواجهة سعودية إيرانية بعد تحذير وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل من ازدياد التأثير الإيراني الرسمي في العراق.

وكانت أطراف خليجية قد نهت إلى أن العمليات الإيرانية لدعم تحركات معارضة في الخليج قد ازدادت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق مستفيدة من تمكن زعماء شيعة بارزين من السيطرة على الأمور في العراق وتوفير إمكانيات تمويلية لهم.

وتشير المصادر إلى أن الحكومة الإماراتية قد أرسلت تنبيها رسمياً إلى الحكومة الإيرانية حول استعمال إيران للأراضي الإماراتية حيث رصدت سلطات دبي لقاء بين شيعة عمانيين ومسؤولين إيرانيين في أحد الفنادق وقد أبدت الإمارات انزعاجها من أن هذه اللقاء تم فيه تداول خطط لتكوين جبهة ضغط تمثل الشيعة العمانيين.

المراقبون في الخليج العربي يتحدثون عن حالة من العصبية تمر بها علاقات بعض هذه الدول وإيران، ويبدو أن زيارة وزير الخارجية الإيراني لمسقط وتأكيداته على أن ما تردد عن اجتماعات دبي لن يؤثر على العلاقات بين بلاده والدول الخليجية لم تنجح في تخفيف حالة الضغط القوية وهو ما دعا إلى تأجيل زيارته المقررة إلى السعودية.

الشيعية في أميركا اليوم

د. محمد لغنهاوزن⁽¹⁾ ترجمة: منال عيسى باقر

المنهاج العدد 39 - خريف 1426 - 2005

ينقسم المجتمع الشيعي الأميركي - بنظرة أولية - إلى مجموعتين كبيرتين: **المجموعة الأولى:** وتمثل المهاجرين الذين هاجروا من بلاد المسلمين إلى أميركا منذ حوالي مائة وثمانين عاماً.

المجموعة الثانية: وتشكل الأميركيين الذين أسلموا نتيجة عوامل مختلفة من جملتها الجهود الدعوية الصوفية. إن أغلب مسلمي هذه المجموعة هم من العرق الأفريقي الذين أسلموا أولاً إسلاماً سنياً، ثم تشييعوا جراء تأثرهم بشخصية الإمام الخميني قدس سره وروحيته، ونتيجة انتصار الثورة الإسلامية في إيران.

المجموعة الأولى: الشيعية المهاجرون

هاجرت هذه المجموعة من الشيعية منذ حوالي مائة وثمانين عاماً إلى أميركا قادمةً من لبنان وسوريا، حيث سكنت مدن ديترويت وميشيغان وراس وداكوتا الشمالية وقعت هذه الهجرة بين سنة 1824م إلى 1878م.

ففي عام 1924م أصدرت الدولة الأميركية قانون "Asian Exclusion Act" الذي يقضي بمنع الآسيويين من دخول أميركا، ويعبر عن نزعة عرقية حادة. تمسكت الدولة الأميركية بهذا القانون لتمنع من دخول الآسيويين الذين تعددهم ملوئي البشرة، لا يقفون في مستوى واحد من الناحية الثقافية والسلوكية مع الأميركي الأبيض ذي الأصول الأوروبية.

وقد عُدل هذا القانون بعد الحرب العالمية الثانية، حيث استطاع

الآسيويون - من جملتهم المسلمون والشيعية - الهجرة مجدداً إلى أميركا.

وتسكن أكثرية شيعة أميركا في مدينة ديترويت وميشيغان، إضافة إلى ثلاثمائة ألف أمريكي عربي الأصل، حيث يوجد واحد من أكبر المساجد الأميركية في جنوب شرق هذه المدينة، وهو المركز الإسلامي في ديترويت الذي بُني عام 1920م. ويقع هذا المركز بالقرب من مصنع سيارات فورد الأميركية، ذلك أن المهاجرين العرب كانوا في البداية عاملين في هذه المصانع.

أما زعيم هذه الفئة فهو الإمام حسن القزويني المولود في مدينة كربلاء العراقية، وقد تلقى علومه في الحوزة العلمية في قم المقدسة لحوالي عشر سنوات، ثم هاجر سنة 1922م إلى أميركا. وتطالعك أعلى الباب الرئيسي للمسجد صورة كبيرة للإمام القزويني إلى جانبها صورة لجورج بوش.

¹ - بروفيسور أميركي، وعضو في الهيئة العلمية لمؤسسة التعليم والثقافة للإمام الخميني.

والجدير ذكره أن هذه الفئة من الشيعة ليسوا كلهم من الأصل العربي، بل فيهم الإيرانيون والباكستانيون وشعوب أخرى من غير العرب. واللافت أيضاً أن هؤلاء المهاجرين لا دور سياسي لهم، فهم يطبقون القوانين الأميركية ويميلون إلى ثقافتها، لأنهم يريدون العيش كالأمركيين، فقد اتخذوا أميركا موطناً للعيش بغية تأمين أمورهم المعيشية لا من أجل الدعوة الدينية، وعندما يتعلق الأمر بحاجاتهم الدينية كإقامة مراسم الزواج والطلاق والدفن، يذهبون إلى المراكز الدينية، ويجتمعون فيها أيضاً - كل في ولايته - لدراسة اللغة الأم.

وثمة مراكز إسلامية أخرى يتجمع فيها كافة المسلمين دون نظر إلى قوميتهم وبلادهم، كالمركز الإسلامي للإمام الخوئي في نيويورك، الذي يشارك الإيرانيون والعراقيون واللبنانيون في مراسمه، إضافة إلى مراكز الإمام علي عليه السلام في نيويورك التي يتردد إليها الإيرانيون أكثر من غيرهم.

أما على صعيد الأنشطة السياسية للمهاجرين الشيعة، فلا بد أن نضيف أمراً، وهو أن بعض الجماعات والفئات السياسية ما زال لها نشاط سياسيٍ فعّال حتى في أميركا، كالساعين إلى عودة النظام الملكي في إيران، والمتعاونين مع رضا بهلوي في كاليفورنيا، كذلك أنصار حركة الحرية، وأنصار خط الإمام الخميني قدس سره، وكذلك المنافقين⁽¹⁾.

وتوجد مراكز أخرى لا يديرها رجال الدين، بل أناسٌ لا علاقة لهم بالتشيع ولا حتى بالإسلام، يمكن القول: إنهم ضد علماء الدين وضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية من الناحية السياسية. ويرأس مثل هذه المراكز أطباء أو مهندسون، يلقون خطبة تسبق خطبة الجمعة من غير أن تكون لديهم معرفة بالإسلام وفقهه، وتنسب هذه المراكز - سياسياً - إلى التيار الليبرالي.

أما فيما يختص بالحجاب، فتراعي النساء حجابها في محيط المراكز المذكورة بل إنهن يتكفلن أحياناً بالمراسم التي تسبق الصلاة.

إلى جانب الفئات المشار إليها ثمة مئات من الجماعات الشيعية الأخرى في أميركا، من بينهم جماعة (أنصار الله)، وهم فريق مكوّن من أعضاء ذوي بشرة سوداء من المهاجرين السودانيين والأميركيين، لديهم اعتقادات غريبة وعجبية.

ويعتقد زعيم هذه المجموعة - وهو سوداني الأصل - أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا ذوي بشرة سوداء، إضافةً إلى اعتقاده أن العرب ذوي النزعة القومية رجحوا أبا بكر على الإمام علي عليه السلام لحمرة لونه.

المجموعة الثانية: الشيعة الأميركيون

تضم المجموعة الثانية ذوي البشرة السوداء والبيضاء الذين تشيعوا عبر

طرق مختلفة من جملتها الجهود الدعوية الصوفيّة، ويجري التبليغ للحركة

¹ - يقصد الكاتب بالمنافقين جماعة مجاهدي خلق، المعارضة للنظام الإيراني (الراصد).

الصوفية على يد جماعة (نعمة اللّهيّة)، وزعيمها الدكتور نور بخش،
وجماعة الشيخ فضل الله الحائري العراقي.

أوجد أتباع الدكتور نور بخش ومريدوه خانقات متعدّدة في مدن أميركا
وأوروبا، فهم على العكس من أتباع الشيخ فضل الله كلياً لا يتقيدون
بالأحكام الظاهرية للدين.

ولزيم الحركة الصوفية الثانية قصة مثيرة، فقد كان والده من علماء
الدين في النجف الأشرف، وكان مهندس نفط، بدأ نشاطه الدعوي في
كاليفورنيا، وقد حاول أن يقدم نفسه أمام الآخرين أحد رجالات التصوف،
وقد اشترى أرضاً جميلة واسعة في مدينة آستين في تكساس، حيث بنى
فيها مجمّعاً يضمّ مسجداً ومدرسةً وعرفاً سماها (بيت الدين).

حدثت هذه القصة في السبعينات عندما قرر الشيخ فضل الله ترك
التقيّة ووضعها جانباً، فكان في ذلك الوقت في أوج نشاطه حيث يعمل في
مركزه حوالي مائة وخمسين شخصاً، وفي يوم من الأيام أمر فضل الله
مؤذن المسجد أن يقول: "أشهد أن علياً ولي الله، وأشهد أن علياً حجة
الله" بعد قوله: "أشهد أن محمداً رسول الله".

أعلن فضل الله بعد العشاءين أنه شيعي أمام المجتمعين الذين حيرهم
موقفه، وأضاف أنه قد أخفى تشييعه وكان في حالة تقيّة، أما الآن فلا حاجة
للتقيّة؛ إذ لا يمكن أن يلاحقهم أحد، فهذا المركز لهم.

بعد هذه الحادثة، تركه قسم من أنصاره حيث رفضوا ما أعلنه، أما
البقية فقد تشيّعوا وأكملوا نشاطاتهم، فأسسوا دار "الزهراء" للنشر،
ومجلة نور الدين الفكرية.

وإثر الضغوطات والمعاناة التي تعرض لها الشيخ فضل الله من جانب
الدولة الأميركية قيّر الذهاب إلى إنجلترا، ولم يتوان عن العمل حتى في
جنوب أفريقيا أيضاً. وظل أنصاره في أميركا يحسبون عليه، حيث اشتهروا
بترجمتهم لكتب قيّمة مثل ترجمة كلشن راز لشبستري، وبعضاً من مؤلفات
حيدر العاملي.

والصوفيون في أميركا فرق وجماعات متعدّدة، وعادة ما لا يشاركون
في الحياة السياسية، فهم أصحاب مكاشفات معنوية يهتمون بالسير
والسلوك، معظمهم من الفنانين والشعراء والكتّاب، وليسوا تجاراً أو
أصحاب مصانع، لم تحب الجماعة الصوفية الثقافة السائدة المهيمنة في
أميركا، إنهم جماعة لا تتبع ثقافة العرف ولا تتأثر بها.

يخاف شيعة أميركا - ذوو البشرة السوداء - سياسة أميركا أكثر من أي
فئة أخرى حيث يعتبرونها وثقافتها ظالمة، فيسعون إلى محاربتها بأي وسيلة
ممكنة حتى بتلك غير المألوفة أو المتعارفة، كما أنهم على علاقة خاصة
بالجانب العرفاني في شخصية الإمام الخميني قدس سره، على الأخص ذوو
الأصل الأفريقي منهم.

والجدير ذكره في هذا الموضوع أن المهاجرين الشيعة يتشبهون
بالميركيين (assimilation) وثقافتهم على عكس الفئة الثانية - أي
الأميركيين المتشيعين - التي تعارض سياسة أميركا وثقافتها، مما يؤدي إلى
تضارب وجهات النظر فيما بينهم.

كما تنشط جماعات شيعية أخرى في أميركا، من جملتها جماعة
الخوجه (khoja) في كونيز نيويورك، والتي اشتهرت بمؤلفاتها المطبوعة
مثل كتاب "Tachrike Tarasile Quran".

ويعتبر عون علي خلفان العضو الفعّال في هذه المجموعة، وقد طبع
لأول مرة عام 1988م ترجمة شاكر الإنجليزية للقرآن، وترجمة مير أحمد
علي.

وثمة مؤسسة شيعية أخرى - إضافة إلى هذه المراكز الإسلامية -
أسست حوزة علمية صغيرة في محافظة نيويورك بالقرب من كندا، كما
ويوجد مؤسسة أخرى تأسست عام 1986م، وهي "المؤسسة الشاملة
للمسلمين الإثنا عشريين في أميركا الشمالية"

North America Shia Ithna Asheri Muslim Zomunicathion Nasimco)
(Organization

وتسعى هذه المؤسسة إلى بث روح الوحدة داخل الشيعة في أميركا
الشمالية، وأعضاؤها ليسوا أفراداً بل مؤسسات ومراكز شيعية، فقد هيّأت
أرضية التعاون بين المؤسسات في المجال الديني والثقافي والاجتماعي
والاقتصادي. وهناك مؤسسة "الاتحاد العالمي للمسلمين الشيعة الخوجه" (The World Fedration Khoja shia Commnities)، وهي مهمة ومشهورة
يديرها الحاج حسين الولجي.

إضافة على تلك التي سلف الكلام عنها، هناك الكثير غيرها من المراكز
والمؤسسات التي تنشط في المجال الإسلامي، إلا أن ما يتوجب ذكره - من
وجهة نظرنا - هو سير شيعة أميركا السير التاريخي ليهود أميركا الذين
انقسموا إلى تيار تقليدي وإصلاحي ومعتدل.

من هنا انقسم المسلمون أيضاً إلى تيارات ثلاثة:

التيار الأول: وهو التيار التقليدي المتقيد بجميع الأحكام الإسلامية،
حيث يسعى أصحابه للحفاظ على دينهم في الوقت الذي يعانون فيه من
الثقافة الأميركية المهيمنة. وتضم هذه الفئة المهاجرين والأميركيين
والمسلمين.

التيار الثاني: وهو التيار الذي يريد العيش مثل الأميركيين، فيحاول
أصحابه التشبه بثقافتهم. إنهم يعتبرون أن القيم المهيمنة على الثقافة
الأميركية هي القيم الحقيقية. ويشمل هذا التيار بعضاً من المهاجرين وبعضاً
من مسلمي أميركا الذي تلقوا هذه الأفكار، لأن الإسلام العملي - من وجهة
نظرهم - أيسر من الثقافة الغربية.

التيار الثالث: وهو التيار المعتدل الذي يرفض تشدد التيار التقليدي
وتماذي التيار الآخر. وقد برز هذا التيار بشدة أكبر بعد هجمات الحادي عشر
من أيلول.

وثمة فريق من الشيعة أصابه اليأس والإحباط على إثر ضغوطات الدولة الأميركية مما دفعه إلى التخلي عن الإنخراط في المشروع الثقافي والسياسي الأميركيين، حتى أن جماعة من هذا الفريق كانت مستعدة للعودة إلى بلادها نتيجة ذلك، فيما يسعى فريق آخر إلى الالتفاف حول بعضهم أكثر، وليس واضحاً ما ستؤول إليه الأمور والأوضاع من الناحية السيسولوجية.

وقد أعلن فريق آخر التعاون مع أميركا لمواجهة الإرهاب، مما استدعى بعضاً من المجموعات الشيعية إلى نسبة الإرهاب إلى السنة والسلفيين، حيث اعتقدوا أن هؤلاء الإرهابيين - بالأخص الأصوليين - غير مستعدين للتعاون مع أميركا ومصالحها.

إن الشعب الأميركي لا يدرك الفرق بين السني والشيوعي، حتى أنه لا يعرف أن طائفة الشيخ ليسوا بمسلمين، لهذا فهم يضربون ويشتمون كثيراً من أصحاب العمام، مما أجبر جماعة الشيخ على وضع علامة خاصة على ملابسهم حتى يقولوا: إنهم ليسوا بمسلمين.

وقد أصدر في هذا الصدد الحاج حسين ولجي - الذي سبق الكلام عنه - بياناً بعد الحادي عشر من أيلول أدان فيه الإرهاب، حيث أعلن في سياق دعمه للحرب ضد الإرهاب تعاطفه مع جورج بوش، وذكر بكلام كان قاله بوش من قبل: "المسلمون ليسوا سيئين جميعاً"، وتابع ولجي: إننا نحن - مثل سبعة ملايين مسلم - نعتبر أميركا وطننا، فنحن أكثر المسلمين نشاطاً وفعالية من بين جميع المسلمين، من هنا لا بد أن نساعد المسلمين الآخرين لأجل معرفة القيم الأميركية وإدراكها حتى تنخفض نسبة العداء لأميركا والتنقّر منها.

كما أدان الإمام حسن القزويني - إمام الجماعة في أكبر مسجد في ديترويت بعد هجمات أيلول - هذه الهجمات في الراديو والتلفزيون والكنائس، ووصف حياة المسلمين في أميركا بالجيدة، وانطلاقاً من هذه لا بدّ للمسلمين من حبّ وطنهم الجديد حباً شديداً.

وكأن هدفهم من هذه الأقوال والأفعال طمأنة أميركا بعدم الخوف منهم، يريدون القول: إنهم أناس جيدون يعملون كالشعب الأميركي، إلا أنهم يذهبون إلى المساجد بدلاً من الكنائس، يطلبون بذلك عدم الأذية من الشعب الأميركي.

لقد أدت هجمات الحادي عشر من أيلول إلى فتح علاقة المسلم بغيره، لا لأن غير المسلم قد أسلم أو دخل في الدين الإسلامي، بل لأن المسلمين أرادوا تعريف غيرهم بمعتقداتهم ومراكزهم الإسلامية. واعتقد أن هذا العمل قد تأخر إلى حد معين، إلا أنه لا زال مهماً ومفيداً. ففي هذا المجال أعدت جميع المساجد والمراكز الإسلامية - تقريباً - برامج مختلفة لتعريف المسيحيين وزعماء المذاهب الأخرى بالمعتقدات الإسلامية.

وتختلف وجهات النظر في أميركا حول المجتمع الإسلامي وحول عدد مذاهبه اختلافاً كبيراً، فقد أعلنت مجموعة أن عدد مسلمي أميركا لا يتجاوز المليونين. وإذا أردت أن تراجع المرجع التلفوني تجد أنهم أكثر من ذلك. وقد اعتمدت هذه المجموعة في حسابها على عدد أعضاء المساجد والمراكز

الرسميين مضيغةً عليهم عدد أولادهم، متوصلة إلى هذا العدد، فيما اعتبرت فئة أخرى أن مجموع مسلمي أميركا يتراوح بين ثماني وعشرة ملايين، ويتراوح عددهم بين ستة إلى سبعة ملايين شخص حسب تخمين فئات منصفة، وضمن هذا الوضع هناك الكثير من الشيعة لا إحصاءات محددة لهم.



ذيول الهلال الشيعي على أميركا

"الوطن العربي" - العدد 1496 - 4/11/2005

أقام مجلس سياسة الشرق الأوسط بالولايات المتحدة مؤتمره الـ 41 في مبنى الكونغرس الأميركي تحت عنوان: **"الهلال الشيعي: ما هي ذيوله على الولايات المتحدة؟"** وذلك بمشاركة خمسة خبراء.

"الوطن العربي" تابعت المؤتمر.. وتنقل أهم ما دار فيه.. بداية تحدث رئيس المجلس **السفير تشار فريمان** وقال: إن السيطرة الإيرانية على العراق الشيعي الضعيف والمقسم تثير قلق دول الخليج التي زرتها مؤخرا.. ففي هذه الدول يرون أن الولايات المتحدة بطريقة الصدفة وبالتدخل في العراق خلقت هلالا شيعيا في العالم العربي. وهذا يعطي إيران فرصة فريدة لم تتح لها لسنوات وستستغل ذلك لنشر عدم الاستقرار في الدول الأخرى بالمنطقة، مثل البحرين حيث غالبية الشعب شيعة.. والكويت لديها أقلية شيعية كبرى.

وقال **البروفيسور خوان كول** "أستاذ دراسات الشرق الأوسط في جامعة ميتشيغان": عندما غزت الولايات المتحدة العراق فإنها رفعت غطاء القدر الذي كان يغلي في الأوساط الشيعية نتيجة تنافس زعاماتها فقد كان هناك السيستاني ومحمد صادق الصدر والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق الذي تم تأسيسه في طهران في 1982 تحت وصاية الخميني، وجمع فيه مجموعات شيعية متطرفة هربت من العراق في 1980.

وعندما سقط صدام سنحت الفرصة لكل هذه المجموعات للتنظيم بحرية.. وفاز مرشحو المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بـ 9 محافظات من أصل 18 محافظة بما فيها بغداد وكان هذا حلماً للخميني في الثمانينيات. ولم يحقق حزب الدعوة نتائج مثل المجلس ومع ذلك فازوا بمقاعد عديدة، وأصبح إبراهيم الجعفري رئيساً للوزراء. وحزب الدعوة منظم كخلايا ووفقاً للتنظيمات الستالينية ولديها مستشفياتها وقواتها الشبه العسكرية ولكنها هادئة جداً وسرية. والصديون هم أكثرهم سخياً لأنهم تنظيم خرج من الأكواخ الفقيرة المعزولة وجيش المهدي عبارة عن شباب شيعة يحملون رشاشات.

وأضاف: هناك توتر شديد بين منظمة الصدر والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. هذه التوترات هي توترات طبقية لأن أتباع الصدر - كما ذكرت - من البروليتاريا أي الفقراء من سكان الأكواخ. بينما عضوية المجلس للبورجوازيين الشيعة ولأصحاب المحلات ورجال الأعمال. والقتال بينهما كان للسيطرة على تجارة الحجاج في النجف التي تدر أموالاً كبيرة. وسينفصل حزب الدعوة عن التحالف مع المجلس في الانتخابات القادمة في ديسمبر "كانون الأول" التي ستكون على القضاء وليس المحافظة. وأتوقع أن يحصل الصديون على نسبة كبيرة في المجلس وكذلك المجلس الأعلى. ولهذا فإن الحياة السياسية العراقية ستسيطر عليها لسنوات قادمة المنظمات الشيعية.

التهديد الإيراني

من جانبه أشار **كينيث كاتزمان** "من مركز أبحاث الكونغرس" إلى أن العلاقة الأميركية مع الإسلام الشيعي قد دارت دورة كاملة. موضحاً أنه في العام 1979 وقت قيام الثورة الإسلامية في إيران لم يكن هناك الكثير من التفكير بالإسلام الراديكالي أو الإسلام السياسي. وكان التهديد الإستراتيجي الرئيسي للولايات المتحدة هو الاتحاد السوفيتي، والدكتاتورية الشيوعية المتعاملة مع الاتحاد السوفيتي. وفي الثمانينيات كانت المجموعات الشيعية هي التهديد الرئيسي للولايات المتحدة.

وإدارتا ريغان وبوش الأب آنذاك رأتا التهديد الإيراني والمنظمات الشيعية التي تدعمها إيران ولذلك وضعت الإدارتان جانباً كرهما لنظام صدام حسين ودعمته في الحرب العراقية الإيرانية، وكان الأمل أن ينتصر صدام في الحرب ويجبر طهران والأصولية الشيعية على التراجع.

وأضاف كاتزمان: وهذا ينقلنا إلى عراق ما بعد صدام. فمن الواضح أن الولايات المتحدة حددت المتمردين السنة العراقيين والقادمين من الخارج كالعدو. ونفس الأحزاب الشيعية التي دفعت بالولايات المتحدة للميل نحو صدام حسين في الحرب العراقية الإيرانية هم الآن أوثق الحلفاء للأميركيين في العراق. وأصبحت الولايات المتحدة أساساً الحامية للأحزاب الشيعية. وأصبحت الكويت الحليف الثابت والبعيد المدى للولايات المتحدة تعيش إلى جانب حكومة عراقية رئيسها إبراهيم الجعفري وهو من نفس الحزب الذي حاول اغتيال أمير الكويت في العام 1985 ومن الأمور المهمة جداً أن الولايات المتحدة ينظر إليها على أنها تختار من يفوز بين السنة والشيعية. وفي نظر السنة في العراق فإن الولايات المتحدة اختارت الشيعة وفضلتهم على السنة.

والمشكلة أن الأحزاب الشيعية بالتحالف مع الأكراد حصدوا كل شيء عبر مسودة الدستور التي تعطي المنتصر كل شيء. وهذا ما زاد من الإحساس بالمرارة بين السنة. وحلت الميليشيات الشيعية التابعة للأحزاب محل الشرطة الوطنية وخاصة في البصرة.

واعتقد واضعو السياسة الأميركية أنه بعد الإطاحة بصدام ستزدهر الأحزاب الليبرالية المثقفة الموالية للغرب ولكن خابت هذه الآمال فوراً فما نتج عوضاً عن ذلك أحزاب شيعية موالية لإيران ما عدا مقتدى الصدر. وأما الأحزاب الباقية فتتعاون مع الولايات المتحدة لأن ذلك من مصلحتها. ولكن صبر هذه الأحزاب الشيعية بدأ ينهد من تنفيذ الأوامر الأميركية لأنهم يريدون عراق ما بعد صدام مبنياً على أيديولوجيتهم.

سياسة الفوضى

أما كريم سادجادبور وهو محلل مع مجموعة الأزمات الدولية فقال: لقد عشت لأكثر من عامين ونصف العام في لبنان وإيران، وأعتقد أن إيران مهمة بخلق ثيوقراطية في العراق على غرار إيران وولاية الفقيه. ولقد تحدثت مع العديد من المسؤولين الإيرانيين وقالوا لي إن العراق مجتمع غير متجانس عرقياً ودينياً.. ولن ينجح نفس النظام الإيراني في العراق.. ولقد كانت سياسة إيران نحو العراق هي الفوضى التي يمكن إدارتها. فطهران

من جانب لا تريد أن ينجح الأميركيون في العراق لأن ذلك سيشتجع الأميركيين لنقل سياسة تغيير النظام إلى إيران. وتتمنى من العراقيين تلقي الأميركيين درسا باهظا.

وفي نفس الوقت فطهران قلقة حول الانهيار الكبير التام في العراق بشكل يندرج بحرب أهلية.. كما أنها قلقت من قيام كردستان المستقلة في العراق.. لاعتقادها أن ذلك سينتقل إلى أكراد إيران الذي يشكلون 10% من السكان.. وأولوية الإيرانيين وصول الشيعة من أصدقائهم للسلطة في العراق لأنه كما قال لي مسؤول إيراني إن الشيعة لن يقاتلوا الشيعة.

والتقط طرف الحديث **راي تاكيه** من مجلس العلاقات الخارجية وأوضح أن هناك خوفاً في الأوساط الأميركية من أن قيام حكومة رجعية في إيران سيؤدي إلى إحياء الثورة كأساس للسياسة الإيرانية إقليمياً.

وأضاف: ولكنني أرى السياسة الإيرانية الحالية استمراراً للسياسة السابقة.. ولم يعد الحديث عن العودة إلى مبادئ الثورة لحل كل المشاكل كافياً، وقد يكون هناك هلال شيعي في الخليج.. فقد مرت عدة مراحل للخليج ففي السبعينيات كانت إيران "البهلوية" حامية الخليج للأميركيين ثم في الثمانينيات انحازت الولايات المتحدة للعراق ضد إيران. وفي التسعينيات كانت سياسة الاحتواء الثنائي ووجود أميركي مكثف في الخليج.. ونرى الآن بروز العمودين الثنائيين أي العمودين الشيعيين في إيران والعراق وتعاونهما الإستراتيجي وجرى تهميش دول الخليج..

نصائح لواشنطن

وبشأن توصيات الخبراء للإدارة الأميركية.. قال **خوان كول**: بعد أن شكل مقتدى الصدر ميليشيا في صيف 2003 وتنازع مع المارينز في 2004 وصار في موقف صعب توجه لزيارة آية الله السيستاني وقال له: لو أمرتني بحل الميليشيا فسأحلها. فنظر له السيستاني الذي وعى أنه يجبر إلى أمر لا يريد وأجابه: لم تسألني قبل أن تشكل الميليشيا فلماذا تسألني الآن؟

ولهذا أقول إن إدارة بوش أرادت صنع ديموقراطية في العراق ولكن لا يوجد قوى ديموقراطية في هذا البلد، وفوز المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بـ 9 محافظات لم يكن من أمنيات إدارة بوش عندما غزت العراق وهناك إغراء بأن تتلاعب الولايات المتحدة بالانتخابات القادمة في 15 ديسمبر "كانون الأول" القادم عبر رمي النقود لمحاولة إعادة إياد علاوي للسلطة في العراق لأنه كان الحصان الذي راهنت عليه واشنطن في البداية ولكن حزه جاء في مركز متأخر خلال الانتخابات الماضية.

وإذا لعبت الولايات المتحدة هذه اللعبة من وراء الكواليس وحاولت وضع علمانيين ضد إيران وضد السيستاني فإنها ستكون لعبة خطيرة وتهدد البلاد بالفوضى.. وذكر السفير فريمان أن هناك قولاً ينسب للحزب الديمقراطي: "إنه إذا واجهتك معضلة سياسية عندما تكون في القيادة ففكر، وعندما تواجه الصعوبات حول الحل للآخرين وعندما تكون في شك تكلم كلمات غير مفهومة". **المشكلة أننا غزونا العراق وحلمنا بأمور كثيرة تحدث فيه. لكن كان هذا في خيالنا فقط.**

وأشار **كاتزمان** إلى أن الولايات المتحدة ينظر إليها الآن على أنها حامية التحالف الشيعي الكردي في العراق. وكانت تأمل أن تسحق السنة وتدفعهم إلى الاستسلام.. ولكن استمر السنة في القتال ولم تضعف حركة التمرد.. ولقد رفض حارث الضاري وعبد السلام الكبيسي من جمعية علماء المسلمين التفاوض مع الولايات المتحدة لأنهم في الجمعية يصرون على جدول بالانسحاب الأميركي أولاً.

واختتم خوان المؤتمر بقوله: ما يطرحه الدستور العراقي هو في الواقع كونفدرالية وليست فدرالية ونعرف ما حدث في الولايات المتحدة من حرب أهلية في ظل الكونفدرالية..

تفاصيل الخطة السورية - الإيرانية لفتح "أبواب جهنم"!

الوطن العربي - العدد 1495 - 28/10/2005

إن كل الخيارات ما زالت مفتوحة للتعامل مع سورية " وإيران " بما فيها الخيار العسكري، بهذه العبارة التي أطلقتها أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ حسمت كوندوليزا رايس حقيقة التقارير "الموثوقة" التي كانت قيد التداول تارة عن استبعاد الحرب الأميركية ضد سورية وأخرى عن تراجع واشنطن عن مشروع تغيير النظام في دمشق.

والذين تابعوا الجولة الخارجية الواسعة التي قامت بها وزيرة الخارجية الأميركية في الأيام الأخيرة وشملت في شكل خاص باريس ولندن وموسكو إضافة إلى عشائها مع الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان اكتشفوا أن فحوى مباحثات رايس في جولتها كانت أقرب إلى آخر جولات سلفها كولن بول قبل وضع اللمسات الأخيرة على قرار مجلس الأمن الذي انتهى بغزو العراق وإطاحة صدام حسين ونظامه في أبريل "نيسان" من العام 2003.

وتؤكد مصادر أميركية اطلعت على جدول أعمال مباحثات رايس الدولية الأخيرة أن إجراء اللقاءات الثنائية كانت أشبه بحملة تعبئة دولية لوضع مصير بشار الأسد ونظامه على خطى صدام حسين ولكن بفارق بسيط ومهم.

وهذا الفارق حسب هذه المصادر هو أن رايس تحرص هذه المرة على الحصول على إجماع دولي لإطاحة النظام السوري على عكس ما حصل في عملية غزو العراق، وثمة تقارير تكشف عن المشاورات السرية التي تجريها واشنطن مع حلفائها وأصدقائها تصب في خانة جمع أكبر قدر من التأييد لضمان صدور سلسلة قرارات دولية تقود إلى شرعنة مخطط إطاحة النظام السوري بالقوة بعد إخضاعه لسلسلة عقوبات وضغوطات دبلوماسية واقتصادية وعسكرية، وإلذار أخير قبل حسم مصيره وتغييره.

من صدام إلى بشار

وفي معلومات "الوطن العربي" أن سيناريو إطاحة بشار الأسد على طريقة صدام حسين قد عاد إلى تصدر واجهة السيناريوهات المتداولة لتغيير النظام في سورية، وبالتالي تصدر النيات غير المعلنة رسمياً في المباحثات التي أجرتها رايس مع أبرز دول مجلس الأمن.

وتكشف المصادر أن ثمة معطيات خطيرة استجذت في الأسابيع الأخيرة دفعت إلى رفع مستوى المباحثات الأميركية - الفرنسية والدولية من أجل تسريع إعداد خطة عمل أو بالأحرى خريطة طريق للتعامل مع سورية عبر سلسلة قرارات تقود إلى تكثيف الضغوط عليها وعزلها ومحاصرتها والتمهيد لإرغام النظام على الاستسلام، وفي رأي هذه المصادر أن مثل هذه المستجدات الخطيرة تفسر سبب التعامل السلبي المسبق مع دمشق والبدء بالتحضير لمواجهتها قبل أيام من تقديم تقرير ميليس حول دورها في مقتل الحريري وتقرير لارسن حول حقيقة انسحاب القوات والمخابرات السورية من لبنان ووقف تدخل أجهزتها في هذا البلد.

وكان قد لفت نظر المراقبين أن التعبئة الدولية التي اختارت التهديد بقرارات وعقوبات جديدة وبحملات عسكرية بدت مثيرة للشكوك والشبهات وفاقدة للمبررات المنطقية خصوصاً وأنها تزامنت من جهة مع تأكيد الأطراف الدولية المعنية أنها لم تطلع على تقرير ميليس ولا تعرف ما سيتضمنه، ومن جهة أخرى مع استمرار تأكيد دمشق وعلى لسان رئيسها بشار الأسد أنها بريئة مائة في المائة من دم الحريري!

ومن هنا تؤكد مصادر "الوطن العربي" أن التحركات الدولية الأخيرة التي رفعت شعار التحضير لزيادة الضغط على سورية ومعاقتها لم تكن في الحقيقة، كما أشيع، استباقاً لتقرير ميليس ولارسن وما يمكن أن يتضمنها من اتهامات لسورية، فواقع الأمر حسب المصادر المتعلقة أن كل الاتصالات والتحركات الدولية المتعلقة بالقرار 1559 خاصة، وبمشكلة سورية مع المجموعة الدولية عامة راحت تنطلق من سيناريو مواجهة مرحلة ما بعد تقرير ميليس قبل فترة من صدوره.

وبكلام آخر تؤكد المصادر أن المواجهة السورية مع الولايات المتحدة وفرنسا وعبرهما مع العالم دخلت مرحلة ما بعد تقرير ميليس على ضوء تقارير سرية خطيرة جداً صدرت في الآونة الأخيرة وتحذر كلها من "مواجهة حتمية" بغض النظر عن محتوى التقرير المتعلق بحقيقة اغتيال الحريري، وخصوصاً بغض النظر عن تكرار المسؤولين السوريين لرغبتهم في التعاون.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن عملية "انتحار" غازي كنعان وزير الداخلية السوري في الثاني عشر من هذا الشهر لعبت دوراً مهماً في تسريع عملية التعبئة الدولية للمواجهة المقبلة مع سورية، وجاءت تشكل تأكيداً لمصداقية التقارير الاستخباراتية التي كانت تحذر من استعدادات سورية للمواجهة والحرب رغم كل مظاهر التعاون والحوار وعروض الصفقات السرية التي وصلت إلى حد التصريح المفاجئ للرئيس السوري الذي أعلن أمام شبكة "سي إن إن" قبل ساعات من إعلان انتحار كنعان أن دمشق تعتبر أن أي مسؤول سوري يتأكد ضلوعه في جريمة اغتيال الحريري خائناً تجب محاكمته، إما في سورية أو أمام محكمة دولية!

وجاءت مفاجأة إعلان بشار الأسد استعداده لتسليم أي متهم للمحاكمة أمام محكمة دولية في وقت كانت التقارير تحذر من العكس وتدعو إلى الاستعداد لمواجهة سيناريو التشدد السوري.

وعلى الرغم من تصريح الأسد اعتبر المراقبون المطلعون على ما جاء في آخر التقارير أن "نحر" غازي كنعان كان أبلغ رسالة حية لتأكيد وجود خطة مواجهة سورية مع مجلس الأمن، وفي معلومات "الوطن العربي" أن أبرز تفاصيل هذه الخطة جاءت في تقرير سري أعدته "سي أي إيه" بالتعاون مع عدة أجهزة استخبارات غربية تنشط في شكل خاص في لبنان والعراق، وداخل سورية.

وكشف هذا التقرير الذي تسلمت كل من باريس ولندن نسخاً منه أن القيادة السورية اتخذت منذ أكثر من ثلاثة أشهر قراراً بالتصدي لمخططات إطاحة النظام وتغييره وأعدت سلسلة سيناريوهات مسبقة لمواجهة تبعات وتداعيات القرارين 1559.1595، وذلك انطلاقاً من قناعة التقت عندها

القيادة السورية وهي أن الشروط الأميركية والدولية لن تتوقف قبل تغيير النظام بكامله وإطاحة حزب البعث عن السلطة، وأن كل ما جرى ويجري ليس سوى فصول من المخطط الأميركي لتغيير الأنظمة في المنطقة وإطاحة النظام في دمشق بعد بغداد.

خطة سورية - إيرانية

وكشفت مصادر أميركية اطلعت على التقرير لـ "الوطن العربي" أن واشنطن وباريس كانتا متأكدتين من أن دمشق لن تسحب كل عملائها من لبنان ولن تسلم أيًا من كبار المسؤولين للمحاكمة ولن ترضى بوقف التسلسل كلياً للمجاهدين سواء عبر مطار دمشق أم عبر الحدود، وأنها باتت تعتبر - بعد فشل مساعي التفاوض والحوار والصفقات هذا الصيف - أن على النظام أن يدخل في معركة كسر عظم مع الولايات المتحدة على أساس أن نتائج هذه المعركة ستكون أقل كلفة من نتائج الاستسلام للشروط والمطالب خصوصاً على ضوء تورط الأميركيين في العراق والتحالف الاستراتيجي مع إيران.

وبالفعل، تؤكد المصادر أن التقارير الاستخبارية الأخيرة تجمع على أن دمشق قد خطت منذ ما قبل حصول عملية اغتيال الحريري وانسحابها من لبنان لإعادة تفعيل محور طهران - دمشق - بيروت وفي قناعة جهات استخبارية أن سفر رئيس الوزراء السوري محمد ناجي عطري إلى طهران بعد أيام من اغتيال الحريري وتلويحه من هناك بالتحالف الاستراتيجي لم يكن خطأ أو زلة لسان، وكذلك لم يكن من باب المصادفة أن يطلق عطري نفسه قبل أيام تهديده الشهير بفتح "أبواب جهنم" إذا ما قررت واشنطن غزو سورية.

والواقع أن تصريحات عطري هذه كانت تتزامن مع التقارير التي كانت تحذر من المخطط السوري لفتح مواجهة مع العالم على غرار ما فعل صدام حسين أيام فرق التفتيش الدولية عن أسلحة الدمار الشامل، وتضمنت هذه التقارير سلسلة معلومات وتفاصيل عن استعدادات سورية مكثفة للتعبئة والتصعيد استعداداً للمواجهة، وهي استعدادات داخلية وخارجية في آن تمتد من سورية إلى العراق ولبنان وفلسطين ومرشحة للتوسع أكثر وتستخدم فيها كل الأوراق التي ما زال النظام السوري يملكها أو يحتفظ بها.

وتكشف التقارير أن الاستعدادات الداخلية لمواجهة أية اضطرابات شعبية أو مذهبية أو عرقية أو أي انقلاب عسكري داخلي قد بدأت منذ ما قبل المؤتمر القطري لحزب البعث، ومنذ تلك الفترة نجح النظام السوري في تحصين نفسه وإعادة تنظيم صفوفه عبر سياسة تطهير أمنية وسياسية وحزبية على أعلى المستويات أدت إلى إبعاد أية عناصر قد تكون محل شبهات وفرض هيمنة قيادة عائلية على السلطة والقرار تمثلت في الثلاثي بشار الأسد وماهر الأسد وأصف شوكت ومجموعة ضيقة فوق كل الشبهات.

وعلى ضوء هذه المعادلة تم إخراج عبد الحليم خدام وتحييد بهجت سليمان ومن ثم "نحر" غازي كنعان. وفي الإطار نفسه أحكم أصف شوكت هيمنته على الأجهزة الأمنية والاستخبارية في موازاة هيمنة ماهر الأسد على

الحرس الجمهوري و رئاسة الأركان حيث بات العماد علي حبيب خاضعاً لإمرته.

وفي الوقت الذي انطلقت الأجهزة الأمنية في أكبر عملية انتشار منذ سنوات في مدن وقرى سورية تتعامل بيد من حديد مع أي تحرك أو نشاط معارض تؤكد المصادر أن النظام السوري قام بتوزيع السلاح على ميليشيات حزبية غير مشكوك بولائها لضبط أية محاولة داخلية للتمرد، وضمن المهمة نفسها كثفت دمشق من اتصالاتها مع الروس بهدف الحصول على أسلحة متطورة ويقال إنها نجحت في إقناع موسكو برفع تحفظها عن تزويدها بصواريخ "سي سي 26" وذلك خلال الزيارة التي قام بها علي حبيب لموسكو قبل أسابيع.

الحرس الثوري في دمشق!

وتتحدث التقارير نفسها عن أن القيادة السورية وضعت خطة لتحريك التنظيمات الفلسطينية المؤيدة لها في لبنان وفلسطين، ويقال إن اللقاء الذي عقده الرئيس بشار الأسد مع زعماء عدد من التنظيمات الفلسطينية في دمشق قبل أكثر من شهر كان أكثر من رسالة تهديد باستخدام هذه الورقة، وأنه انعكس عملياً في شكل تعبئة سورية لا سابق لها على خط هذه التنظيمات التي وضعت في حالة تأهب لتنفيذ عمليات داخل الأراضي المحتلة، فيما قامت دمشق بأكثر عملية اختراق من نوعها لمخيمات الفلسطينيين في لبنان حيث جرى تهريب كميات ضخمة من الأسلحة والذخائر إليها وتم فرز مئات العناصر من مخيم اليرموك لإرسالها إلى مخيمات بيروت وصيدا وطرابلس والبقاع فيما جرى تكليف كل من أحمد جبريل زعيم الجبهة الشعبية - القيادة العامة، وأبو موسى زعيم فتح - الانتفاضة بتعبئة آلاف العناصر في لبنان والعمل على السيطرة على القرار الفلسطيني في المخيمات.

ويكشف أحد التقارير أن عدداً كبيراً من المخيمات الفلسطينية بات عملياً تحت سيطرة الجماعات المؤيدة لسورية، وأن سيطرة السلطة الفلسطينية وأبو مازن على هذه المخيمات بات مشكوكاً فيها حتى في المخيمات غير الخاضعة لسيطرة أحمد جبريل أو أبو موسى أو جماعات تابعة للمخابرات السورية بما فيها جماعات أصولية، ويقال في هذا الصدد إن هذه المخيمات "غير السورية الهيمنة" تتبع أكثر لقيادات فتحاوية إما متمردة على سلطة أبو مازن وإما تابعة لسلطة فاروق القدومي و فاتحة لحسابها وهي في كل الحالات تعتبر مهددة بالاختراق السوري لها خصوصاً إذا ما تأكد رهان السوريين على انضمام "حزب الله" لمخططهم.

والواقع أن بعض التقارير التي تتحدث عن خطة التصعيد السورية المرتقبة ترى في "حزب الله" فريقاً أساسياً في هذا المخطط الذي يقال إن دمشق أعدته بتعاون وتنسيق وثيقين مع طهران وعلى أساسه سمحت دمشق قبل أسابيع بوصول شحنات من الأسلحة والصواريخ الجديدة إلى "حزب الله" جرى تخزينها في البقاع والجنوب.

وأكثر من ذلك يؤكد آخر التقارير أن مسلسل الزيارات العلنية والسرية المكثفة التي تم تبادلها بين دمشق وطهران كانت تصب في خانة تحضير

سيناريو المواجهة الحتمية، ويبدو أن زيارة كل من رئيس مجلس الشورى غلام رضا حداد "صهر خامنئي" التي تلتها بعد أيام زيارة الأمين العام لمجلس الأمن القومي الإيراني علي لاريجاني كانت لوضع اللمسات الأخيرة على إعادة تفعيل التحالف الاستراتيجي بين طهران ودمشق مع حزب الله وحلفاء سورية وإيران الفلسطينيين في لبنان والأراضي المحتلة، ومنذ أسابيع تركز التقارير الاستخبارية على حركة لافتة جداً ولا سابق لها تشهدها السفارة الإيرانية في دمشق ونشاطات وزيارات متبادلة لمسؤولين عسكريين وأمنيين كبار بين طهران ودمشق تتم بسرية تامة.

وفي معلومات جهاز أمني أوروبي أن أهداف هذه الزيارات هي وضع اللمسات الأخيرة على خطة التعاون الاستراتيجي والعسكري لمواجهة مخطط إطاحة النظام السوري وأن أهم مراحل وضع هذا المخطط بدأت بزيارة سرية قام بها أصف شوكت لطهران قبل أسابيع بعد فشل مساعيه الحوارية في باريس، وبعده بأيام وصل إلى دمشق في سرية تامة وفد عسكري رفيع من قيادة الحرس الثوري الإيراني موفداً من قبل المرشد علي خامنئي، وكان هذه الوفد برئاسة الجنرال باقر ذو القدر الرجل الثاني وقائد العمليات في الحرس.

ويضيف التقرير أن أول انعكاسات الزيارة ظهرت مؤخراً عبر تسلّم دمشق لصفقة أسلحة إيرانية متطورة تضمنت بطاريات صواريخ وأجهزة رصد ورادارات فيما سجلت عملية إعادة انتشار وتعبئة في أوساط عناصر "حزب الله" غابت عن الأنظار بفعل التركيز على تحركات الاستخبارات السورية وحلفائهم في اتجاه المخيمات الفلسطينية والقواعد العسكرية خارج المخيمات وتعبئة حركات أصولية متشددة معروفة بارتباطها بالمخابرات السورية.

في أي حال وقبل أيام من صدور تقرير ميليس ولارسن كانت واشنطن وباريس ولندن قد حصلت على ما يكفي من معلومات عن أن المرحلة المقبلة ستكون مرحلة مواجهة مع سورية، وسادت قناعة بأن النظام السوري لم يرفض فقط "السيناريو الليبي" بل سلك طريق "السيناريو العراقي"، برهانه على المواجهة والتصدي لما يعتبره مؤامرة ضد النظام والبعث.

ولا يخفي أحد الخبراء الأوروبيين اعتقاده بأنه مهما كانت حسابات النظام السوري فإن هذا الطريق مرشح ليتحول فحاً سيقع فيه الرئيس بشار الأسد كما وقع فيه صدام حسين مع فارق أن التحضيرات والمشاورات الدولية الدائرة بصمت تهدف لإعطاء أكثر من غطاء شرعي دولي يجعل من الصعب ارتفاع أصوات تنادي بإنقاذ النظام أو تنجح في إنقاذه وهو أمر لن تنجح فيه أيضاً كل مخططات المواجهة العسكرية أو الرهان على حلفاء كإيران أو التنظيمات الفلسطينية المتشددة أو "حزب الله".

وفي معلومات مصادر استخبارية اطلعت على التقارير الأولية عن انتحار غازي كنعان أن ما حصل كان عملية "تصفية" لأحد أبرز رموز النظام من الحرس القديم والطائفة وتخشي هذه المصادر أن يكون الفريق الذي أصدر أمر "نحر" كنعان هو نفسه من أصدر قرار اغتيال الحريري وتصل إلى

حد اعتبار تصفية كنعان اغتيالاً لآخر رهان على تغيير للنظام السوري من
الداخل وبدون حرب.. أما الآن فالمواجهة تبدو مفتوحة ومعروفة النهاية مها
ارتفع عدد القرارات الدولية التمهيدية للحسم على الطريقة العراقية.



حرب عائلة الأسد

الوطن العربي - العدد 1496 - 4/11/2005

ما إن انتهى الخبير الأوروبي في الشؤون السورية من قراءة تقرير ميليس بنسخته كاملة الأسماء بما فيها المستر "إكس" الذي يشغل بال اللبنانيين، حتى أطلق تعليقا معبراً جداً يعكس معرفته بكواليس تقاسم السلطة والنفوذ وطريقة صنع القرار في دمشق فقال: لو وجه ميليس شبهاته إلى الرئيس بشار الأسد بدلاً من أخيه ماهر وصهره آصف شوكت فلربما كان من الأسهل توقع تنمة مسار الزلزال الذي تعيشه القيادة السورية حالياً!

وتابع هذا الخبير بجدية واضحة: إن الرهان على أن يقوم ماهر أو آصف بتسليم بشار الأسد أسهل بكثير من توقع لجوء بشار إلى إرغام أي من شقيقه أو صهره على التعاون والانتقال إلى قبرص للإدلاء بشهادتهما إن لم نقل اعتقالهما كما يطالب مشروع القرار الدولي، أو التحقيق معهما ومحاكمتهما في سورية أو خارجها كما وعد الرئيس السوري بنفسه في رسالته الأخيرة إلى كل من واشنطن وباريس ولندن؟!

وفي قناعة هذا المصدر أن ورطة القيادة السورية الحالية ليست في رغبتها أو إرادتها التعاون مع مطالب مجلس الأمن، بل قدرتها على هذا التعاون والنزول عند هذه المطالب، ويبدو مؤكداً للخبراء أن التعاون المطلوب واعتقال المشتبه بهم في التقرير من ماهر الأسد إلى آصف شوكت إضافة إلى بهجت سليمان وحسن خليل ورستم غزالة وغيرهم من "الضباط الصغار" مهمة مستحيلة بالنسبة لبشار الأسد.

وفي معلومات المصادر المطلعة علي كواليس صنع القرار في سورية أن استحالة المهمة تتأتى من عدة عناصر أهمها أن الشبهات اخترقت الحلقة الضيقة للنظام التي باتت بعد إخراج عبد الحليم خدام و"انتحار" غازي كنعان حلقة عائلية وأن بشار الأسد لا يلعب عملياً دور الحكم أو الحاكم الفعلي لهذه الحلقة رغم حمله صفة الرئيس وقائد القوات المسلحة.

وبالفعل تؤكد مصادر "الوطن العربي" أن نشر تقرير ميليس وبداية ظهور تداعياته الأولى التي تنذر بالأعظم والأسوأ قادت إلى إعادة طرح السؤال عمن يحكم سورية وعن مدى سيطرة بشار الأسد على السلطة والقرار، ولعل المفارقة هي في أن بعض التحليلات وصفت عدم توجيه المحقق الدولي لأصابع الاتهام إلى الرئيس السوري بأن هذا الأخير ليس الحاكم الفعلي لسورية ومن هذا الموقع يمكن استنتاج عدم اطلاعه على مخطط اغتيال الحريري!

واللافت في المزاعم الجديدة التي استؤنفت ضد سلطة بشار الفعلية أنها ذهبت هذه المرة إلى أبعد من القول إنه لا يمتلك مواصفات والده الراحل أو أنه حاكم ضعيف لتنتهي إلى التشكيك بسلطاته وصلاحياته الفعلية ليس فقط على الأجهزة الأمنية التي تحكم سورية بيد من حديد وخططت لاغتيال الحريري بل حتى على القرار السياسي في البلاد.

من يحكم سورية؟!

ولوحظ أن أحد تقارير الأجهزة الغربية التي أعادت تسليط الأضواء على "من يحكم سورية" استذكرت عبارة نقلت عن الرئيس السوري بعد أسابيع من اغتيال الحريري جاء فيها: "أنا لست وحدي من يقرر في سورية" وكشف هذا التقرير عن تركيبة معقدة لصنع القرار السوري حولته إلى حكم عائلي طائفي في أن، مشيراً إلى وجود قيادتين في البلاد عائلية وطائفية تقودان مجتمعين إلى قيادة سرية هي التي تحكم سورية بالفعل وتقف وراء اتخاذ القرارات المصيرية والحساسة جداً، ويقال إن آخر قرارات هذه القيادة السرية العليا كان قرار إعدام وزير الداخلية وأحد أبرز رموز النظام والطائفة اللواء غازي كنعان "انتحاراً".

ويكشف التقرير أن هذه القيادة العليا مؤلفة فقط من مجلس علوي يضم مجموعة مختارة من المشايخ والزعماء القبليين ورجال الدين ورموز نافذة في الطائفة تمثل عملياً الركيزة السياسية والعسكرية والأمنية للنظام، ويضم هذا المجلس شخصيات دينية وقيادات من قبائل الطائفة وعشائر الطائفة الرئيسية مثل الحدادين والخياطين والكلبية "قبيلة الأسد" والمطاردة، والمعروف أن هذه القبيلة ذات نفوذ واسع في أوساط ضباط القوات المسلحة بينما "الحدادين" يسيطرون على الأجهزة الأمنية.

ويذكر التقرير أن لجنة حكماء كانت قد شكلت على خلفية المحاولة الانقلابية التي نفذها رفعت الأسد في العام 1984 ثم تطورت إلى مجلس يعمل بمثابة "قيادة سرية" عليا ويشرف على القرارات المصيرية وثمة من ينظر إلى هذه اللجنة وكأنها تشكيل مواز لمجلس تشخيص مصلحة النظام في إيران.

والمعروف أن هذا المجلس يعمل بشكل غير رسمي وغير معلن، لكن بعض المصادر السورية تتحدث عن أسماء شخصيات نافذة في النظام ولا تتحمل مسؤوليات مباشرة مثل علي دوبا ومحمد ناصيف لكن الأكيد أن الخيارات الكبرى للنظام تتخذ عبر هذا المجلس أكثر مما تتخذ في الحكومة أو القيادة القطرية لحزب البعث أو في القيادة السياسية المعروفة.

وثمة معلومات تتحدث عن أن القيادة السرية العليا قد تولت عملياً الإشراف شبه المباشر على القرارات السياسية السورية الكبرى منذ الانسحاب من لبنان وصولاً إلى التعامل مع تحقيق ميليس.

ويزعم هذا التقرير أن بعضاً من رموز "القيادة السرية" ينتمون إلى القيادة العلنية التي يمكن اختصارها في العائلة، واللافت أن الرئيس بشار الأسد لا يأتي في مقدمة هؤلاء إذ تسبقه شخصيات علنية من العائلة أبرزها شقيقه ماهر قائد الحرس الجمهوري المسؤول عن حماية العاصمة والقصر الرئاسي، ويليهِ اللواء أصف شوكت صهر الرئيس ورئيس المخابرات العسكرية الذي تتقاطع المعلومات على اعتباره أقوى من منافسه ماهر والمسيطر الفعلي على الأجهزة الأمنية والعسكرية.

من بشار إلى بشرى؟!

ويضيف التقرير أن كلاً من ماهر وآصف أقوى نفوذاً من الرئيس إلى حد أنه يمكن التساؤل عما إذا لم يكن الدكتور بشار الأسد "رهينة" في أيديهما وهامش المناورة الوحيد أمامه هو محاولة اللعب على وتر "الحساسية" الدائمة بين الرجلين باستثناء الحالات الطارئة التي تستدعي تعاونهما لحماية النظام كما يحصل حالياً.

وثمة معلومات متداولة تقول إن نفوذ آصف شوكت هو أكبر من نفوذ ماهر الأسد، وفي رأي أصحاب هذه المعلومات أن الفضل يعود "للسيدة الأقوى" في النظام السوري وهي السيدة بشرى شقيقة الرئيس، وزوجة آصف التي لعبت دوراً في صعود زوجها.

وتزعم آخر التقارير أنها تلعب دوراً رئيسياً في الحلقة العائلية الحاكمة و"القيادة السرية" وكان لافتاً أن آخر هذه التقارير عمن يحكم سورية بدأت تضيف اسم السيدة أنيسة مخلوف أرملة الرئيس الراحل حافظ الأسد ووالدة الرئيس الحالي كواحدة من أبرز رموز الحكم الفعلي إلى جانب ابنتها بشرى ويعود لهما الفضل في "تحكيم" وحسم الخلافات التي قد تحصل بين بشار وماهر وآصف وخصوصاً بين المسؤولين الآخرين.

ويضيف التقرير الغربي الأخير في مزاعمه أن قوة السيدة بشرى لا تتأتى فقط من قوة شخصيتها وموقعها، كما موقع زوجها، بل أيضاً بعلاقاتها القوية مع أطراف أخرى فاعله جداً في القيادة السرية وهي عائلة أخوالها مخلوف.

ويصنف التقرير محمد مخلوف بأنه أحد أبرز رموز النظام السوري الحاكم وأنه يشرف على إمبراطورية اقتصادية مالية من خلال نشاطات ابنه رامي وشركاء آخرين بحيث تعتبر دولة داخل الدولة ومركزاً مهماً في مراكز صنع القرار، ويزعم التقرير أن رامي مخلوف مقرب جداً من تيار بشرى، بحيث يشكل عامل إزعاج كبيراً لحكم بشار الأسد خصوصاً لسياسته الإصلاحية.

والسؤال الذي يطرحه معدو التقارير بالحاح بعد صدور تقرير ميليس والتعبئة الدولية التي تلتها لتغيير النظام في سورية من داخل القيادة الحالية، وإلا فعلى طريقة صدام حسين هو كيف ستواجه هذه القيادة العائلية - الطائفية أكبر مازق يواجهه النظام ويهدد مصير وحتى مستقبل سورية، فثمة قناعة في أوساط هؤلاء الخبراء أن الصراع العائلي سينفجر قبل انتهاء الإنذار غير المعلن المحدد في 15 ديسمبر "كانون الأول" تحت مسمى المهلة الإضافية الممنوحة لميليس، وانطلاقاً من قناعة هؤلاء بأن الرئيس السوري سيكون عاجزاً عن "تسليم" المشتبه بهم وفتح بلاده أمام المحقق ميليس ليعمل بالحرية نفسها التي عمل بها في لبنان.

ويذكر هؤلاء أن القيادة السورية لن تستطيع مثلاً الأمر باعتقال رموز المخابرات والأمن المشبوهين على طريقة ما حصل لرؤساء الأجهزة في لبنان وهي سبق لها أن رفضت السماح لميليس بالتحقيق معهم على انفراد كما سبق لها أن رفضت تزويد المحقق الدولي بتسجيلات الاتصالات الهاتفية التي طلبها من شركتي الهاتف الخليوي في سورية واللتين يملكهما رامي مخلوف مع شركاء آخرين من النظام.

وتؤكد مصادر أميركية مطلعة أن واشنطن وباريس ولندن قد اتفقت مع دول أخرى نافذة على استغلال التحقيق الدولي في جريمة اغتيال الحريري لانتهاج استراتيجية جديدة تجاه سورية، وبهذه الاستراتيجية تتخلى واشنطن عن شعار تغيير النظام لتفسيح المجال أمام دور فرنسي فاعل في دفع الرئيس الأسد والنظام السوري إلى التعاون بما يكفل تنفيذ المطالب ويتيح فرصة شهرين أمام عقد "صفقة" يؤدي تنفيذها إلى تغيير النظام عملياً بمجرد التهديد بالحصار والعقوبات.

وهذا التغيير حتى في حال حصول الصفقة، سيقود حكماً إلى تطهير النظام السوري الحالي وإخراج عدد من كبار رموزه من السلطة ومحاسبتهم أمام محكمة دولية، وتشير المصادر المطلعة إلى أن المجموعة الدولية تبدو حتى الآن وكأنها اختارت منح الرئيس السوري فرصة ثانية للتغيير ولتطبيق سياسته الإصلاحية وذلك بإعلان استعدادها لتقديم دعم دولي له في مواجهة رافضي خطه الإصلاحي من العائلة بتهددهم بالمحاكمة.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن بعض المصادر الأميركية تذكر علناً اسم أصف شوكت باعتباره إن لم يكن العقبة الأكبر، فعلى الأقل المنافس الأخطر لتسلم السلطة على بشار الأسد في حال إسقاط النظام، والجدير بالذكر أن بعض التقارير كانت تتحدث عن أصف شوكت على أنه المرشح الأقرب للانقلاب على بشار الأسد، وذلك قبل مفاجأة انتحار غازي كنعان الذي يتأكد مع كل تقرير جديد أنه كان في صدد الإعداد لانقلاب عسكري.

والحديث عن طموحات أصف شوكت هذه ازداد بعد الزيارة السرية التي قام بها إلى باريس في سبتمبر "أيلول" الماضي وقيل إنه سعى إلى فتح قنوات اتصال مع الفرنسيين لكنه لم يجد أذانا مصغية، وزعمت بعض التقارير أن أصف شوكت التقى بشخصيات أميركية في باريس بهدف السعي إلى صفقة لإنقاذ النظام وصل بعضهم إلى وصفها بصفقة "تجاوزت"، "مجو" اسمه من تقرير ميليس وإنقاذ النظام، إلى طرح "صيغة بديل" واللافت أن تسريبات صيغة شوكت البديل لم تقنع العديد من المراقبين رغم اعترافهم بعلاقاته الأميركية ومعرفتهم بالبحث الدائر عن "بديل علوي" من النظام ينقذ سورية من العدوى العراقية التي يتخوف منها الجميع بمن فيهم الأميركيون.

وعلى الرغم من نفوذ شوكت الواسع وسيطرته على غالبية الأجهزة الأمنية والعسكرية إلا أن بعض الخبراء لجأوا إلى التشكيك في جدية طموحاته نظراً لمعرفتهم بضعف جذوره الطائفية وبأن قوته الوحيدة هي من قوة عائلة الأسد، وعلى ضوء ذلك لجأت بعض الجهات إلى تسريب تقارير تلمح إلى أن شوكت يعمل لحساب زوجته ويلعب ورقة بشرى لخلافة بشار بحيث يكون التغيير والمطلوب قد جرى من داخل النظام وبدون إراقة دماء حاملاً رسالة بليغة جداً لأصحاب مشروع الشرق الأوسط الجديد بإيصال أول امرأة إلى الحكم في العالم العربي، وهذا ما قد يكون سبب لجوء التقارير الجديدة إلى إقحام اسم السيدة بشرى للمرة الأولى في "عداد حكام سورية".

لكن يبدو أن هذه التسريبات لم تصمد أمام التقارير التي تصنف آصف شوكت وزوجته في خانة التيار المتشدد، لكن تقرير ميليس والمطالب الدولية الجديدة التي تبحث عنه أعادت فتح ملف الصراع على السلطة في دمشق على مصراعيه وهو بحكم التركيبة القائمة صراع عائلي سينشب حكماً داخل البيت الواحد والعائلة الواحدة التي ستتفجر خلافاتها على ضوء "التعاون" المطلوب معززة بخلافات بدأت تنفجر داخل الطائفة، على ضوء تداعيات "نحر" غازي كنعان التي أضيفت بدورها إلى التحركات السرية الناشطة التي ما زال يقوم بها رفعت الأسد.

وفي رأي المصادر المطلعة أن هذا الوضع المتفجر داخل العائلة الحاكمة هو الذي قاد واشنطن إلى التخلي عن لغة التهديد العسكري بتغيير النظام والالتزام بخط "الشرعية الدولية" والقرارين 1559.1595 والاعتماد على تعاون دمشق مع ميليس لإحكام الخناق على النظام الذي يعرف مسبقاً أن عدم التعاون مصيبة، بينما التعاون "نصف مصيبة" يأمل كل من أطرافه المعلنين من أبناء العائلة أنه قد يصيب الطرف الآخر وما زال هناك أمل بعقد "صفقة" للتقليل من الخسائر والكوارث الآتية فقط عبر التضحية بأحد هذه الأطراف والسؤال هو من؟ وبأي ثمن؟! الجواب منتظر قبل نهاية هذا العام إذا لم تسبقه أخبار الانتحارات والانقلابات التي يخشى أن تعيد سورية إلى مرحلة ما قبل حافظ الأسد!

أصوات ومرشحو الصوفية في الانتخابات

روز اليوسف - 29/10/2005 العدد 4038

لأول مرة تشهد انتخابات مجلس الشعب دخول مرشحين ينتمون للطرق الصوفية، وهو ما يعد ضربة قاسية لمنافسيهم في دوائرهم من المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين المحظورة.. حيث تدور بينهم منذ الآن معارك حامية الوطيس في بعض محافظات الصعيد، وخاصة محافظة أسيوط.

ما يزيد الأمر سخونة أن المرشحين المنتمين للطرق الصوفية يخوضون الانتخابات في دوائر يعتبرها البعض معاقل إخوانية لهم باع طويل فيها ولهم ركائز يستطيعون تحريكها وبلغ عدد المرشحين من المنتمين للطرق الصوفية خمسة مرشحين يتنافسون في خمس دوائر مختلفة أبرزهم هو المهندس "عبد الحكيم طرش" المرشح على مقعد الفئات بدائرة مركز منفلوط والذي يعد أول صوفي يدخل مجلس الشعب في الدورة الماضية مما فتح الباب على مصراعيه لباقي مرشحي الطرق الصوفية خاصة أن "عبد الحكيم طرش" استطاع في الانتخابات الماضية وهو المرشح المستقل أن يسقط أحد أهم المرشحين في دائرة مركز منفلوط وهو المرحوم "حسام محفوظ" سليل عائلة "محفوظ" التي استطاعت أن تحتفظ بمقعدها في البرلمان لسنوات طويلة.

وكان الناخبون يطلقون على عبد الحكيم طرش اسم "الشيخ عبد الحكيم" والبعض الآخر يطلق عليه "القطب عبد الحكيم".. وتعد دائرة منفلوط أحد معاقل "الإخوان المسلمين" نظرا لكونها مقر المرشد السابق "محمد حامد أبو النصر" الذي تتلمذ على يديه العديد من أعضاء جماعة الإخوان بأسيوط.

وفي دائرة مركز أسيوط "د. عبد النعيم مخيمر" وهو نقيب الأطباء بأسيوط وأحد أبناء الطريقة "الخليلية" ومرشح في دائرة تعد من أشد الدوائر سخونة نظرا لوجود عدد كبير من المرشحين من أصحاب رأس المال وعدد من أعضاء جماعة الإخوان.

أما المرشح الثالث فهو يتنافس على مقعد العمال في الدائرة الثانية بأسيوط وهي مدينة أسيوط ويدعى أحمد حسن وينتمي إلى الطريقة "الخليلية" أيضاً وتعد من الدوائر الساخنة لوجود مرشح الإخوان القوي "د. خالد عودة" المرشح على مقعد الفئات إلا أن الإخوان معروف عنهم عداؤهم للطرق الصوفية، والطريف أن أغلب المرشحين من أبناء الطرق الصوفية يعلنون لكل أنهم رشحوا أنفسهم لخدمة أهل الدائرة وعلى مبادئ الطرق الصوفية التي تدعو إلى حب الآخر والتفاني في خدمته مع إنكار الذات.

يقول "د. عبد النعيم مخيمر" نقيب أطباء أسيوط: رشحت نفسي على مبادئ الطرق الصوفية فئات مستقل بمركز أسيوط حتى أثبت للجميع أن الصوفية دين وعمل جاد وأن رجال الطرق الصوفية فرسان دائما في كل مكان وفي كل موقع واستطاعوا في عدد كبير من العصور الإسلامية أن يجاهدوا ويحاربوا وينتصروا، والبعض يظن أن الصوفية بعيدة عن السياسة وأنا أقول لهم أن الصوفية تقربنا أكثر من العمل الجاد وتأدية الخدمات للمجتمع على اختلاف ألوانه وأشكاله ونحن لنا قدوة في "آل البيت" والخلفاء الراشدين، وكرجل صوفي لدي أحاسيس وشفافية كبيرة أستطيع بها أن أشعر بالآخرين والتي تجعلني أن أكون قريبا منهم مهما كان لونهم أو دينهم لأن النفس الشفافة هي التي تستطيع أن تقترب أكثر من الإنسان الآخر مهما كان لونه أو دينه.

ومن هذا المنطلق أجد إقبالا كبيرا من كل الناس في الشارع والهيئات والمصالح الحكومية الكل يؤيدونني ويقفون بجانبني في الطريق الذي أسير فيه.

ويضيف: أنا أتبع الطريقة الخيلية التي يرأسها الشيخ "صالح أبو خليل" وهي طريقة معروف عنها حب الخير والعمل من أجل الآخرين والسمو بالنفس إلى أعلى الدرجات.. ولا تأخذ من شيخ الطريقة الإذن بالترشيح لأننا لا نتكلم معه في مثل هذه الأمور نحن نتبعه فقط وكل واحد منا يختار طريقه الذي يستطيع به أن يخدم الآخرين ويقف بجوارهم.

وعن المفهوم الراسخ لدى البعض بأن الطرق الصوفية تنأى بنفسها عن السياسة يقول "د. عبد النعيم مخيمر": العمل بالسياسة يعني الدخول في الأحزاب وغيرها لكننا نحاول دخول مجلس الشعب لخدمة وطننا وأهالي دائرتنا لأن العمل العام هو ما ترضى به كل الطرق الصوفية وتطالب به ونحن الأقدر على تقديم العمل العام لوجه الله وليس لوجه تيار أو حزب معين.. وقضيتنا الأساسية التي نحارب من أجلها هي "الحب" ... حب الله والآخرين وصفاء النفس عن كل ما يبعتها عن الله.

ويضيف: أنا رئيس الجمعية الخيلية الإسلامية بأسيوط، وهي جمعية خيرية دورها عمل الحضرات والأذكار وموائد الرحمن، وأعتمد على الله أولا ثم على أهل الطريقة والمحبين من أهل الدائرة وأرى أن دخول التيار الصوفي في الانتخابات سوف يحد كثيرا من التيارات المتطرفة، والدليل على ذلك أنني نقيب أطباء أسيوط منذ ثمانية عشر عاما لم أنجح إلا مرة واحدة بالانتخاب وباقي المرار بالتزكية وهو ما يدل على أن الإسلام المعتدل يلاقي تأييدا من الآخرين ويلاقي محبة من الزملاء الذين يعرفون جيدا أنني صوفي وأتبع الطريقة الخيلية.

ويؤكد د. عبد النعيم مخيمر أن عدد المرشحين في انتخابات مجلس الشعب الذين ينتمون إلى الطرق الصوفية في أسبوط يصل إلى خمسة مرشحين في دوائر مختلفة لكن ليس هناك تنسيق بينهم فأغلبهم قدم أوراق ترشيحه من نفسه ولم يتصل بأحد من المرشحين الآخرين وأنا أرى أن السنوات القادمة يمكن أن تشهد تنسيقاً تاماً بين المرشحين خاصة أنهم لا يمكن أن ينافسوا بعضهم البعض في دائرة واحدة لأن الطرق الصوفية مهما اختلفت أشكالها وألوانها إلا أنهم في النهاية أخوة في طريق واحد وهو طريق "آل البيت" ومحبة النبي "صلى الله عليه وسلم".

ويقول عبد الحكيم طرش المرشح على مقعد الفئات بدائرة مركز منفلوط كان لي الشرف أن أكون أول صوفي يدخل مجلس الشعب في الدورة الماضية وهي دورة عام 2000 حيث رشحت نفسي مستقلاً وحصلت على أعلى الأصوات وأنا أتبع الطريقة "الشاذلية" ولم أدخل الانتخابات من فراغ بل إنني قبل أن أرشح نفسي ذهبت للاستئذان من شيخ الطريقة الشاذلية بمنفلوط فطلب مني أن أنتظر الرد منه وبعد يومين ذهبت له فبشرني بالنجاح وقال لي: أن والدي أتاه في المنام وقدم له طبقاً مملوئاً باللبن وطلب منه أن أشربه وأتوكل على الله فقال لي الشيخ: توكل على الله وارشح نفسك وسوف تنجح وتكون في الصفوف الأولى، فلم أتردد ورشحت نفسي وبفضل الله نجحت، وفي هذه المرة أيضاً ذهبت لاستئذان شقيقي ففوجئت به يقول لي أنه رأى نفس الرؤيا وبيشرني بأنني إن شاء الله سوف أكون من الناجحين.

ويضيف: أبناء الدائرة يعرفون الآن قدر أبناء الطرق الصوفية، بعد دخولي مجلس الشعب لم أتأخر لحظة في خدمة أبناء الدائرة ولم أتوان عن نجاتهم واستطعت خلال الدورة الماضية أن أحقق العديد من الإنجازات منها الموافقة على إقامة محطة مياه بمدينة منفلوط بتكلفة 140 مليون جنيه والموافقة على بناء ثلاث عشر مدرسة في منفلوط وقرائها وتخصيص خمسة آلاف فدان لإقامة مدينة منفلوط الجديدة وغيرها من الخدمات الملموسة لدى أبناء الدائرة.

وعن وجود تنسيق بينه وبين باقي مرشحي الطرق الصوفية في الدوائر الأخرى يقول عبد الحكيم طرش: ليس هناك تنسيق بيننا لكن نجاحي في الدورة الماضية فتح الطريق أمام إخواننا في باقي الطرق الصوفية لخوض التجربة خاصة أن أصحاب الطرق الصوفية يحملون بين جنباتهم نفساً شفافاً وشعوراً حساساً وإيماناً راسخاً بخدمة الآخرين ومحبتهم لأننا حصلنا على الحب من "آل البيت" وستون بالمائة من أبناء الشعب المصري ينتمون للطرق الصوفية وعدد كبير من أهالي مدينة منفلوط ينتمون للطرق الصوفية ويحبونهم وأجد إقبالا شديداً من أبناء

الطريقة على الوقوف بجانبى ومساعدتى سواء كانوا من الطريقة الشاذلية أو باقى الطرق الصوفية وحتى رجل الشارع العادى الذى يعرفنى جيدا ويعرف إننى صوفى فهو لا يتأخر عن الوقوف بجانبى لأنه يعلم أن دخولى مجلس العشب ليس بهدف الحصول على منصب أو مكسب سياسى خاص والكل يعلم أيضا أن هدفى الأساسى وهدف كل صوفى هو الخدمة العامة لوجه الله الكرىم لا نرىد جزاء ولا شكورا.

وىقول أحمد حسن المرشح فى دائرة بندر أسىوط على مقعد الهلال: رشحت نفسى بهدف مواصلة خدمة أبناء الدائرة فأنا صوفى أتبع الطريقة الخلىلة التى برأسها الشىخ صالح أبو خلىل والذى كان لى الشرف أن أشاهده أكثر من ثلاثىن مرة فى محافظة الشرقىة وأنا عضو مجلس محلى بمىنة أسىوط وأنا الوحىد الذى استطاع الفوز فى انتخابات المجلس المحلى كمستقل وأعمل بالمكتب الإقليمى للتخطيط العمرانى بأسىوط.. والصوفىة زادتنى حبا لعمل الخىر والتقرب من أبناء الدائرة.

وىضىف: لقد رشحت نفسى والكل يعلم أننى صوفى أتبع الطريقة الخلىلية وهذا شرف كبرى لى أن أكون صوفىا وفى هذه الطريقة لى أعباء كثرىون سواء من أصحاب الطريقة أو الطرق الصوفىة الأخرى أو من عامة الناس ولم أتأخر أبدا عن خدمة الآخرىن منذ دخولى العمل العام ولم أستأذن شىخى فى حوض الانتخابات لأن الشىخ "صالح أبو خلىل" لا يهتم بمثل هذه الأشياء فهو أرفع وأكبرى من ذلك بكثىر فقط استشررت أعبائى وإخوانى فى الطريقة الذىن ىترددون على وأتردد علىهم فباركوا ترشىحى وهم ىقفون الآن بجانبى وىدعمون موقفى وفى كل مكان أتحرک فىه أجدهم معى ىشدون من أزرى وىطالبون الآخرىن بالوقوف بجانبى.

وعندما سألت عن موقفه خاصة أن الدائرة التى رشىح نفسه بها هى معقل الإخوان المسلمىن خاصة أن مرشح الإخوان د. خالد عودة فقال: إن د. خالد عودة مرشح على مقعد الفئات وأنا على مقعد العمال، والإخوان لم ىرشحوا أحدا على مقعد العمال والدائرة مفتوحة ىستطىع أى شىخ أن ىرشىح نفسه والعبرة فى النهایة بمن ترضى عنه وتنتخبه الجماهىر وتدفعه إلى الصفوف الأولى، والصوفىة تمثل التیار الإسلامى المعتدل السمع الذى ىدعو إلى الحب وشفافىة النفس وأتمنى أن نجد الدعم من كل طوائف المجتمع خاصة أن المذهب الصوفى ىدعو إلى حب الآخرىن وتفضىله على النفس.

ىقول عبد الحى محمود أحمد حمزة المرشح على مقعد العمال بدائرة مركز القوجة: رشحت نفسى على مبادئ الطرق الصوفىة التى أنتمى إليها أبأ عن جد وهى الطريق الصحىح الذى اخترت لنفسى من الصغر فقد تربىت فى بىت صوفى ىعشق آل

بيت رسول الله، ويتفانى في حبهم وهو ما شجعني على الاقتراب أكثر من الناس بالحب والموودة والمعاملة الحسنة بعيداً عن التطرف وبعيداً عن المشاحنات والاختلافات.

وأنا برنامجي يتركز في الأول والآخر على خدمة أبناء الدائرة عن طريق الحب والموودة وفعل الخيرات، ونحن كمرشحين صوفيين لا نأخذ دعماً من أحد ولا نستأذن من أحد وأنا مرشح الطريقة المحمدية التي تنتمي إلى الشيخ محمود أبو العيون.

يقول الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية: هذه ليست أول مرة يدخل فيها أصحاب الطرق الصوفية انتخابات مجلس الشعب بل سبق في السنوات الماضية ورشح عدد منهم أنفسهم، وهناك عبد الهادي القصبي في طنطا رشح نفسه في الدورة الماضية ونجح ونحن نقف بجانبه وهو الآن مرشح أيضاً في نفس الدائرة، وأصحاب الطرق الصوفية يجدون إقبالا شديداً من أبناء الدائرة لأنهم ينشرون الإسلام السمح ويؤكدون على الإسلام والمعتدل الذي ينشر الحب والطمأنينة بين الناس وحب الآخرين ونحن من جانبنا نقف بجانب كل أبنائنا المرشحين من أصحاب الطرق الصوفية.

ويضيف: ليس لدينا إحصائية بعدد المرشحين لأننا لا نتلقى طلبات منهم لترشيح أنفسهم ونحن لا ندعمهم مادياً، نحن نقف بجانبهم فقط ونؤيدهم معنويًا إذا طلبوا منا ذلك ولا يستأذن منا أحد، بل يجوز له أن يستأذن شيخ طريقته الذي يبارك ترشيحه.

الحركات الصوفية.. كنقيض للعنف الإسلامي

القاهرة - أبو الوفا التفتزاني (من زعماء الصوفية) صحيفة الأردن
1/11/2005

الجماعات الصوفية.. مصطلح هام يعبر عن تجمعات قوية تمثل 11 مليون صوفي وتشكل قوة ضغط وتتخذ منحى سياسيا وفقا لعوامل تختلف من دولة إلى دولة ، فهم يتواجدون في أعلى قمة المجتمع السياسي في دول مثل السودان، وعلى النقيض يمكن أن يكونوا منخرطين في العبادة والزهد ولا يتخذون من السياسة سوى شعاراتها الأولية كالولاء التام، كما هو الحال في مصر.

....

هنا تأتي أهمية مصطلح الروحانية السائد في هذا الميدان، فالتنظيم الصوفي ينقسم إلى قسمين الروحي عبارة عن السلم الروحي الصوفي والذي يبدأ من القاع وهم طائفة المريدين ثم طائفة النقباء ثم طائفة المتداركين ثم طائفة النجباء وينتهي بقمة السلم الصوفي الروحي وهم الأقطاب... فالقطب هو أعلى مراتب الصوفية الروحانية.

الأهم من ذلك أن معنى الكلمة يبتعد عن أي ممارسات سياسية بقدر ابتعادها عن أي نشاط دينوي، فالزهد هو الأب الشرعي للتصوف، والسياسة هي عملية دينوية تعتمد على المصالح بشكل كبير. ويقترب الخطان، أي خطأ التصوف والسياسة، في عوامل مشتركة تعتمد على استخدام أدوات السياسة كانتخاب شيخ الطائفة أو الأخذ بمبدأ الشورى في أمر ما أو تلقينه القيم والمفاهيم عن طريق الاقتداء بشيخ الطريقة أو الطاعة التامة والولاء للحاكم وهي تختلف عن المفهوم السياسي المضاد للطاعة وهو المعارضة.. وبالتالي تختلف الصوفية اختلافا كليا عن فكر الجماعات الإسلامية أو الفكر المتطرف الذي يواجهه العالم الآن.

ولذلك سارعت بعض الأنظمة العربية في إدماج الصوفية في الحكم بهدف مجارية ظاهرة التطرف وبات ما يسمى العودة إلى الفكر الصوفي الصحيح أمراً لافتاً في بعض التحليلات. فالمستشرق الفرنسي إريك جيوفروي يرى أن المستقبل في العالم الإسلامي سيكون حتماً للتيار الصوفي، وهنا تبرز أسماء عديدة في سياقات مختلفة مثل د. أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر الأسبق والرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة والداعية اليمنى الحبيب الجفري.

ويؤكد الواقع الإسلامي حالياً وجود التصوف على أرضه بشكل قوي على صورة مؤسسات ضخمة عالمية، منها ما دخل في لعبة السياسة بشكل كبير كما هو الحال في تركيا وفي السودان، ومنها ما يشكل عدداً هائلاً يصل إلى عشرة ملايين صوفي كما هو الحال في أتباع الطريقة التيجانية في نيجيريا أو أتباع الطريقة البريلوية في باكستان، والاتباع بالملايين.

ويذكر التاريخ أن بعض المتصوفة لم يدخلوا في إطار الطاعة والولاء التام للحاكم بل استخدموا أداة سياسية هامة هي المعارضة. وهناك طرق صوفية أخرى جاهدت الاستعمار مثل الطريقة القادرية بالجزائر والمجاهد

عبد القادر الجزائري، وطرق أخرى كونت كيانات سياسية مستقلة كالطريقة السنوسية في ليبيا والطريقة المهدية في السودان.

وحين نبدأ الدخول إلى مصر في إطار الصوفية نجد أن البعد التاريخي للمصطلح يبدأ من العصر الطولوني عام 254هـ ثم كان بعده العصر الفاطمي هو العصر الذهبي للتصوف في مصر، حيث سعى الفاطميون لإبعاد الناس عن السياسة بالانشغال بالمناسبات والانخراط في الزهد. ثم كان بعده العصر الأيوبي والذي خرج منه صلاح الدين الأيوبي وكان صوفياً في جوهره ومن أتباع الطريقة الكيلانية القادرية في العراق ثم في مصر، وأنشأ في عصره أول تنظيم رئاسي للصوفية لإقامة المريدين الوافدين إلى مصر.

ثم جاء العصر المملوكي وازدهرت الصوفية بشكل كبير، لكنها بعدت كل البعد عن السياسة وعن الصراعات التي انتشرت على السلطة وقتها، لكن حكام المماليك كانوا يحرصون على مشورة أصحاب الطرق الصوفية ويمجدونهم، وقد شجع العثمانيون اتجاه التصوف لإبعاد الناس عن كواليس السلطة، فزاد عدد الطرق الصوفية ليتعدى 20 طريقة.

في النصف الأول من القرن العشرين كانت رقابة الخديوي أو الملك على الطرق الصوفية رقابة تؤكد الخضوع والولاء التام للخديوي أو الملك، وبعد ثورة تموز/ يوليو 1952 استخدمت الحكومة الصوفية جزءاً من استخدامها للدين بوجه عام لتثبيت شرعيتها، ثم عرفت الطرق الصوفية أجدية جديدة في قاموسها وهي (الموكب الملايني المؤيد)، فكان أكبر موكب صوفي لتأييد الرئيس عبد الناصر بعد النكسة عام 1967.

وفي فترة الرئيس السادات عرفت الصوفية أيضاً أجديات ثقافية أخرى وهي (إصدار إعلامي) على هيئة مجلة للتصوف، فكان العدد الأول من مجلة التصوف الإسلامي في أيار عام 1979 ويرأس تحريرها الآن الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية.

والأسئلة حالياً هي: هل حدثت تغيرات في الجماعات الصوفية؟ هل حدث لهم تقلص لدورهم في المجتمع؟ هل انعدم التمويل؟ هل ما زالوا يشكلون قوة دفع؟ وهل لهم ملمح سياسي أو تدخل في الشؤون السياسية للبلاد.. أم أن الخط التاريخي لهم ما زال الطاعة والولاء التام للحاكم؟

وبداية، فإن القانون الذي ينظم الواقع الصوفي المصري هو القانون رقم 118 لعام 1976، الذي ينظم عملية تجميع الصوفية وتمثيلهم دينياً وروحياً، وأعضاء هذا المجلس الصوفي 16 عضواً على رأسهم شيخ المشايخ رئيساً والذي يعين بقرار من رئيس الجمهورية من بين مشايخ الطرق الصوفية المنتخبين لعضوية المجلس الأعلى للطرق الصوفية، والعشرة أعضاء الآخرون من الـ 16 عضواً تختارهم الجمعية العمومية من مشايخ الطرق في أنحاء الجمهورية. أما الخمسة أعضاء الآخرون من الـ 16 عضواً فهم ممثلون عن جهات في الدولة هي: الأزهر الشريف، ووزارات الأوقاف والداخلية والثقافة والإدارة المحلية.

ويصل عدد الطرق الصوفية الآن في مصر أكثر من 70 طريقة أشهرها الطريقة القادرية الكيلانية ولها 99 فرعاً ثم الطريقة الشاذلية التي يصل

عدد فروعها في مصر إلى حوالي 60 فرعا، وطريقة أخرى كبيرة هي الطريقة الرفاعية.

ويؤكد عبد الحميد عبد اللطيف أمين عام المجلس الأعلى للطرق الصوفية فقر تمويل الطرق الصوفية في مصر، حيث يحصلون فقط على ما نسبته 10% من صندوق النذور التابع لوزارة الأوقاف حتى أن المقر الجديد لهم بعد المقر الحالي في منطقة الحسين لم يتم بناؤه.

وتتمثل العائدات الأخرى الإضافية فيما نصت عليه المادة رقم 51 من القانون 118، فلا يجوز لشيخ طريقة أن يفرض على مرديه أو خلفائه عوائد أو قروضا أو مبالغ دورية أيا كانت تسميتها، ولكن يجوز قبول تبرعات وصناديق نذور، وهذه المادة المنصوصة في القانون كافية لحل مشاكل تمويل الطرق الصوفية خاصة مع انضمام الكثير من رجال الأعمال الآن للطرق الصوفية. ويؤكد الشيخ حسن الشناوي أنه ينتظر الآن بناء المقر الجديد ثم يبدأ في طلب التمويل من رجال الأعمال والذي سيثري بالفعل وجود كيان الصوفية في مصر.

وهناك مشكلة أخرى تواجه المجلس الأعلى للطرق الصوفية وهي عشرات الطرق التي تحاول التسجيل الرسمي وغير معترف بها. ويذكر الشيخ الشناوي أنه يجب اتباع كل بنود القانون وتقديم المستندات الرسمية للطريقة وعرضها على اللجان حتى توافق على وجودها الشرعي، وإلا فإننا نجد على الساحة طرقا غير معترف بها تقوم بأداء شعائر لا تمت إلى الصوفية بصلة بل وتؤدي إلى الإساءة للصوفية ومعنى التصوف بشكل كبير.

لكن بعض هذه الطرق قد انشقت كليا عن الاتجاه الرسمي، وكونت لنفسها كيانا ضخما كطريقة "**العصبة الهاشمية**" وهي طريقة غير مقيدة، ضمن سجلات المجلس الأعلى لكنها موجودة بالفعل في الأقاليم المصرية، ولها دور سياسي. فقبيل كل انتخابات نجد عددا من المرشحين يسارعون إلى تجمعات أصحاب العصبة الهاشمية إلى جوار لقب مرشح الحزب الوطني أو أي حزب آخر أو عضو مستقل، ويقدر "الحب المتبادل" بين المرشح والطريقة بقدر ما يكون هناك ضمان لأصوات انتخابية، وهكذا نجد أكثر من 3 ملايين مواطن في محافظة اسوان وحدها ينتمون لطريقة صوفية غير رسمية وقائمة على أرض الواقع منذ أكثر من أربعة عقود.

لكن هناك اتجاها آخر أخطر من عدم شرعية بعض الطرق الصوفية وهو اتجاه خاص ببعض أفكار الطرق الرسمية، وهذا ما تثبته دراسة هامة أجراها الباحث الدكتور شحاتة صيام عن الصوفية في مصر، تتحدث عن أفكار وممارسات ملايين المصريين الذين ينتمون إلى 72 طريقة صوفية. وتنشر الدراسة اسم كتاب هام عنوانه "شراب الوصل" للإمام فخر الدين محمد عثمان البرهاني في خمسة أجزاء.

لكن بعض الآراء تؤكد أن هذا خروج عن الصوفية بمعناها الفلسفي. فالأخلاق والسماحة وجهاد النفس والتفاعل مع الحياة هي معان أصيلة في الفكر الصوفي. ويؤكد الشيخ الشناوي أن باب الصوفية مفتوح للبر والفاجر والطائع والعاصي، لأننا نربي الروح والنفس إلى أن نصل بالجميع لدرجة الإحسان، فلا يكون في النهاية إلى الصالح الطائع الروحاني.. فالكل يعود

إلى الله تائباً في النهاية. ويضيف أيضاً أنه لم يتقلص دور الصوفية بدليل انضمام الشباب الآن إلى الطرق الصوفية وهي ظاهرة - كما يقول - "مبشرة بالخير".

لكن الأكثر دلالة على توجهات الصوفية في مصر سياسياً هو ما طالب به المؤتمر الصوفي الأول الذي انعقد هذا العام في شهر نيسان عام 2005 من ضرورة تفعيل مبدأ الشورى في كل من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية خاصة بعد الخطوة التي اتخذها الرئيس مبارك بخصوص تغيير المادة 76 من الدستور الخاصة باختيار رئيس الجمهورية.. ولذلك فقد جاءت مؤخراً مبايعة 11 مليون صوفي للرئيس مبارك باختياره لفترة رئاسة قادمة.

ويؤكد ذلك أيضاً الشيخ الشناوي الذي اتصل بمشايع حوالي 8 ملايين صوفي فجاء رأي الأغلبية بالمبايعة بدون أي ضغوط من أي أحد، وتطبيق مبدأ الشورى في الإسلام، وهكذا يمتد الخط التاريخي للصوفية في مصر بالولاء التام للحكام والابتعاد عن العمل السياسي والانخراط في سلك الزهد والروحانية.